

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

قواعد سهلة ووسائل مبتكرة لحفظ

القرآن الكريم

أبو عبدالله فيصل بن عبده خالد الحاشدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: صناعة الحفظ

المؤلف فضيلة الشيخ / فيصل الحاشدي

رقم الإيداع: ٢٠١٥/١٦٠٥٠.

نوع الطباعة: ٢ لون.

عدد الصفحات: ١٦٠.

القياس: ٢٤×١٧.

مُحْفَوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ/ يسري حسن.

طبعة أولى ٢٠١٦

الإدارة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٤٦٤٩٦ - ٥٤٥٧٧٦٩

دار الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع

البيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٢٢٢٠٠٢ - ٥٤٥٧٧٦٩

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع

dar_aleman@hotmail.com

E. mail



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَقْدَمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ .

أَمَّا بَعْدُ :

نَقَدَّمُ الْبَكَرَ مِنْهُمْ حِينَ نَذَكُرُهُمْ كَمَا يُقَدَّمُ تَالِي الْأَحْرَفِ الْأَلْفَا (١)

فَغَيْرَ خَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ سَهْلٌ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

مُدْكِرٍ ﴿ ١٧ ﴾ [القَمَر: ١٧] .

وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ وَفَقَّهَمُ اللَّهُ ، فَحَفِظُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ - فِي مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ ،
فَمِنْهُمْ مَنْ حَفِظَهُ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمِنْهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، وَمِنْهُمْ فِي أَرْبَعَةٍ ،
وَمِنْهُمْ فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَمِنْهُمْ فِي عَامٍ ، وَمِنْهُمْ فِي عَامَيْنِ ، وَهَكَذَا .

وَيَرْجِعُ ذَلِكَ - بَعْدَ تَوْفِيقِ اللَّهِ - إِلَى اخْتِلَافِ الطَّرِيقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا مَنْ
أَرَادَ اللَّهُ لَهُ حِفْظَ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ .

وَلَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - لِكِتَابَةِ قَوَاعِدَ سَهْلَةٍ ، وَوَسَائِلَ مُبْتَكِرَةٍ ،

لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَسَمَّيْتُهَا : « صِنَاعَةُ الْحِفْظِ » .

(١) «ذِيوَانُ جُبْرَانَ خَلِيلِ جُبْرَانَ» (ص ١٤٣٣) .

وَهِيَ قَوَاعِدٌ وَوَسَائِلٌ كَالْأَمْوَاجِ ، يَأْخُذُ بَعْضُهَا بِرِقَابِ بَعْضٍ ، وَتَحِلُّ
أُخْرَاهَا مَحَلًّا أَوْلَاهَا .

مِثْلَ عَرُوسٍ تَسْتَرَّتْ خَجَلًا مِنْ بَعْلِهَا بَعْدَ أَنْ تَجَلَّاهَا (١)
فَدُونَكَ وَدِيعَتِي تُرْفُ إِلَيْكَ ، فَتَقْبَلُهَا بِقَبُولِ حَسَنِ ؛ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا نِعْمَ
الْحَتْنُ (٢) .

أَتَيْتُكَ مُحَلًّا تُزْفُ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ تُوَانِي بَعْلَهَا لَيْلَةَ الْعُرْسِ
وَلَمْ أَهْدِهَا إِلَّا وَنَفْسِي تُحِبُّهَا وَلَكِنَّ نَفْسِي آثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي (٣)

فِيالَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ مَهْرٍ تَفْتَرَعُ عَرُوسَكَ (٤) ؟ ، لَكِنَّ هِيَ عَلَى حَبْلِ
ذِرَاعَيْكَ (٥) تَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ « أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ » (٦) ، فَشَمْرُ ذِيلاً ، وَادَّرَعُ
لَيْلًا (٧) .

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرَّوْمِيِّ » (ص ٢٩٦) .

(٢) الْحَتْنُ - بِالتَّحْرِيكِ - هُوَ الْمُتَزَوِّجُ بِابْنَةِ الرَّجُلِ أَوْ أُخِيهِ .
انْظُرْ « التَّلْخِيصُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ » (ص ١٣٢) .

(٣) التُّحْفُ وَالْمَهْدَايَا (ص ٢) .

(٤) افْتَرَعُ الْعُرُوسَ : افْتَضَّهَا . انْظُرْ : « أَمْثَالُ الْعَرَبِ » (ص ٢١) .

(٥) حَبْلُ الذَّرَاعِ : عَرْقٌ فِيهَا ، وَالْمَثَلُ يُضْرَبُ لِلشَّيْءِ الْحَاضِرِ الَّذِي لَا تَمْتَنِعُ حِيَارَتُهُ . انْظُرْ :
« الْأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّة » (ص ١٦٢) .

(٦) « جَمَهْرَةُ الْأَمْثَالِ » (١/ ٥٠١) .

(٧) أَيُّ : تَأَهَّبَ لِلْأَمْرِ ، وَتَجَلَّدَ لِرُكُوبِهِ ، وَهُوَ هُنَا « حِفْظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » فَإِنَّ الْقُرْآنَ لَا يُعْطِيكَ
بَعْضَهُ حَتَّى تُعْطِيَهُ كُلَّكَ . انْظُرْ : « مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ » (١/ ٣٦٢) .



خَتَامًا :

بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ مِنْ عَرُوسٍ وَمِنْ خَتَنٍ ! (١)
 وَأَسْأَلُ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يُجْعَلَهَا خَالِصَةً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ،
 وَأَنْ يَنْفَعَهَا بِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

مُحِبُّكُمْ

أَبُو عَبْدِ اللهِ

فَيْصَلُ الْحَاشِدِيُّ

(١) « دِيَوَانُ سَبْطِ بْنِ التَّعَاوَيْدِيِّ » (ص ٣٩٨) .



مُقَدِّمَةٌ نُونِيَّةُ الْقَحْطَانِي

بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
 وَأَعَصِمَ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ
 وَأَجْرَبَهُ جَسَدِي مِنَ النَّيْرَانِ
 وَأَشَدُّ بِهِ أَرْزِي، وَأَصْلِحَ شَانِي
 وَأَرْبِحَ بِهِ بَيْعِي بِلاَ خُسْرَانِ
 أَجْمَلُ بِهِ ذِكْرِي، وَأَعْلَى مَكَانِي
 كَثُرَ بِهِ وَرَعِي، وَأَخِي جَنَانِي
 أَسْبَلُ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا أَجْفَانِي
 وَأَغْسِلُ بِهِ قَلْبِي مِنَ الْأَضْغَانِ (١)

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ
 اشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى
 يَنْسِرْ بِهِ أَمْرِي، وَأَقْضِ مَآرِبِي
 وَأَحْطُطْ بِهِ وَزْرِي، وَأَخْلِصْ نَيْتِي
 وَاكْشِفْ بِهِ ضُرِّي، وَحَقِّقْ تَرْبَتِي
 طَهِّرْ بِهِ قَلْبِي، وَصَفِّ سَرِيرَتِي
 وَأَقْطَعْ بِهِ طَمَعِي، وَشَرِّفْ هِمَّتِي
 أَسْهَرْ بِهِ لَيْلِي، وَأَظْمِ جَوَارِحِي
 أَمْزُجْهُ - يَارَبِّ - بِلَحْمِي مَعَ دَمِي

(١) «مُقَدِّمَةٌ نُونِيَّةُ الْقَحْطَانِي» (ص ١٠).



القواعد والوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم

١- الإخلاص

وَلَيْسَ مُسْتَعْظَمًا فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ وَحَسْبُ نَفْسِكَ إِخْلَاصٌ يُزَكِّيهَا (١)

الإِخْلَاصُ وَاجِبٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وَهُوَ سِرُّ التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ عَمَلٍ ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَا يَخْلُصُ فِيهِ مَرَدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ التَّوْفِيقِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزُّمَرُ : ٦٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ [الْبَيْتَةُ : ٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الدِّينَ ﴿١١﴾ [الزُّمَرُ : ١١] .

(١) « دِيْوَانُ شَوْقِي » (ص ١٥١) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » (١).

فَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ عَنْهُ : حَافِظٌ ، أَوْ يَبْتَغِي بِهِ جَاهًا ، أَوْ ارْتِفَاعًا فَوْقَ النَّاسِ ، أَوْ إِمَامَةً فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ أَيَّ عَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ، فَعَمَلُهُ حَابِطٌ ، وَلَيْسَ لِحِفْظِهِ حِطٌّ مِنَ الْبَرَكَةِ ، وَيَكُونُ جَزَاؤُهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » - يَعْنِي رِيحَهَا (٢).

وَحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ ؛ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ » (٣).

وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ ... » وَذَكَرَ مِنْهُمْ : « وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ » .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٦٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦١٥٩) .

(٣) (حَسَنٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٥٤) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٣٨٣) .

قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِيكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: هُوَ عَالِمٌ، وَقَدْ قِيلَ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» (١).

فِيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ فَاطْلُبْ ثَوَابَهُ وَكُنْ طَائِعًا لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْغِيَ بِهِ غَيْرَ أَجْرِهِ وَأَحْكِمِ أَدَاءَهُ، وَاجْتَهِدْ تَحْظَ بِالْقَدْرِ فَكَلِّمًا قَوِيَّ إِخْلَاصُ الْعَبْدِ، كَانَ أَكْثَرَ تَوْفِيقًا فِي الْحِفْظِ، وَفِي جَمِيعِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ.

فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالِدِّينِ، وَالرَّفْعَةِ وَالنَّصْرِ، وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» (٢).

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«صَلَاحُ الْعَمَلِ بِصَلَاحِ الْقَلْبِ، وَصَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ النِّيَّةِ».

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَعَلَى قَدْرِ نِيَّةِ الْعَبْدِ، وَهَمَّتِهِ وَمُرَادِهِ، وَرَغْبَتِهِ يَكُونُ تَوْفِيقُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَإِعَانَتُهُ، فَاَلْمُعُونَةُ مِنَ اللَّهِ تَنْزُلُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٠٥).

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢١٢٥٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»

(٢٨٢٥).

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدْرِ هَمَمِهِمْ وَتِيَّاتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ، وَالْخُذْلَانُ يَنْزِلُ
عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ .

وَلِلَّهِ دَرُّ الْإِمَامِ أَبِي طَاهِرِ السَّلْفِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حِينَ قَالَ :

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَجْرَ لَيْسَ بِحَاصِلٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ صِفَتَانِ
لَأَبَدٍ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَنَقَائِهِ وَخُلُوهٍ مِنْ سَائِرِ الْأَذْرَانِ
وَكَذَا مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ؛ فَحُكْمُهَا نَصٌّ بِحُكْمِ نَبِيِّنَا الْعَدْنَانِ



٢ - تَقْوَى اللَّهِ

وَإِخْلَاقِ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْبِرِّ فِي الدُّجَى لَهْنٌ سِرَاجٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُسْرَجٌ (١)

تَقْوَى اللَّهِ تُنِيرُ الْقَلْبَ ، وَتَبْعُثُ عَلَى السَّكِينَةِ ، وَصَفَاءِ الذَّهْنِ ، وَاسْتِعْدَادِهِ لِلْحِفْظِ .

وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

« **إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ وَسَبِيلَهُ إِلَى حُصُولِ الْعِلْمِ** » (٢) .

وَقَالَ تَلْمِيزُهُ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « **قَوْلُهُ : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** ﴾**

أَيُّ : اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ .

وَقَوْلُهُ - وَتَعَالَى - : ﴿ **وَيَعْلَمِ اللَّهُ اللَّهُ** ﴾ . الْوَاوُ هُنَا لِلْإِسْتِنَافِ ،

وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ ؛ لِأَنَّ تَعْلِيمَ اللَّهِ لَنَا

حَاصِلٌ مَعَ التَّقْوَى وَعَدَمِهَا ، وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ يَزِدَادُ بِتَقْوَى اللَّهِ » (٣) .

(١) « دِيوَانُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ » (ص ٣٥) .

(٢) « تَفْسِيرُ ابْنِ سَعْدِيٍّ » (ص ٩٦١) .

(٣) « تَفْسِيرُ الْعُثَيْمِينَ » (٥ / ٣٢٢) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنْ الرَّجُلَ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ وَحَافِظَ عَلَى الْوَاجِبَاتِ - وَمِنْهَا الصَّلَاةُ فِي وَقْتِهَا حَيْثُ يُنَادَى لَهَا - اسْتَنَارَ قَلْبُهُ ، وَخَرَجَ مِنْهُ كُلُّ مَا يُكَدِّرُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ، وَيَنْغُصُ حَيَاتَهُ ، فَيَسْتَقْبِلُ قَلْبُهُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ اسْتِقْبَالَ الْبَلَدِ الطَّيِّبِ الْغَيْثِ الْمُبَارَكِ .

وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حِينَ قَالَ يُخَاطَبُ

وَلَدَهُ :

لَئِنْ رَفَعَ الْغَنِيُّ لِيَوَاءَ مَالٍ لَأَنْتَ لِيَوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْنَا
وَأِنْ جَلَسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْحَشَايَا لَأَنْتَ عَلَى الْكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْنَا
وَأِنْ رَكَبَ الْجِيَادُ (١) مُسَوَّمَاتٍ (٢) لَأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْنَا
وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْغَوَانِي فَكَمْ بِكْرِ مِنَ الْحِكْمِ افْتَضُّنَا (٣)

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرْمُ وَحُبُّكَ الدُّنْيَا هُوَ الْذُلُّ وَالْعَدَمُ
وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ (٤)

(١) الْجِيَادُ: جَمْعُ جَوَادٍ، وَهُوَ الْفَرَسُ الرَّائِعُ .

(٢) سَوَّامَاتُ الْفَرَسِ: أَعْلَمُهُ بِسَوْمَةٍ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ .

(٣) « دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ » (ص ٢٨) .

(٤) « دِيْوَانُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ » (ص ١٧٠) .



٣ - تَرْكُ الْمَعَاصِي

إِنَّ الْمَعَاصِي لَا تُقِيمُ بِمَنْزِلٍ إِلَّا لِتَجْعَلَ مِنْهُ قَاعًا صَنْصَفًا
وَلَوْ أَنِّي دَاوَيْتُ مَعْطَبَ دَائِهَا بِمَرَاهِمِ التَّقْوَى لَوَاقَتْ الشِّفَا (١)

الْقَلْبُ الَّذِي أَشْرَبَ حُبَّ الْمَعَاصِي وَاعْتِيَادَهَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَعِيَ الْقُرْآنَ،
فَلَا بُدَّ مِنْ تَطْهِيرِ الْقَلْبِ بِالتَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ، وَالاِبْتِعَادِ عَنِ الذُّنُوبِ،
صِغَارِهَا وَكِبَارِهَا ؛ حَتَّى يَتَهَيَّأَ الْقَلْبُ لِحِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً ، نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءٌ ، فَإِذَا هُوَ
نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ ، صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا ، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ ، وَهُوَ
الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) [المُطَفِّفِينَ :

[١٤] . (٢)

قَالَ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« فَأَخْبَرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَى الْقُلُوبِ

(١) « دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِرِّيِّ » (ص ٤٤) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٣٤) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ »



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

أَغْلَقْتَهَا، وَإِذَا أَغْلَقْتَهَا أَتَاهَا حِينَئِذٍ الْخَتْمُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَلَا يُكُونُ لِلْإِنِّانِ إِلَيْهَا مَسْلَكٌ، وَلَا لِلْكَفْرِ مِنْهَا مَخْلَصٌ» (١) .

فَتَرَكَ الْمَعَاصِي مِنْ أَعْظَمِ طُرُقِ الْحِفْظِ ، سُئِلَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : هَلْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْحِفْظِ شَيْءٌ ؟ ، قَالَ : « إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَتَرَكَ الْمَعَاصِي » (٢) .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ لَوْ كَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ : إِنِّي رَجُلٌ بَلِيدٌ، وَلَيْسَ لِي حِفْظٌ، فَعَلَّمَنِي دَوَاءً لِلْحِفْظِ، فَقَالَ وَكَيْعٌ : « يَا بُنَيَّ، مَا جَرَّبْتُ دَوَاءً لِلْحِفْظِ مِثْلَ تَرَكَ الْمَعَاصِي » (٣) .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

«لَمَّا جَلَسَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ نُورِ فِطْنَتِهِ ، وَتَوَقَّدَ ذَكَائِهِ، وَكَمَالَ فَهْمِهِ، فَقَالَ : إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا ، فَلَا تُظْمِئُهُ بِظُلْمَةِ الْمَعَاصِي » (٤) .

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ (٥) سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرَكَ الْمَعَاصِي

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» (٢٤ / ٢٨٧) .

(٢) « جُزْءٌ فِيهِ أَخْبَارُ لِحْفِظِ الْقُرْآنِ ، تُخْرِجُ ابْنَ عَسَاكِرٍ » ص (٢٢٦) .

(٣) « الْمَرْجِعُ السَّابِقُ » (ص ٢٢٨) .

(٤) « الْجَوَابُ الْكَافِي » (ص ١٠٤) .

(٥) وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنُ مُلَيْحِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ مُحَدِّثُ الْعِرَاقِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ١٢٩ هـ ، وَمَاتَ ١٩٦ هـ ، لَمْ يُبْتِ لَهُ لِقَاءٌ بِالشَّافِعِيِّ ، وَلَمْ يُبْتِ أَنَّهُ كَانَ شَيْخَ الشَّافِعِيِّ ، بَلِ الشَّافِعِيُّ كَانَ مِنْ طَبَقَاتِ وَكَيْعٍ ، فَكَيْفَ يَتَلَمَّذُ عَلَيْهِ ، أَوْ يَكُونُ شَيْخًا لَهُ ؟ ! ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ رِوَايَةِ الْأَقْرَانِ ، لَكِنْ لَمْ يُبْتِ ، وَإِنَّمَا كَانَ وَكَيْعٌ شَيْخَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَالْإِمَامِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ .



وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِعَاصِي

فَالذُّنُوبُ تُظْلِمُ الْقَلْبَ ، فَلَا يُوَفِّقُ بَعْدَهَا لِحِفْظِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ،
وَالْإِكْتَارُ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ يُوجِبُ زَوَالَ الذُّنُوبِ الَّتِي هِيَ سَبَبٌ فِي نَسْيَانِ
الْعِلْمِ ، وَعَدَمِ التَّوْفِيقِ لَطَلْبِهِ وَحِفْظِهِ وَفَهْمِهِ ، وَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ مُحَرَّمَةٍ آدَتْ
إِلَى فَقْدِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ لُقْمَةٍ مِنْ مَالٍ مُشْتَبَهٍ أَوْ مُحَرَّمٍ حَوَّلَتْ الْعِلْمَ إِلَى
سَرَابٍ !! ، فَالْقَلْبُ كَاللُّوْحِ ، لَا بُدَّ أَنْ تَمْحُو مَا فِيهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي
بِالْاِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ ، قَبْلَ أَنْ تَنْقُشَ فِيهِ « نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ » .



٤ - إِدْرَاكَ أَهْمِيَّةِ مَا تَحْفَظُ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي جَلَّ سَنَاهَا
نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهَا رَحْمَةً وَشِفَاءً فَازْدَهَى الْكُونُ وَنَاهَا (١)

اِحْرَصْ عَلَى إِنْارَةِ الدَّفَاعِ الذَّاتِي لَدَيْكَ ، تَعَرَّفْ عَلَى مَنزَلَةِ الْقُرْآنِ ،
وَفَضِّلْ حِفْظَهُ ، وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَكَ وَلِأَهْلِكَ مِنَ الرِّفْعَةِ
وَالسُّؤُدِّ ، وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْأَجْرِ وَالْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَقَدْ بَسَطْتُ
لَكَ ذَلِكَ فِي كِتَابِي «أَوْسَمَةُ حَافِظِ الْقُرْآنِ» ، فَجَدِّدْ بِهِ عَهْدًا ، وَفَقَّكَ اللهُ
وَأَعَانَكَ ، وَيَسِّرْ لَكَ حِفْظَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ .

وَهُنَاكَ فَوَائِدٌ عَدِيدَةٌ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ ،

فَمِنْهَا :

- ١- الفَوْزُ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ ، إِنْ اقْتَرَنَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ بِالْحِفْظِ .
- ٢- شَحْذُ الذَّاكِرَةِ وَالذَّهْنِ ؛ وَلِذَا تَجِدُ الْحَافِظَ لِكِتَابِ اللهِ أَسْرَعَ بَدِيهَةً ،
وَأَضْبَطَ وَأَتَقَنَ مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِكَثْرَةِ مَرَاتِنِهِ عَلَى ضَبْطِ الْآيَاتِ ، وَتَمْيِيزِ
كَلِمَاتِهَا الْمُتَشَابِهَاتِ ، وَإِرْجَاعِهَا إِلَى مَظَانِّهَا .
- ٣- سَعَةُ الْعِلْمِ ، وَهَذَا مَلْحُوظٌ فِي الْحَفْظَةِ ، وَإِلَى الْحِفْظِ يُعْزَى تَفَوْقُ

(١) « دِيْوَانُ أَحْمَدَ سَخْنُونٍ » (ص ٢١٧) .





الطلاب الحافظين على أقرانهم من غير الحفظة في كثير من المجالات،
مع تقاربهم في السن والبيئة، ويظهر التفوق جلياً حتى في مواد
الرياضيات، والجبر والطب.

٤- السمات الحسن، والسلوك القويم، وهذا ما يفرضه القرآن على أهله.

٥- الفصاحة والنطق السليم، وإخراج الحروف العربية من مخارجها
الطبيعية^(١).

(١) انظر: «كيف تحفظ القرآن» د. عبد الرب نواب الدين (ص ٤١-٤٢).



٥- العزيمَةُ الصَّادِقَةُ

تَمْضِيكَ مِنْهُ عَزِيمَةٌ مِنْ دُونِهَا يَقِفُ الزَّمَانُ وَيَرْجِفُ الثَّقَلَانُ (١)

كُلُّ مُسْلِمٍ يَرْغَبُ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، لَكِنَّ الرِّغْبَةَ وَحْدَهَا لَا تَكْفِي ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَّبَعَ هَذِهِ الرِّغْبَةَ عَزِيمَةٌ صَادِقَةٌ (٢) ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ

كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ [الإسراء: ١٩] .

فَكُلُّ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْآخِرَةَ ، لَكِنَّ الصَّادِقَ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ حَقِيقَةً ، ثُمَّ

(١) « دِيْوَانُ أَحْمَدَ مُحَرَّمٍ » (ص ٢٤١) .

(٢) مُعْظَمُ الْحِفَاطِ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بَعْدَ أَنْ بَلَّغُوا مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا كَانَتْ لَهُمْ عَزِيمَةٌ صَادِقَةٌ اسْتَمَرَّتْ مَعَهُمْ ، فَهَذِهِ أُمَّ طَهَ ، امْرَأَةٌ أُرْدُنِيَّةٌ ، تَعْمَلُ خِيَاطَةً فِي مَدِينَةِ الزَّرْقَاءِ بِالْأُرْدُنِ طَلَبَتْ مِنْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ اللَّوَاتِي يَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهَا ، أَنْ تُعَلِّمَهَا الْحُرُوفَ ، وَتَعَلَّمَتْ التَّهَجِّيَّ ، وَالتَّحَقَّقَتْ بِمَرْكَزِ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ ، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى حَفِظَتْ الْقُرْآنَ بِإِتْقَانٍ ، وَقَدْ بَلَغَتْ السَّبْعِينَ .

وَهَذِهِ أُمَّ خَلِيلٍ ، امْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي السِّنِّ ، أَحَبَّتِ الْقُرْآنَ حُبًّا مَلَكَ عَلَيْهَا كُلَّ جَوَارِحِهَا ، فَطَلَبَتْ مِنْ ابْنِهَا أَنْ يُعَلِّمَهَا حُرُوفَ الْهَجَاءِ ، فَتَعَلَّمَتْ ثُمَّ التَّحَقَّقَتْ بِحَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ ، وَحَفِظَتْ الْقُرْآنَ بِإِتْقَانٍ ، وَلَمْ تَكْتَفِ بِذَلِكَ ، بَلْ بَدَأَتْ بِتَحْفِيزِ بَنَاتِ جِنْسِهَا ، وَأَغْلَبُ الطَّالِبَاتِ كُنَّ أُمَّيَّاتٍ ، لَكِنَّ تَغْلِبْنَ عَلَى أُمَّيَّةِ الْقِرَاءَةِ وَأُمَّيَّةِ الْحِفْظِ ، وَبَلَغَ مِنْ حَفْظِهَا عَلَى يَدَيْهَا الْآلَافَ ، وَامْتَدَّتْ نَشَاطُهَا لِيَشْمَلَ أَرْجَاءَ الْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ بِأَسْرَافٍ ، وَصَدَقَ الْقَائِلُ: «مُعْظَمُ الْإِنْجَازَاتِ الْكُبْرَى مَدِينَةٌ لِلْعَزِيمَةِ وَالْإِصْرَارِ ، وَلَا يُغْنِي عَنْهَا عِلْمٌ وَلَا مَوْهَبَةٌ» .

تَحَوَّلَتْ إِرَادَتُهُ إِلَى عَزْمٍ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الْعَزْمُ إِلَى عَمَلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - :
 ﴿ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ﴾ [الإِسْرَاءُ : ١٩] .

وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي الطَّيِّبِ حِينَ قَالَ :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ (١)

(١) « دِيْوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ » (ص ١٣١) .



٦ - الهمّةُ العَالِيَةُ (١)

هَمَّتِي هَمَّةُ الْمُلُوكِ، وَنَفْسِي نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرًا!! (٢)

كُنْ عَالِيِ الْهَمَّةِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَإِذَا حَفِظْتَ فَجَوِّدْ ، وَإِذَا جَوَّدْتَهُ فَاطْلُبِ الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَهْلِهَا ، وَاحْفَظْ مُتُونَ التَّجْوِيدِ : كَالْتَّحْفَةِ ، وَالْجَزَرِيَّةِ ، وَالشَّاطِئِيَّةِ ، وَالذَّرَّةِ ، وَالنَّشْرِ .

وَاطْلُبِ الْإِجَازَةَ بِالسَّنَدِ ، وَاسْمُ بِهِمَّتِكَ إِلَى طَلَبِ عُلُوِّ الْإِسْنَادِ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَحْفَظَ آيَةً حَتَّى تَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا ، وَأَسْبَابَ نَزْوِهَا ، وَأَحْكَامَهَا ، وَإِعْرَابَهَا - فَافْعَلْ .

فَهَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : « وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيهَا أَنْزَلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي ، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ - لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ » . (٣)

(١) انْظُرْ كِتَابِي « هَمَّةُ الْمُلُوكِ » ، فَإِنَّكَ إِنْ تَطَفَّرَ بِهِ تَطَفَّرَ بِحِطِّ سِنِّي ، فَهُوَ فَرَسٌ أَدْهَمُ مُلْجَمَةٌ ، يَطِيرُ بِكَ إِلَى سَاءِ الْعُلَا ، وَلَيْسَ الْحَبْرُ كَالْمَعَايِنَةِ .

إِنْ لَمْ تُعَايِنْ فَضْلَهُ وَكَمَالَهُ وَغَدَوْتَ مِنْهُ فِي مَحَلِّ نَازِحٍ
طَالَعٌ لَتَعْرِفَ سُورَادَ عَلَيْهِ تَطَفَّرَ بِنُورٍ كَالْمَجْرَةَ لِأَنْحِ

(٢) « دِيْوَانُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ » (ص ٤٧) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٤٦٣) .



قال البارودي - رحمه الله - :

وَمَنْ تَكُنِ الْعِلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحِبُّ (٢)

فَطِرُ بِهِمَّتِكَ إِلَى أَعْظَمٍ وَأَشْرَفٍ مَطْلُوبٍ، وَهُوَ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ .

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ بِمَا يُشْقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالٌ (٣)

وَمِمَّا يَسْمُدُ بِهِمَّتِكَ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَأْتِي :

١ - الْقِرَاءَةُ فِي فَضْلِ حَافِظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . (٣)

٢ - قِرَاءَةُ سِيرِ السَّلَفِ وَحَيَاتِهِمْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا مِنْ
لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا (٤) ، لِتَعْرِفَ
هِمَمَهُمْ فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ لِلنَّاسِ ، وَكَيْفَ سَمَتَ بِهِمْ هِمَمَهُمْ ، وَكَيْفَ
صَارُوا أُمَّةً فِي هَذَا الشَّانِ ، يُشَارُهُمْ بِالْبَنَانِ ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَرَدْتُ لَكَ طَرَفًا
مِنْ مَآثِرِ الْقَوْمِ وَعُلُوِّ هِمَّتِهِمْ ، مَا يَجْعَلُكَ تَصْنَعُ مِنْ دُمُوعِكَ أَجْنَحَةَ تَطِيرُ

(١) جَوَاهِرُ الْأَدَبِ (١/ ٤٤٠) .

(٢) التَّبَصُّرَةُ لابْنِ الْجَوْزِيِّ (١/ ٣٥٣) .

(٣) انْظُرْ كِتَابِي «أَوْسَمَةُ حَافِظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» ، ذَكَرْتُ فِيهِ مَنْزِلَةَ حَافِظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفَضْلَهُ
فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، إِنْ تَظَفَّرَ بِهِ تَظَفَّرَ بِعَظْفِهِ كَحَادِ مُشَوِّقٍ وَسَائِقٍ مَقْرَعٍ .

فَكُنْ مَعَهُ تَظَفَّرَ بِمَا شِئْتُ مِنْ مُنَى مُصَادِفُهَا بِالصَّالِحَاتِ يَفُوزُ

(٤) انْظُرْ «طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ ، «وَعَايَةُ النَّهْيَةِ» ، لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ، «وَشُمُوسُ الْقُرَاءِ» لِأَحَدِ
المُعَاصِرِينَ ، وَهُوَ الدُّكْتُورُ أَيْمَنُ سُوَيْدٌ ، فَهَذِهِ الْكُتُبُ وَغَيْرُهَا هِيَ سَرَجُ الْهِمَّةِ .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

بِهَا إِلَى سَمَاءِ الْعُلَا، أَوْ تَنْهَضُ إِلَى صَهَوَاتِ الْمَجْدِ، أَوْ تَجْعَلُكَ كَالصَّقْرِ فِي هَمَّتِهِ وَعَزْمِهِ .

قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ عَزَامٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

قُلْتُ لِلصَّقْرِ -وَهُوَ فِي الْجَوِّ عَالٍ- اهْبِطِ الْأَرْضَ، فَالْهَوَاءُ جَدِيدُ
قَالَ لِي الصَّقْرُ: فِي جَنَاحِي وَعَزْمِي وَعَنَّانِ السَّمَاءِ مَرَعَى خَصِيبٌ (١)

(١) «مَوْسُوَعَةُ الشُّعْرِ» (٢/١٥٩) .



٧- اغْتِنَامُ سِنِي الحِفْظِ الذَّهَبِيَّةِ

بَادِرِ الفُرْصَةِ ، وَاحْذَرْ فَوْتَهَا فَبُلُوغِ العِزِّ فِي نَيْلِ الفُرْصِ
وَاعْتَنِمْ عُمْرَكَ إِبَانَ الصَّبَا فَهُوَ إِنْ زَادَ مَعَ الشَّيْبِ نَقَصَ (١)

اغْتَنِمْ سِنِي الحِفْظِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَهِيَ مِنْ سِنِّ الخَامِسَةِ (٢) ، إِلَى الخَامِسَةِ
وَالعِشْرِينَ فَالطَّالِبُ يَكُونُ حَفْظُهُ فِي الصَّغَرِ فِي القِمَّةِ ؛ لِأَنَّ ذَهْنَ الصَّغِيرِ
أَصْفَى مِنْ ذَهَنِ الكَبِيرِ ، لِقِلَّةِ العَوَارِضِ ، وَالمَشَاغِلِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ
اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ قَبْلِكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ
، فَلَمَّا كَبَرَ ، قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَأَبْعَثْ لِي غُلَامًا ؛ أَعَلِّمَهُ السَّحَرَ ،
فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ » (٣) .

(١) «دِيْوَانُ البَارُودِيِّ» (ص ٥٢٩) .

(٢) قَالَ العَوْنَانِيُّ : «أَفْضَلُ سِنِّ الحِفْظِ يَبْدَأُ مِنَ الخَامِسَةِ فِي الأَعْلَبِ ، وَهُنَاكَ حَالَاتٌ لِأَطْفَالٍ
بَدَأُوا بِالحِفْظِ وَهُمْ فِي الرَّابِعَةِ وَأَفْلَحُوا ، وَأَمَّا مَنْ هُوَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ المُمَكِّنِ أَنْ يَرْتَكِرَ لَهُ
عَلَى الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ ، وَمِنْ المُمَكِّنِ تَلْقِينِ الطِّفْلِ فِي هَذَا السَّنِّ بِالسَّمَاعِ ، فَإِنَّهُ يَحْفَظُ كُلَّ مَا
يُمَلَى عَلَيْهِ ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ الأُسْلُوبُ الَّذِي يَتَنَاسَبُ مَعَ عَقْلِهِ وَسِنِّهِ : كَطَرِيقَةِ الاسْتِيفَادَةِ
مِنْ آلَةِ التَّسْجِيلِ المُكْرَرِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَأَقْتَرَحُ أَنْ يَبْدَأَ الأَبَوَانُ بِتَلْقِينِهِ قِصَارَ السُّورِ وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَيُكْرَّرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ يَوْمِيًّا ، وَيَطْلَبُ مِنْهُ قِرَاءَةَ مَا حَفِظَ أَمَامَ الآخَرِينَ ؛
لِيَسْتَجْعَ عَلَى الحِفْظِ ، وَلِيُكْسِرَ حَاجِزَ الخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ » انظُرْ : كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ ؟ » لَهُ
(ص ٤١) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٠٠٥) .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ :

« وَفِيهِ فَائِدَةٌ ثَالِثَةٌ: وَهِيَ أَنَّ الشَّابَّ إِذَا تَقَفَ الْعِلْمَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ صَارَ الْعِلْمُ كَالسَّجِيَّةِ لَهُ، وَالطَّبِيعَةَ لَهُ، وَصَارَ كَأَنَّهُ غَرِيزَةٌ قَدْ شَبَّ عَلَيْهِ، فَيَشِيبُ عَلَيْهِ » (١).

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« الْعِلْمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ » (٢).
وَقَالَ عَلْقَمَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أَمَّا مَا حَفِظْتُهُ وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي قِرْطَاسَتِهِ أَوْ وَرَقِهِ » (٣).

وَلَكِنْ هُنَاكَ عَامِلٌ خَارِجِيٌّ يَخْرُقُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ ، فَيُصْبِحُ الْحِفْظُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ سَهْلًا مُيسَّرًا مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .
أَتَدْرِي مَا هُوَ هَذَا الْعَامِلُ الْخَارِجِيُّ ؟ !

إِنَّهُ الْإِيْيَانُ الصَّادِقُ ، وَالْهَمَّةُ الْعَالِيَةُ ، وَالْعَزِيمَةُ وَالتَّصْمِيمُ .
وَمَتَى وَجَدْتَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ فَابْشِرْ ، فَالطَّرِيقُ مُهَدَّةٌ ، وَالسُّبُلُ مُعَبَّدَةٌ .
وَقَدْ تَوَافَرَتْ تِلْكَ السُّبُلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ ، وَهَلْ بُعِثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ

(١) « شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ » (١ / ٢١٤) .

(٢) « الْمَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى » رَقْم (٦٤٠) ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي « جَامِعُهُ » (١ / ٨٢) .

(٣) « الْمَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى » رَقْم (٦٤٢) .



- رضيَ اللهُ عنهم - مِنْهُمْ مَنْ كَانَ فِي سِنِّهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنًّا ، فَحَفِظُوا الْقُرْآنَ .

وَقَدْ يَسَّرَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْقُرْآنَ لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [١٧] [القَمَر: ١٧] .

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ - :

« أَيُّ : وَلَقَدْ يَسَّرْنَا وَسَهَّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَلْفَاظُهُ لِلْحِفْظِ وَالْأَدَاءِ ، وَمَعَانِيَهُ لِلْفَهْمِ وَالْعِلْمِ » (١) .

(١) « تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ » (ص: ٨٢٥-٨٢٦) .



٨- الصَّبْرُ

وَلَمْ أَرْ أَمْرًا وَاحِدًا مِنْ أُمُورِهَا أَعَزَّ وَلَا أَعْلَى مِنَ الصَّبْرِ لِلْحَقِّ (١)

الصَّبْرُ مِنْ أَعْظَمِ الْعَوْنِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ صَبْرٍ عَلَى ضَبْطِ الْوَقْتِ ، صَبْرٍ عَلَى الْمُرَاجَعَةِ ، صَبْرٍ عَلَى التَّرْكِيزِ ، صَبْرٍ عَلَى الْمُعَلِّمِ ، صَبْرٍ عَلَى التَّلْقِينِ - لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حِفْظٌ ، وَأَنَا أُخْبِرُكَ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ عَشْرُونَ فَنَاءً، تَعَاهَدْنَ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ عِنْدَ مُعَلِّمَةِ فَدَّةٍ ، وَمُرَبِّيةٍ فَاضِلَةٍ ، وَعَقَدْنَ الْعِزْمَ عَلَى التَّوَاصِي بِالصَّبْرِ ، وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَائِبُهُنَّ حَتَّى وَفَّقَهُنَّ اللَّهُ فَحَفِظْنَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَامِلًا فِي شَهْرَيْنِ !! .

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَيَا صَاحِبِي إِنْ رُمْتَ (٢) أَنْ تَكْسِبَ الْعِلَاءَ
عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَتَرْتَقِي إِلَى الْعَلْيَاءِ غَيْرِ مُزَاحِمٍ
فَمَا صَابِرٌ فِيمَا يَرُومُ بِنَادِمٍ (٣)

وَقَالَ آخَرُ :

فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي
وَيَحْمَدُ غِبَّ السَّيْرِ مَنْ هُوَ سَائِرٌ

(١) « دِيْوَانُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ » (ص ١٢٦) .

(٢) « رُمْتَ » : طَلَبْتَ وَأَرَدْتَ .

(٣) « جَوَاهِرُ الْأَدَبِ » (ص ٧١١) .



٩- الدُّعَاءُ

أَمْزَأُ بِالذُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَذْرِي بِمَا صَنَعَ الذُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي ، وَلَكِنْ لَهَا أَمْدٌ ، وَلِلْأَمْدِ انْقِضَاءٌ^(١)

مَمَا يُعِينُ عَلَى الْحِفْظِ: الْاَلْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَسُؤَالُهُ الْعَوْنِ
عَلَى حِفْظِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي
إِذَا دَعَاهُ ، فَهُوَ - جَلَّ جَلَالُهُ - أَمَرَ بِالذُّعَاءِ وَوَعَدَ بِالْاَسْتِجَابَةِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾

[غافر: ٦٠] .

قَالَ الشُّوكَانِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ: « وَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ
الذُّعَاءَ مِنَ الْعِبَادَةِ ، فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ ثُمَّ قَالَ :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ فَأَفَادَ ذَلِكَ أَنَّ الذُّعَاءَ عِبَادَةٌ ، وَأَنَّ
تَرَكَ دُعَاءَ الرَّبِّ - سُبْحَانَهُ - اسْتِكْبَارٌ ، وَلَا أَقْبَحَ مِنْ هَذَا الْاَسْتِكْبَارِ » .^(٢)
فَاجْتَهَدُ فِي الذُّعَاءِ أَنْ يُيسِّرَ اللَّهُ لَكَ حِفْظَ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ .

(١) «ذِيوَانُ الشَّافِعِيِّ» (ص ٣) .

(٢) «مُخَفَّةُ الذَّاكِرِينَ» (ص ٢٨) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

فَبَعْضُ الْإِخْوَةِ قَبْلَ سَنَوَاتٍ دَعَا فِي عَرَفَةَ - وَهُوَ حَاجٌّ - أَنْ يُجْعَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَفَظَةِ كِتَابِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَوْعَفِ النَّاسِ حِفْظًا ، وَلَا يُصَدِّقُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ يَعْرِفُهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَمَا مَضَتْ سَنَتَانِ إِلَّا وَهُوَ يُحْفِظُ كِتَابَ اللَّهِ كَامِلًا حِفْظًا مُتَقَنًا ، وَشَرَعَ الْآنَ فِي دِرَاسَةِ الْقِرَاءَاتِ ، فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ ، وَأَنْطَرَحَ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاكَ ، وَاسْأَلَهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَكَ حِفْظَ كِتَابِهِ ، فَإِنَّكَ تَدْعُو كَرِيمًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » (١) .

وَهُنَاكَ تَنْبِيهُ مُهِمٌّ : وَهُوَ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ دُعَاءٌ مَخْصُوصٌ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ صَلَاةٌ مُعَيَّنَةٌ تُعِينُ عَلَى الْحِفْظِ ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ لَا أَصْلَ لَهُ ، وَإِنَّمَا تَدْعُو اللَّهَ بِمَا فَتَحَ عَلَيْكَ .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٧٦٥) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١٧٥٧) عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

١٠ - الخطة الواضحة

وَلَوْ أَنِّي أَرْضَى الدَّنَاءَةَ حُطَّةً لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ أَحْمَقَ أَبْلَهَا (١)

كُلُّ عَمَلٍ نَاجِحٍ فِي الْحَيَاةِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ حُطَّةٍ، وَالْحُطَّةُ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ هَدَفٍ وَاضِحٍ، وَهَدَفُنَا «حَفْظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ».

فَإِذَا بَدَأْتَ الْحَفْظَ دُونَ أَنْ تَنْوِيَ هَذَا الْأَمْرَ، وَتَرَسِّمَ، لِنَفْسِكَ حُطَّةً تَسِيرُ عَلَيْهَا، لَا تَحِيدُ عَنْهَا، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ نَجَحْتَ أَمْ فَشِلْتَ، كَمَا أَنَّ التَّخْطِيطَ الْفَاشِلَ طَرِيقٌ لِلْفَشْلِ.

وَالْحُطَّةُ - أَيْضًا - تَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُنْتَحَاةِ، وَهِيَ تَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، فَهَذَا شَخْصٌ يَتَّصِفُ بِالذَّاكِرَةِ الْقَوِيَّةِ، وَسُرْعَةِ الْحَفْظِ، وَآخَرٌ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ تَمَامًا، وَهَذَا لَهُ ظَرْفُهُ، وَهَكَذَا (٢).

فَإِذَا كُنْتَ تُرِيدُ حَفْظَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَحَدِّدِ الْوَقْتَ الَّذِي يَنَاسِبُكَ لِهَذَا الْأَمْرِ، بِحَيْثُ تَجْعَلُهُ جُزْءًا مِنْ حَيَاتِكَ، وَتَجْعَلُ لَهُ نِسْبَةً مُعَيَّنَةً مِنَ الْحَفْظِ. وَسَوْفَ أَحَدُّدُ لَكَ الْحَفْظَ وَالْوَقْتَ وَأَنْتَ تَخْتَارُ مَا يَنَاسِبُكَ، وَيَنَاسِبُ وَقْتَكَ وَمَقْدَرَتَكَ.

(١) «دِيوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ» (ص ٤٧).

(٢) انظر: «كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنُ» د. رَاغِبُ السَّرْجَانِي (ص ٢٧) بِتَصَرُّفٍ.



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

- ١- إِذَا حَفِظْتَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْيَوْمِ آيَةً وَاحِدَةً فَقَطْ ، فَسَوْفَ تَحْفَظُهُ فِي ١٧ سَنَةً ، وَ ٧ أَشْهُرٍ ، وَ ٩ أَيَّامٍ .
- ٢- وَإِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ آيَتَيْنِ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ٨ سَنَوَاتٍ ، وَ ٩ أَشْهُرٍ ، وَ ١٨ يَوْمًا .
- ٣- وَإِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٣ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ٥ سَنَوَاتٍ ، وَ ١٠ أَشْهُرٍ ، وَ ١٣ يَوْمًا .
- ٤- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٤ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ٤ سَنَوَاتٍ ، وَ ٤ أَشْهُرٍ ، وَ ٢٤ يَوْمًا .
- ٥- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٥ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ٣ سَنَوَاتٍ ، وَ ٦ أَشْهُرٍ ، وَ ٧ أَيَّامٍ .
- ٦- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٦ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي سَتَيْنِ ، وَ ١١ شَهْرًا ، وَ ٤ أَيَّامٍ .
- ٧- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٧ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي سَتَيْنِ ، وَ ٦ أَشْهُرٍ ، وَ ٣ أَيَّامٍ .
- ٨- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٨ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي سَتَيْنِ ، وَ شَهْرَيْنِ ، وَ ١٢ يَوْمًا .
- ٩- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٩ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ١١ شَهْرًا ،



و ١٢ يوماً .

١٠- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٠ آيَاتٍ ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ٩ أَشْهُرٍ ،
و ٣ أَيَّامٍ .

١١- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١١ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ٧ أَشْهُرٍ ،
و ٦ أَيَّامٍ .

١٢- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٢ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ٥ أَشْهُرٍ ،
و ١٥ يوماً .

١٣- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٣ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ٤ أَشْهُرٍ ،
و ٦ أَيَّامٍ .

١٤- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٤ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ٣ أَشْهُرٍ
فَقَطُّ .

١٥- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٥ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ شَهْرَيْنِ ،
وَيَوْمٍ .

١٦- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٦ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ شَهْرٍ ، وَ ٦
أَيَّامٍ .

١٧- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٧ آيَةً ، فَسَتَحَفِظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ١٠ أَيَّامٍ
فَقَطُّ .



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

١٨- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٨ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ١١ شَهْرًا ، وَ ١٥ يَوْمًا .

١٩- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ١٩ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ١١ شَهْرًا ، وَ يَوْمًا .

٢٠- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ ٢٠ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ١٠ شَهْرًا ، وَ ١٦ يَوْمًا .

٢١- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ نِصْفَ وَجْهِ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ٣ سَنَوَاتٍ ، وَ ٤ أَشْهُرٍ ، وَ ٢٤ يَوْمًا .

٢٢- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ وَجْهًا وَاحِدًا ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَ ٨ أَشْهُرٍ ، وَ ١٢ يَوْمًا .

٢٣- إِذَا حَفِظْتَ فِي الْيَوْمِ وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ ، فَسَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي ١٠ أَشْهُرٍ ، وَ ٦ أَيَّامٍ فَقَطْ .

وَمَا سَبَقَ جَدَوْلُنَاهُ فِيهَا يَأْتِي :



برنامج ميسر لحفظ القرآن الكريم

مدة حفظ القرآن كاملاً			مقدار الحفظ اليومي	مدة حفظ القرآن كاملاً			مقدار الحفظ اليومي
يوم	شهر	سنة		يوم	شهر	سنة	
٦	٤	١	١٣ آية	٩	٧	١٧	آية واحدة
—	٣	١	١٤ آية	١٨	٩	٨	آيتان
١	٢	١	١٥ آية	١٣	١٠	٥	٣ آيات
٦	١	١	١٦ آية	٢٤	٤	٤	٤ آيات
١٠	—	١	١٧ آية	٧	٦	٣	٥ آيات
١٩	١١	—	١٨ آية	٤	١١	٢	٦ آيات
١	١١	—	١٩ آية	٣	٦	٢	٧ آيات
١٦	١٠	—	٢٠ آية	١٢	٢	٢	٨ آيات
٢٤	٤	٣	نصف وجه	١٢	١١	١	٩ آيات
١٢	٨	١	وجه واحد	٣	٩	١	١٠ آيات
٦	١٠	—	وجهان	٦	٧	١	١١ آيات
				١٥	٥	١	١٢ آيات



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

تِلْكَ - أَخِي - بَعْضُ الْخُطَطِ ، فَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ خُطَّةً تَتَنَاسَبُ وَظَرْفَكَ ،
وَكُنْ عَالِي الْهِمَّةِ ، قَوِي الْعَزِيمَةِ ، لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ بِالذُّونِ ، وَلَا تَقْنَعْ بِمَا
دُونَ النُّجُومِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَدَّ وَجَدَ ، وَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ ، وَاللَّهُ الْمُوفِيُّ .

فَحَيَّهَا إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ فَقَدْ حَدَابِكَ حَادِي الشُّوقِ ، فَاطْوِ الْمَرَاحِلَا
وَلَا تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رُفْقَةَ قَاعِدٍ وَدَعُهُ ؛ فَإِنَّ الشُّوقَ يَكْفِيكَ حَامِلَا



١١ - اِخْتِيَارُ الْوَقْتِ

وَمَا الْوَقْتُ إِلَّا طَائِرٌ يَأْخُذُ الْمَدَى فَبَادِرُهُ؛ إِذْ كُلُّ النَّهْيِ ^(١) فِي بَدَارِهِ ^(٢)

١- الْأَسْحَارُ :

أَجُودُ أَوْقَاتِ الْحِفْظِ السَّحَرُ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ ، لِوُجُودِ صَفَاءِ الذَّهْنِ ، وَرَاحَةِ الْجَسَدِ ؛ وَلِأَنَّ الدِّمَاغَ يَكُونُ جَاهِزًا لِلْحِفْظِ .

وَالسَّحَرُ: هُوَ الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْبِقَهُ نَوْمٌ .

وَقَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أَجُودُ الْأَوْقَاتِ لِلْحِفْظِ الْأَسْحَارُ » ^(٣) .

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « اعْلَمْ أَنَّ لِلْحِفْظِ سَاعَاتٍ

يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ التَّحْفُظَ أَنْ يَرَاعِيهَا ، فَأَجُودُ الْأَوْقَاتِ الْأَسْحَارُ » ^(٤) .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَحْفَظَ شَيْئًا فَنَمْ ، وَقُمْ عِنْدَ السَّحَرِ ، فَأَسْرِجْ وَانظُرْ فِيهِ ؛

فَإِنَّكَ لَا تَنْسَاهُ بَعْدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - » ^(٥) .

(١) النَّهْيُ : الْعَقْلُ .

(٢) « دِيْوَانُ الْمَعْرِيِّ » (ص ٥٥٢) .

(٣) « تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ » (ص ٧٢) .

(٤) « الْفَقِيهُ وَالْمُتَّقِي » (١٠٣/٢) .

(٥) « الْجَامِعُ فِي الْحَثِّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ » (ص ١٧٧) .



وَسئِلَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - :

مَا أَعَوَّنُ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْحِفْظِ ؟ .

قَالَ : « قِلَّةُ الْغَمِّ ، وَقِلَّةُ الْغَمِّ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ خَالِيًا ، وَذَلِكَ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ » ^(١) .

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارُ الشُّنْقِيطِيُّ أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّنَاقِطَةِ وَطُرُقِهِمْ فِي الْحِفْظِ - وَهُمْ مَضْرَبُ الْمَثَلِ فِي قُوَّةِ الْحَافِظَةِ وَالذِّكَاةِ - : « اغْتِنَامُ لِحَظَاتِ السَّحَرِ فِي تَثْبِيتِ الْحِفْظِ ، فَلَا تَكَادُ تَجِدُ طَالِبًا مِنْ طُلَابِ الْمَحْضَرَةِ ^(٢) فِي وَقْتِ السَّحَرِ نَائِمًا ، بَلْ يَزْجُرُونَ عَنِ النَّوْمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . حَدَّثَنِي الْوَالِدُ - حَفِظَهُ اللهُ - قَالَ : كَانَ إِذَا صَعِبَ عَلَيْنَا حِفْظُ شَيْءٍ ، انْتَبَرْنَا بِهِ السَّحَرِ ، فَيَسْهَلُهُ اللهُ عَلَيْنَا .

وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا لِحَظَاتٌ مُبَارَكَةٌ ؛ لِأَنَّهَا وَقْتُ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ ، وَوَقْتُ الْهَبَاتِ وَالْأَعْطِيَاتِ .

وَسَاعَاتُ السَّحَرِ هِيَ لِحَظَاتُ الْإِدْلَاجِ الَّتِي أَوْصَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ

(١) «الْمَرْجِعُ السَّابِقُ» (ص ١٧٧) .

(٢) الْمَحْضَرَةُ : مُؤَسَّسَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ مُتَنَقِّلَةٌ ، تَكُونُ مُتَخَصِّصَةً فِي فَنٍّ مُعَيَّنٍ ، وَأَحْيَانًا شَامِلَةً جَامِعَةً لِشَتَّى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، تَضُمُّ جَمَاعَةً مِنَ الطُّلَابِ ، مُخْتَلِفَةً أَعْمَارُهُمْ ، تَحْيَا حَيَاةَ اجْتِمَاعِيَّةٍ بَسِيطَةً ، هَدَفُهَا التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ ، وَتَحْصِيلُ التَّقْوَى وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ ، يُدِيرُهَا مُعَلِّمٌ فِي فَنٍّ أَوْ فَنُونٍ يَسْهَرُ عَلَى التَّدْرِيسِ فِيهَا ، وَرِعَايَةُ هَدَفِهَا حِسْبَةً ، وَرَبِّمَا ضَمَّ إِلَى مَهَامِ التَّدْرِيسِ إِمَامَةٌ وَقَضَاءُ الْقَرِيَّةِ أَوْ الْبَلَدَةِ ، وَيُلَقَّبُ بِـ (الْمُرَابِطِ) ، وَقَدْ يُلَقَّبُ (طَالِبِنَا) .



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ فِيهَا ، كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
«وَأَسْتَعِينُوا بِالْغُدُودِ ، وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَّةِ» (١) .

وَهِيَ سَيْرٌ آخِرَ اللَّيْلِ .

وَذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ آثَارًا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - رحمهم الله -
فِي انْتِظَارِ يَعْقُوبَ - عليه السلام - لَزَمَانَ الْإِجَابَةِ حِينَ قَالَ لَهُ أَبْنَاؤُهُ : ﴿ قَالُوا ﴾
يَتَأَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبًا إِنَّا كُنَّا خَطِيئِينَ ﴿٩٧﴾ [يُوسُفُ : ٩٧] .

فَقَالَ - عليه السلام - : ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٩٨﴾ [يُوسُفُ : ٩٧] ، أَنَّهُ أَخَّرَهُمْ إِلَى وَقْتِ السَّحْرِ (٢) .

وَضَابِطُ وَقْتِ السَّحْرِ - عَلَى الصَّحِيحِ - أَنَّهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ بِسَاعَةٍ
تَقْرِيْبًا ، عَلَى مَا حَقَّقَهُ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْفَتْحِ» (٣) .

٢- بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ :

يَأْتِي الْوَقْتُ بَعْدَ الْفَجْرِ بَعْدَ السَّحْرِ ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ كَوْنُهُ مُبَارَكًا .
فَعَنْ صَخْرِ الْغَامِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» (٤) .

(١) «رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ» (٣٩) .

(٢) «الدُّرُّ الْمُنْتَوَّرُ» (٤/٥٨٤) ، وَتَفْسِيرُ الْمَأُورِدِيِّ « (٣/٧٩) .

(٣) «أَرْشَيْفُ مُلْتَقَى أَهْلِ الْحَدِيثِ» (٨٦/٤١٩) .

(٤) (صَحِيحُ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٥٥٩٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١٣٠٠) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

والبُكُورُ: هُوَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَهُوَ أَوَّلُ النَّهَارِ ، وَيُعَدُّ هَذَا الْوَقْتُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَوْقَاتِ ؛ لِوُجُودِ الْبَرَكَةِ ، ثُمَّ وَجُودِ غَازِ الْأُوزُونِ ، الَّذِي يُنَشِّطُ الدِّمَاغَ وَالْجَسَدَ ، وَبِالتَّالِيِ يَكُونُ الْحِفْظُ أَمْتَنَ .

يَقُولُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ذِيَابُ :

« أَمَّا الْفَوَائِدُ الصَّحِيَّةُ الَّتِي يَجْنِيهَا الْإِنْسَانُ بِحِفْظِ الْفَجْرِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : تَكُونُ أَعْلَى نِسْبَةَ لِعَازِ الْأُوزُونِ ^(١) فِي الْجَوْ عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَتَقِلُّ تَدْرِجِيًّا حَتَّى تَضْمَحَلَّ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلِهَذَا الْغَازُ تَأْثِيرٌ مُفِيدٌ لِلجِهَازِ الْعَصْبِيِّ ، وَمُنَشِّطٌ لِلْعَمَلِ الْفِكْرِيِّ وَالْعَضَلِيِّ ، بِحَيْثُ يَجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَسْتَنَشِقُ نَسِيمَ الْفَجْرِ الْجَمِيلِ الْمُسَمَّى بِرِيحِ الصَّبَا لَذَّةً وَنَشْوَةً ، لَا تُشْبِهُ لَهَا فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ أَوْ اللَّيْلِ » ^(٢) .

٣- قَبْلَ النَّوْمِ :

أَثْبَتَتِ التَّجَارِبُ الْحَدِيثَةُ أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَوْقَاتِ الْحِفْظِ قَبْلَ النَّوْمِ بِقَلِيلٍ ، حَيْثُ أَنَّ الْعَقْلَ الْبَاطِنَ يَنْشَغُلُ وَهُوَ نَائِمٌ بِآخِرِ مَا كَانَ يُفَكِّرُ الْمَرْءُ فِيهِ ، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْجَوُّ هَادِئًا ، وَالذَّهْنُ صَافِيًا .

وَمَتَى فَتَحَتِ الْمُصْحَفَ وَتَأَمَّلَتِ كُلَّ آيَةٍ بِتَرْكِيزٍ ، وَأَيَّنَ مَوْقِعَهَا ، وَقَرَأَتْهَا

(١) الرَّجَالُ يَكُونُ حِفْظُهُمْ بَعْدَ الْفَجْرِ فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ ؛ حَيْثُ بَرَكَةُ الْمَسْجِدِ ، وَتُفْتَحُ النَّوَاذِ ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءُ يَفْتَحْنَ النَّوَاذِ ؛ لِدُخُولِ غَازِ الْأُوزُونِ ، وَحَتَّى لَوْ كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا ، فَتُفْتَحُ بِمِقْدَارٍ .

(٢) « مَعَ الطَّبِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » (ص ١٠٨) .

بِتَمَعْنٍ ، ثُمَّ قُمْتَ مِنَ السَّحْرِ لِتَحْفَظَهَا - تَجِدُهَا سَهْلَةً الْحِفْظِ .

٤- بَعْدَ الْمَغْرِبِ :

بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَقْتُ مُنَاسِبٌ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَظْلُونَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ .

٥- بَعْدَ الْعَصْرِ :

بَعْدَ الْعَصْرِ هُوَ وَقْتُ مُتَّسِعٍ إِذَا اسْتُغِلَّ الاسْتِغْلَالُ الْأَمْثَلُ لِلْحِفْظِ ، وَالتَّلَقِّي عَنِ الشُّيُوخِ ، مَعَ الْمَوَاطَبَةِ وَالاسْتِمْرَارِ وَالْعَزِيمَةِ وَالْإِصْرَارِ ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ .

٦- بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ :

لَوْ أَنَّكَ خَصَّصْتَ عَشْرَ دَقَائِقَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَبَعْدَ الصَّلَاةِ تَكُونُ مُرْتاحًا نَفْسِيًّا ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ رَاحَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ : « يَا بِلَالُ ، أَقِمِ الصَّلَاةَ ؛ أَرِحْنَا بِهَا » ^(١) .

وَكُلَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُرْتاحًا نَفْسِيًّا ، كَانَ تَرْكِيْزُهُ فِي أَوْجِ اكْتِمَالِهِ ، وَلَوْ أَنَّكَ عَمِلْتَ لِنَفْسِكَ بَرْنَامَجًا لِحِفْظِ الْقُرْآنِ كَامِلًا فِي عَشْرِ دَقَائِقَ ، لِكَانَ ذَلِكَ سَهْلًا مُيسِّرًا .

أَيُّ : أَنَّكَ تُخَصِّصُ عَشْرَ دَقَائِقَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَتَحْفَظُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ فِي عَشْرِ دَقَائِقَ ، لِأَنَّ الصَّفْحَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَتَكَوَّنُ مِنْ خَمْسَةِ عَشْرِ سَطْرًا ،

(١) رَوَاهُ دَاوُدَ (٤٩٨٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٨٩٢) .



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

تَجَزُّوْهَا إِلَى خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ ، كُلُّ جُزْءٍ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلَاثَةِ أُسْطُرٍ ، وَلَوْ افْتَرَضْنَا أَنَّكَ بَطِيءُ الْحِفْظِ جَدًّا ، وَأَنَّ الْكَلِمَةَ تَسْتَعْرِقُ مَعَكَ لِحْفَظِهَا نِصْفَ دَقِيقَةٍ ، وَبِالتَّالِي تَحْتَاجُ إِلَى عَشْرِ دَقَائِقَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَهَكَذَا تَحْتَاجُ لِحْفَظِ الْجُزْءِ الْوَاحِدِ وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَقَطْ ، وَبِالتَّالِي لَنْ تَحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ تَقْرِيْبًا (أَي : أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَسِتِّمِائَةَ يَوْمٍ) ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَثِيرًا ، لَوْ أَنَّنَا حَسَبْنَا مِقْدَارَ الْوَقْتِ الَّذِي تَهْدِرُهُ مِنْ عُمْرِنَا ، وَقَارَنَاهُ بِهِ .

وَالطَّرِيقَةُ هِيَ كَالآتِي :

- ١- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ (ثَلَاثَةُ أُسْطُرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الْخُمْسُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّفْحَةِ .
- ٢- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ (ثَلَاثَةُ أُسْطُرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الْخُمْسُ الثَّانِي مِنَ الصَّفْحَةِ .
- ٣- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ (ثَلَاثَةُ أُسْطُرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الْخُمْسُ الثَّلَاثُ مِنَ الصَّفْحَةِ .
- ٤- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ (ثَلَاثَةُ أُسْطُرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الْخُمْسُ الرَّابِعُ مِنَ الصَّفْحَةِ .
- ٥- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ (ثَلَاثَةُ أُسْطُرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الْخُمْسُ الْخَامِسُ مِنَ الصَّفْحَةِ .



٦- وَأَخِيرًا عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلَاةِ الْوَيْتْرِ تَقُومُ بِمُرَاجَعَةِ مَا حَفِظْتَهُ خِلَالَ يَوْمِكَ هَذَا ، ثُمَّ تَنَامُ مُطْمَئِنِّ الْبَالِ .

٧- تُخَصِّصُ سَاعَةً فِي أَحَدِ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ ، وَلِيَكُنَّ الْجُمُعَةَ -مَثَلًا- ؛ لِتَقُومَ بِمُرَاجَعَةِ كُلِّ مَا حَفِظْتَهُ خِلَالَ الْأُسْبُوعِ .

٨- فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ تَكُونُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - قَدْ أَنْهَيْتَ النِّصْفَ الْأَوَّلَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

٩- فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةِ أَيَّامٍ - بِإِذْنِ اللَّهِ - تَكُونُ قَدْ أَنْهَيْتَ الْخَمْسَةَ أَجْزَاءَ الْأَوَّلِ (١) .

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الذَّاكِرَةَ تَتَوَسَّعُ كُلَّمَا تَقَدَّمَ الطَّالِبُ فِي الْحِفْظِ ، كَمَا أَثْبَتَ ذَلِكَ الطَّبُّ .

فِيْمَكِنُكَ أَنْ تُنْهِيَ حِفْظَكَ لِكِتَابِ اللَّهِ فِي فِتْرَةٍ أَقَلِّ ، لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ الْعَزِيمَةِ وَالْإِصْرَارِ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَقْتَ حَتْمًا عَلَى نَفْسِكَ مِثْلَ وَقْتِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

وَيُمْكِنُكَ الْحُضُورُ قَبْلَ الْأَذَانِ بِرُبْعِ سَاعَةٍ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَنْتَهِي مِنْ حِفْظِ وَرْدِكَ مَعَ الْأَذَانِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ قَدْ تَكُونُ أَنْسَبَ مِنْ سَابِقَتِهَا ، قَالَ اللَّهُ

(١) انظُرْ : « مَوْعِدُ إِمَامِ الْمَسْجِدِ » عَلَى الشَّبَكَةِ (التَّحْفِيزُ) بِتَصَرُّفٍ .



- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّهَا ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وَوَقْتُكَ - يَأْتِي - غَالٍ نَفِيسٌ فِي الخَيْرَاتِ فَابْذُلْهُ يَا صَاحِبِ (١)
 شِعَارِكَ فَاجْعَلِ الْقُرْآنَ دَوْمًا وَتَسْبِيحَ الْمَسَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ
 وَإِنْ رُمْتَ اغْتِنَامَ الْوَقْتِ فِعْلًا فَخَيْرُ الْوَقْتِ حَيٌّ (٢) عَلَى الْفَلَاحِ (٣)
 فَصَلِّ الْفَجْرَ، وَادْعُ اللَّهَ، وَاغْتَنِمْ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي الْغَسَقِ (٤) الصُّرَاحِ (٥)
 تَفُزْ بِالْأَجْرِ وَالْحَسَنَاتِ - حَقًّا - فَتُسَلِّمَكَ لِحَنَاتِ فُسَاحِ (٦)

(١) صَاحِبٌ: مُرْخَمٌ صَاحِبٌ، وَتَرْخِيمُهُ شَادٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَلَمٍ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَثُرَ نِدَاؤُهُ، وَاسْتَفَاضَ تَدَاوُلُهُ، سَاعَ تَرْخِيمُهُ؛ إِذِ الْإِنْسَانُ لَا يَنْفَكُ فِي سَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ مِنْ صَاحِبٍ يُعِينُهُ، فَيَنَادِيهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

(٢) حَيٌّ - يَفْتَحُ الْيَأْسَ الْمَشَدَّدَ - : اسْمٌ فِعْلٌ أَمْرٌ بِمَعْنَى: أَقْبِلْ وَعَجِّلْ.

(٣) الْفَلَاحُ: الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ، وَالْبَقَاءُ فِي النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ، وَمَعْنَى «حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ» أَي: هَلُمَّ وَأَسْرِعْ إِلَى سَبَبِ الْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَالْفَوْزِ بِهَا، وَهُوَ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ.

(٤) الْغَسَقُ: مُحَرَّكَةٌ - ظِلْمَةُ اللَّيْلِ.

(٥) الصُّرَاحُ - مُثَلَّثَةٌ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ - : الْمَخْضُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٦) فُسَاحٌ - بِالضَّمِّ - وَاسِعَةٌ، وَقَدْ فُسِحَ الْمَكَانُ مِنْ بَابِ ظَرْفٍ، فَهُوَ فُسَيْحٌ، وَفُسَاحٌ، وَفُسُحٌ

- بِضَمَّتَيْنِ - .



١٢ - اِخْتِيَارُ الْمَكَانِ

مَكَانٌ وَإِمَكَانٌ وَإِخْوَانٌ رَاحَةٌ هُوَ الْغَرَضُ الْمَطْلُوبُ عِنْدَ ذَوِي الْفَهْمِ (١)

لَاخْتِيَارِ الْمَكَانِ أَثْرٌ حَمِيدٌ فِي عَمَلِيَّةِ الْحِفْظِ ، فَمِنَ الْأَحْسَنِ أَنْ يَكُونَ الْحِفْظُ بَعِيدًا عَنِ الْمَنَاطِرِ ، وَالنُّفُوشِ وَالشَّوَاغِلِ .

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« أَعْلَمُ أَنَّ لِلْحِفْظِ أَمَاكِنَ يَنْبَغِي لِلْمُتَحَفِّظِ أَنْ يَلْزِمَهَا ، وَأَجُودُ أَمَاكِنِ الْحِفْظِ الْغُرْفُ (٢) ، دُونَ الشُّغْلِ ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ عَمَّا يُلْهِي ، وَخَلَا الْقَلْبُ فِيهِ مِمَّا يُفْزِعُهُ ، فَيَشْغَلُهُ أَوْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ ، وَلَيْسَ بِالْمَحْمُودِ أَنْ يَتَحَفَّظَ الرَّجُلُ بِحَضْرَةِ النَّبَاتِ وَالْخُضْرَةِ ، وَلَا عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ ، وَلَا عَلَى قَوَارِعِ الطُّرُقِ ، فَلَيْسَ يَعدُّمٌ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ - غَالِبًا - مَا يَمْنَعُ مِنْ خُلُوقِ الْقَلْبِ ، وَصَفَاءِ السَّرِّ » (٣) .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَفَّظَ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ ، وَلَا بِحَضْرَةِ خُضْرَةٍ ؛ لِئَلَّا

(١) « دَوَاوِينُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ » (٥/٢٥٢) .

(٢) الْغُرْفُ: جَمْعُ غُرْفَةٍ: أَي: الْعَوَالِي، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْأَعْلَى؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ الْهَوَاءَ النَّقِيُّ .

(٣) « الْفَقِيهُ وَالْمُتَّفِقُ » (٢/١٠٣) .

يُنْشَغَلُ الْقَلْبُ « (١) .

وَمَا يَلْحَقُ بِذَلِكَ إِلَّا يَحْفَظُ بِجَانِبِ مِرَاةٍ ؛ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ الشَّيْطَانُ بِالنَّظَرِ
إِلَيْهَا.

وَأَفْضَلُ مَكَانٍ لِلْحِفْظِ الْمَسْجِدُ ؛ حَيْثُ الْبَرَكَةُ ، وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُحَافِظُ فِي
الْمَسْجِدِ عَلَى مَنَافِذِ الْقَلْبِ الثَّلَاثَةِ :

١ - الْعَيْنُ : فَلَا يَرَى الْمَحْرَمَاتِ .

٢ - الْأُذُنُ : فَلَا يَسْمَعُ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

٣ - اللِّسَانُ : فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ .

وَهَذِهِ الْمَنَافِذُ الثَّلَاثَةُ تُمَثِّلُ بِمَجْمُوعِهَا الْأَدَاةَ الَّتِي يُحْفَظُ بِهَا الْقُرْآنُ ، فَإِذَا
كَانَتْ سَلِيمَةً نَظِيفَةً ، كَانَ الْحِفْظُ جَيِّدًا وَمُتَقَنًّا .

وَمَا يَلْحَقُ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ : الْحِفْظُ مَشِيًّا بَيْنَ عَمُودَيْنِ ، أَوْ زَاوِيَتَيْنِ مِنْ
زَوَايَا الْمَسْجِدِ ؛ فَإِنَّ الْمَشِيَّ يُسَاعِدُ كَثِيرًا عَلَى بَعْثِ النَّشَاطِ فِي الْأَعْضَاءِ ، إِنْ
أَصَابَهَا الْفُتُورُ .

كَمَا أَنَّ الْمَشِيَّ يَصْلِحُ لِلْمُرَاجَعَةِ بِشَكْلِ جَيِّدٍ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ بِيَدِكَ
مُصْحَفٌ تَفْتَحُهُ ، كُلَّمَا تَوَقَّفْتَ أَوْ تَلَكَّأْتَ (٢) .

(١) « الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ » (ص ٢٥٥) .

(٢) « كَيْفَ نُحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ » لِلغَوَّانِي (ص ٤٥) بِتَصَرُّفٍ .



١٣ - وُجُودُ الْمُرَبِّيِّ

تَقُومُ إِذَا تَعَهَّدَهَا الْمُرَبِّيُّ عَلَى سَاقِ الْفَضِيلَةِ مُثْمِرَاتٍ
وَتَسْمُو لِلْمَكَارِمِ بِاتِّسَاقٍ كَمَا اتَّسَقَتْ أَنْبَابُ الْقَنَاةِ (١)

وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْمَعِينَةِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَوُجُودُ الْمُرَبِّيِّ ، وَالْقُدْوَةُ
الَّذِي يَقِفُ مَعَكَ ، وَيُوجِّهُكَ وَيَشَجِّعُكَ ، وَيَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيَفَجِّرُ طَاقَتَكَ ،
وَيَنْصَحُكَ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ لِتِي هِيَ أَقْوَمُ .

فَنَحْنُ حِينَ نَقْلُبُ صَفْحَةَ التَّارِيخِ نَجِدُ أَنَّ طِفْلاً بَرَزَ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ ، وَحَصَلَ عَلَى الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ، وَحَفِظَ الصَّحِيحِينَ وَعُمُرُهُ لَمْ
يَتَجَاوَزِ الْعَاشِرَةَ ، فَوَجَدْنَا أَنَّ أَعْظَمَ أَسْبَابِ ذَلِكَ وَوُجُودُ الْمُرَبِّيِّ الَّذِي حَاوَلَ
تَفْجِيرَ طَاقَتِهِ ، الْكَامِنَةِ ، وَتَدْرِيْبِ عَقْلِهِ الْبَاطِنِ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ وَالْجِدِّ ،
وَالتَّشْجِيْعِ مِنْ كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ ! .

أَقْدَمُ أَسْتَاذِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي وَإِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرْفُ
فَذَاكَ مُرَبِّي الرُّوحِ وَالرُّوحِ جَوْهَرُ وَهَذَا مُرَبِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمِ مِنْ صَدَفٍ (٢)

(١) « دِيْوَانُ مَعْرُوفِ الرُّصَافِيِّ » (ص ٧١) .

(٢) « مَجَانِي الْأَدَبِ فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ » (ص ٢١) .



١٤ - الاستعداد النفسي للحفظ

وَأَفَاكَ بِالْأَنْدَاءِ قَدَامَ الْحَيَا فَالْأَرْضُ لِلْأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادِ (١)

قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْحِفْظَ، اسْتَعِدَّ لَهُ بِالْوُضُوءِ، وَالطَّيِّبِ، وَالْجُلُوسِ بِسَكِينَةٍ
وَوَقَارٍ، وَتَبْدَأُ بِقِرَاءَةِ صَفْحَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْحِفْظَ، سَوَاءً أَكَانَ
غَيْبًا أَمْ نَظْرًا، وَتَتَرَنَّمُ فِي قِرَاءَتِهَا مُسْتَمِعًا لِنَفْسِكَ دُونَ إِسْرَاعٍ أَوْ إِبْطَاءٍ.

وَبَعْدَ حَوَالِي رُبْعِ سَاعَةٍ مِنَ الاسْتِعْدَادِ النَّفْسِيِّ، فَإِنَّكَ سَتَحِسُّ بِرَغْبَةٍ
شَدِيدَةٍ فِي الْحِفْظِ، فَاسْرِعْ بِالصَّفْحَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُرِيدُ حِفْظَهَا. (٢)

(١) « دِيوَانُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ » (ص ٣٤٣).

(٢) « كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنُ ؟ » لِلْعَوْنَانِيِّ (ص ٨٥-٨٦) بِتَصْرُفٍ.



١٥ - الحِفظُ من رَسْمٍ واحدٍ

قالوا: أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ فَاتَهُ الْعَيْنُ هُدَى شَوْقُهُ الْأَثَرُ (١)

تُكْتَبُ الْمَصَاحِفُ فِي مَطَابِعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَبِخُطُوطٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الشَّكْلِ وَالْحَجْمِ، فَبَعْضُ الْمَصَاحِفِ تَحْتَوِي فِيهَا الصَّفْحَةَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ سَطْرًا، وَبَعْضُهَا تَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ سَطْرًا، وَبَعْضُهَا تَحْتَوِي عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ سَطْرًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَهَذَا السَّطْرُ مِنْ هَذَا الْمُصْحَفِ يَبْدَأُ بِكَلِمَةٍ كَذَا مِنَ الْآيَةِ، وَهَذَا السَّطْرُ نَفْسَهُ فِي مُصْحَفٍ آخَرَ يَبْدَأُ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى، وَهَكَذَا.

وَالْإِنْسَانُ يُحْفَظُ بِاسْتِخْدَامِ حَوَاسِّ مُعَيَّنَةٍ، تُدْخِلُ الْمَعْلُومَةَ إِلَى الدَّهْنِ، وَكُلَّمَا دَخَلَتِ الْمَعْلُومَةُ بِاسْتِخْدَامِ حَوَاسِّ أَكْثَرَ، أَزْدَادَتْ قُوَّةُ الْحِفْظِ، وَالنَّظْرُ أَحَدُ الْحَوَاسِّ الْمُهَيَّمَةِ فِي الْحِفْظِ، وَلِذَلِكَ لَزِمَ أَنْ تُثَبَّتَ الشَّكْلَ الَّذِي تَحْفَظُ مِنْهُ؛ حَتَّى يَعْتَادَ النَّظْرُ إِلَيْهِ، فَحَافِظٌ عَلَى رَسْمٍ وَاحِدٍ لِلْمُصْحَفِ الَّذِي تَحْفَظُ مِنْهُ، أَوْ تَقْرَأُ فِيهِ، وَحَاوِلْ أَنْ تَشْتَرِيَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمَصَاحِفِ الَّتِي لَهَا نَفْسُ الرَّسْمِ، وَبِأَحْجَامٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَهَذَا مُصْحَفٌ فِي الْبَيْتِ، وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي الْعَمَلِ، وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي السَّيَّارَةِ، وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي الْجَيْبِ،

(١) « دِيْوَانُ أَبِي تَمَّامٍ » (ص ٤٦٧).



وَهَذَا مُصْحَفٌ عِنْدَ الْوَالِدِ ، وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهَكَذَا .

كُلَّمَا ذَهَبَتْ إِلَى مَكَانٍ ، قَرَأَتْ مِنْ نَفْسِ الْمُصْحَفِ ، فَيُطْبَعُ شَكْلُ الصَّفْحَةِ فِي ذَهْنِكَ ، وَبِذَلِكَ تُسْتَغَلُّ نِعْمَةُ النَّظَرِ فِي الْحِفْظِ .

وَأَنْصَحُ بِاسْتِخْدَامِ مُصْحَفِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْحِفْظِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لَمْ يَبْدَأْ بَعْدُ فِي الْحِفْظِ فِي مُصْحَفٍ آخَرَ ، وَتَرْجِعُ أَهْمِيَّةُ هَذَا الْمُصْحَفِ إِلَى مَا يَأْتِي :

١- هُوَ أَكْثَرُ الْمَصَاحِفِ شُيُوعًا الْآنَ ، وَبِكُلِّ الْأَحْجَامِ ، وَفِي كُلِّ الْأَمَاكِنِ ، فَيَسْهُلُ عَلَيْكَ جِدًّا أَنْ تَجِدَهُ ؛ حَتَّى تُرَاجِعَ فِيهِ مَا تَحْفَظُ .

٢- الْكِتَابَةُ فِيهِ وَاضِحَةٌ جِدًّا ، وَالْخُطُوطُ سَهْلَةٌ الْقِرَاءَةِ .

٣- يَتَمَيَّزُ هَذَا الْمُصْحَفُ بِحُسْنِ التَّرْتِيبِ ، فَلَيْسَتْ هُنَاكَ آيَةٌ مَقْسُومَةٌ عَلَى صَفْحَتَيْنِ ، بَلْ تَنْتَهِي الصَّفْحَةُ -دَائِمًا- بِآخِرِ الْآيَةِ ، وَهَذَا -وَلَا شَكَّ- يُعِينُ عَلَى حِفْظِ الْآيَةِ .^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْحِفْظَ مِنْ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ قَدْ يَكُونُ سَبِيلًا لِضَبْطِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ .

فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ :

تَكَرَّرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ كَلِمَتِي «النَّفْعُ» و«الضَّرُّ» ، فَمَا السَّبِيلُ لِضَبْطِ تِلْكَ الْآيَاتِ مِنْ خِلَالِ اعْتِمَادِ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ؟ .

(١) « أنظر : « مِنْ الْقَوَاعِدِ الْمُسَاعِدَةِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ » مُحَمَّدُ الْعَشْرِي ، شَبَكَةُ الْأَلُوكة .



قال بعض الحفاظ : في طَبَعَةِ « مُجَمَّعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ » ، تَتَقَدَّمُ -دَائِمًا- كَلِمَةُ ﴿ نَفْعًا ﴾ عَلَى ﴿ ضَرًّا ﴾ فِي الْوَجْهِ الْأَيْمَنِ ، وَ ﴿ ضَرًّا ﴾ عَلَى ﴿ نَفْعًا ﴾ فِي الْوَجْهِ الْأَيْسَرِ .

وَالْوَجْهُ الْأَيْمَنُ فِيهِ حَرْفُ «النُّونِ» وَهُوَ كَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ ﴿ نَفْعًا ﴾ ،
وَالْوَجْهُ الْأَيْسَرُ فِيهِ حَرْفُ «الرَّاءِ» وَهُوَ كَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ ﴿ ضَرًّا ﴾ .



١٦ - التَّلَقِّيُّ عَنِ الْمُقْرئينِ

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي (١)

القِرَاءَةُ عَلَى الْمُقْرئينِ الْمُجَوِّدِينَ الْمُسْتَدِينِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَكَثِيرًا مَا يَحْفَظُ الْفَرْدُ مِنْهَا السُّورَةَ خَطَأً ، وَلَا يَنْتَبَهُ لِذَلِكَ ، حَتَّى مَعَ النَّظْرِ فِي الْمُصْحَفِ ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ كَثِيرًا مَا تَسْبِقُ النَّظَرَ ؛ فَيَكُونُ تَسْمِيعُهُ الْقُرْآنَ لِغَيْرِهِ وَسَيْئَلَةً لَا اسْتِدْرَاكَ هَذِهِ الْأَخْطَاءَ ، وَتَنْبِيْهَا - دَائِمًا - لِذَهْنِهِ وَحِفْظِهِ .

وَالْقُرْآنُ لَا يُؤْخَذُ إِلَّا بِالتَّلَقِّيِّ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَّلُ الْحَافِظِينَ ، وَإِمَامُ الْمُقْرئينِ ، تَلَقَّى الْقُرْآنَ حَرْفًا حَرْفًا عَنْ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَالَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٦) [التَّمْل: ٦] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » (٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْزِضُ عَلَى جِبْرِيلَ الْقُرْآنَ حِينَ يَلْقَاهُ فِي لَيْلَةِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ » .

(١) « دِيْوَانُ الشَّافِعِيِّ » (ص ٩٩) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٠٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٨) .



وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابُّهُ، حَتَّى عَارَضَهُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرِ مِنْ عُمْرِهِ الْمُبَارَكِ مَرَّتَيْنِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ عَنْ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: «أَسْرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ جِبْرِيلَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي ^(٢) الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ ^(٣) إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي».

وَتَلَقَّى بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْقُرْآنَ كَمَا تَلَقَّاهُ عَنْ جِبْرِيلَ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، وَهَكَذَا حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا، فَكَانَ مِمَّنْ عَرَضُوا عَلَيْهِ:

- ١- عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .
- ٢- عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .
- ٣- أَبِي بِنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .
- ٤- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .
- ٥- زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .
- ٦- أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٥٠).

(٢) الْمُعَارِضَةُ: الْمُقَابَلَةُ .

(٣) أَرَاهُ - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ - : أَطْنَهُ .



٧- أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

قَالَ الذَّهَبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ السَّبْعَةَ :

« فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ حَفِظُوا الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخَذَ عَنْهُمْ عَرْضًا، وَعَلَيْهِمْ دَارَتْ أَسَانِيدُ قِرَاءَةِ الْأُمَّةِ الْعَشْرَةِ ، وَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ : كَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي زَيْدٍ ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، وَعُتْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- ، وَلَكِنْ لَمْ تَتَّصِلْ بِنا قِرَاءَتُهُمْ»^(١).

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - :

« وَمِمَّا يُدُلُّ لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الشَّيْخِ عَرْضُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ عَلَى جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي رَمَضَانَ كُلِّ عَامٍ ، وَلَقَدْ نَهَجَ الصَّحَابَةُ هَذَا الْمَنَهَجَ ، فَبَعْدَ أَنْ تَلَقَّوْا الْقُرْآنَ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اشْتَهَرَ مِنْهُمْ بِإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ سَبْعَةٌ»^(٢).

وَقَدْ كَانَ الْقُرْآنُ يُكْتَبُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ مِنْ أَفْصَحِ خَلْقِ اللهِ ، مَعَ ذَلِكَ حَثَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْ طَرِيقِ التَّلْقِي .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

(١) « مَعْرِفَةُ الْقُرَّاءِ الْكُبَّارِ » لِلذَّهَبِيِّ (١/٣٩) .

(٢) « الْإِتْقَانُ » (١/٩٩) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٤٢٦) .



- قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « اسْتَقْرَبُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ » .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ الْعُلَمَاءُ :

« سَبَبُهُ : أَنَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرَ ضَبْطًا لِأَلْفَاظِهِ ، وَأَتَقَنُ لِأَدَائِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ أَفْقَهُ فِي مَعَانِيهِ مِنْهُمْ ، أَوْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ تَفَرَّغُوا لِأَخْذِهِ مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُشَافَهَةً ؛ وَغَيْرُهُمْ اقْتَصَرُوا عَلَى أَخْذِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، أَوْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ تَفَرَّغُوا لِأَنَّ يُؤْخَذَ عَنْهُمْ » (١) .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« فَأَمَّا التَّلْقِينُ فَمِنْ فَمِ الْمَلْقُنِ أَحْسَنُ ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى الْأَدَاءِ ، كَمَا أَنَّ الْمَشَاهِدَ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ يَحْفَظُ مِنَ الْكِتَابَةِ فَقَطْ ، يَكْثُرُ تَصْحِيفُهُ وَغَلْطُهُ ، وَإِذَا أَدَّى الْحَالِ إِلَى هَذَا مُنِعَ مِنْهُ ، إِذَا وَجَدَ شَيْخًا يُوقِفُهُ عَلَى الْأَفَاطِ الْقُرْآنِ » (٢) .

قُلْتُ : عَلَى الطَّالِبِ أَنْ يَتَلَقَّى عَلَى مُتَقِنٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَسْتَعِنْ بِالْأَلَاتِ الْمُعِينَةِ : كَالشَّرِيطِ وَنَحْوِهِ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ السَّمَاعِ وَالنَّظْرِ فِي الْمُصْحَفِ ، وَيَكْرُرُ ذَلِكَ ، وَيَرْدُّ الْقِرَاءَةَ ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابُ ، إِلَى أَنْ يَجِدَ شَيْخًا ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ قِرَاءَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فَلَعَلَّ قِرَاءَتَهُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَقْوِيمٍ ، وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ .

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ » (١٦/١٧) .

(٢) « فَصَائِلُ الْقُرْآنِ » لابْنِ كَثِيرٍ (ص ٢١١) .

وَلِلَّهِ دَرُّ الْإِمَامِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمَلَطِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٣٧٧هـ)
حِينَ قَالَ :

عَلَيْكَ بِقَصْدِ الْمُقْرئينِ أُولِي النُّهْيِ فَخُذْ عَنْهُمْ لَفْظًا يَزِينُكَ إِذْ تَدْرِي
وَكُنْ طَالِبًا تَبْغِي إِقَامَةَ سُنَّةٍ فَقُلِّدْتَهَا عَنْ سَادَةٍ مِنْ ذَوِي السِّرِّ
وَإِقْرَائِهَا عَنْ سَبْعَةٍ ذِي فَصَاحَةٍ وَلَبَّ وَدِينِ ذَلِكَ الصَّادِقِ الْمُقْرِي^(١)

(١) «رَوَائِعُ التُّرَاثِ» (ص ٣).



١٧ - ضَبَطَ الحَرَكَاتِ

حَزْمٌ لَقَدْ ضَبَطَ الْأُمُورَ ، وَحِكْمَةٌ كَشَفَتْ لِثَاقِبٍ عِلْمَهَا الْأَسْرَارُ (١)

في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ تَقْدِيمٌ ، وَتَأْخِيرٌ ، وَإِضْهَارٌ ، وَحَذْفٌ ، وَتَقْدِيرٌ ، وَفِيهَا إِعْرَابَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَبَعْضُ النَّاسِ لَا يَتَّبِعُهُ لِذَلِكَ ، فَيَقْدِّمُ الْمَفْعُولَ عَلَى الْفَاعِلِ ، فَيَقْرَأُ: ﴿ * وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] .

بَرَفَعَ إِبْرَاهِيمَ ، وَنَضَبَ (رَبَّهُ) ، وَمَا حَفِظَهُ خَطَأً ، وَقَدْ يَثْبُتُ الخَطَأُ وَيَتَرَسَّخُ ، وَيَضَعُ بَعْدَهَا إِزَالَتَهُ ، بَلْ قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّةِ اسْتِصْصَالٍ ! .

وَهُنَاكَ أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، كَمَا فِي الضَّائِرِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٦] .

التَّاءُ فِي الضَّمِيرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مَضْمُومَةٌ ، وَفِي الضَّمِيرَيْنِ الثَّانِيَيْنِ مَفْتُوحَةٌ ، فَأَيُّ تَغْيِيرٍ فِي الحَرَكَةِ يُغَيِّرُ المَعْنَى ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ: ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ بِضَمِّ تَاءِ (كُنْتَ) وَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ أَبَدًا .

وَلَا بُدَّ مِنْ ضَبْطِ الكَلِمَاتِ ، فَبَعْضُ النَّاسِ يَعْجَلُ بِالْحِفْظِ ، وَلَيْسَ

(١) «ذِيوَانُ إِبْرَاهِيمَ الْيَازِجِيِّ» (ص ٦٢) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

مُتَمَرِّسًا فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، فَيَحْفَظُ الْآيَاتِ أَوْ الْكَلِمَاتِ خَطًّا ، وَيَسْتَشْمِرُّ عَلَى ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَتَّبِعَهُ .

كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الْقَلَمُ: ٥١] .

قَرَأَهَا هَكَذَا : (لَيُرْلِقُونَكَ) !! ، وَبَعْضُ الْكَلِمَاتِ يَسْتَشْقِلُهَا الْقَارِئُ الْعَادِيُّ وَيَقْرُؤُهَا قِرَاءَةً خَاطِئَةً ، مِثْلَ : ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ كَمَا هُوَ : [هُودُ: ٢٨] .

وَكَذَلِكَ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مِثَالٌ وَاحِدٌ ، مِنْهَا : ﴿ أَمْنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنْبَغَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي ﴾ [يُونُسُ: ٣٥] ؛

يَقْرُؤُهَا : « أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي » ؛ لِأَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ (يَهْدِي) ، وَمَا فِيهِ (يَهْدِي) إِلَّا مَوْضِعٌ وَاحِدٌ ، فَيُنْتَبَهُ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ .

كَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ فِي الرَّسْمِ ، كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٥٠] ، وَفِي سُورَةِ ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣] ، لَيْسَ فِيهَا يَاءٌ وَإِنَّمَا كَسْرَةٌ .

وَبَعْضُ الْكَلِمَاتِ تَكُونُ فِي مَوَاضِعَ بِضْبُطٍ مُعَيَّنٍ ، وَفِي مَوَاضِعَ أُخْرَى بِضْبُطٍ آخَرَ ، مِثْلَ : ﴿ سِحْرِيًّا ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٠] ، وَ ﴿ سِحْرِيًّا ﴾ [الرُّحُوفُ: ٣٢] ،

قَدْ يَحْفَظُ الْآيَةَ الْأُولَى ﴿ سِحْرِيًّا ﴾ وَكُلَّمَا مَرَّتْ قَالَ : ﴿ سِحْرِيًّا ﴾ ، وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ ﴿ سِحْرِيًّا ﴾ وَ ﴿ سِحْرِيًّا ﴾ ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي فِيهَا مِثْلُ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ .

كَمَا فِي الْجَمْعِ وَالتَّشْنِيَةِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ
أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ [فُصِّلَتْ : ٢٩] ، وَبَعْضُ
النَّاسِ يَقُولُ : ﴿ الَّذِينَ ﴾ بِالْجَمْعِ ، وَلَا يَتَّبِعُهُ .

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ فَكَانَ عَقِبَتُهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر : ١٧] .

وَبَعْضُ النَّاسِ يَقْرَأُ : (خَالِدِينَ) بِالْجَمْعِ ، وَهِيَ (خَالِدِينَ) بِالتَّشْنِيَةِ وَليْسَ
بِالْجَمْعِ (١) .

فَلَا بُدَّ مِنْ ضَبْطِ الكَلِمَاتِ عَلَى شَيْخٍ مُتَّقِنٍ ، وَكَذَلِكَ الحَرَكَاتُ ، وَتَأْسُّ
بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَدْ كَانَ يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ كُلَّ عَامٍ
يُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَاخْتَلَفُوا فِي الحِكْمَةِ فِي قِرَاءَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي ،
والمُخْتَارُ أَنَّ سَبَبَهَا : أَنَّ تَسَنَّ الأُمَّةُ بِذَلِكَ فِي القِرَاءَةِ عَلَى أَهْلِ الإِتِّقَانِ
وَالفَضْلِ ، وَيتَعَلَّمُوا آدَابَ القِرَاءَةِ ، وَلَا يَأْنِفُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ » (٢) .

(١) « أَنْظُرْ : كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ » ، بِتَصْرُفٍ .

(٢) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ » (٨٦/٦) .

١٨ - العِنايةُ بالمتشابهات

تَشَابَهُ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلا فَلَا نَحْنُ نَدْرِي أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ (١)

القرآنُ مُتَشَابَهُ في مَعَانِيهِ وَالْفَاطَهُ وَأَيَاتِهِ ، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابَهًُا مَثَانِي نَقَشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنِ جُلُودَهُمْ وَقَلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٣] .

وَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ فِيهِ نَحْوٌ مِنْ سِتَّةِ آفِ آيَةٍ وَنَيْفٍ ، فَإِنَّ هُنَاكَ نَحْوًا مِنْ أَلْفِي آيَةٍ فِيهَا تَشَابَهُ لَفْظِيٌّ بِوَجْهِ مَا ، قَدْ يَصِلُ - أحيانًا - حَدَّ التَّطَابُقِ ، أَوْ الْاِخْتِلَافِ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ ، أَوْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ اثْنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ .

فَيَبْغِي أَنْ يَعْتَنِي الْقَارِئُ عنايةً خَاصَّةً بِالْمُتَشَابِهَاتِ مِنَ الْآيَاتِ ، وَعَلَى مَدَى الْعِنايةِ بِهَذَا الْمُتَشَابِهِ تَكُونُ إِجَادَةُ الْحِفْظِ .

وَالْأَمْرُ فِي بَدَايَتِهِ قَدْ يَكُونُ سَهْلًا ، وَلَكِنْ عِنْدَ تَرَاكُمِ حَصِيلَةِ الْحِفْظِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ صَعْبًا عَلَى الْحَافِظِ أَنْ يَتَّقِنَ الْحِفْظَ دُونَ مُلَاَحَظَاتِ الْفُرُوقِ بَيْنَ الْمُتَشَابِهَاتِ .

(١) « دِيْوَانُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ » (ص ٨٢) .



وهنا قاعدة مهمة :

وهي أنه متى حفظت آية ، وشعرت أنك قد حفظت مثلها قبلها ، فابحث عن الآية الأخرى ، ثم قارن بين الآيتين بدقة ، واحسب الفروق بينهما^(١) ، ولو رجعت إلى ما بين يديك من كتب التفسير ؛ لتنظر السبب وراء الاختلاف بين الآيات ، فقد يكون السبب واضحاً في كتب التفسير ، وأحياناً لا تظهر لنا الحكمة من وراء الاختلاف .

أمثلة على التشابه :

قال الله - سبحانه وتعالى - في سورة الأنعام :

* ﴿ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾

[الأنعام: ١٥١] .

وقال - سبحانه وتعالى - في سورة الإسراء :

* ﴿ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١] .

فانفرق بين الآيتين الثلاثة :

١- ﴿ خَشْيَةً ﴾ بدلاً من ﴿ مِنْ ﴾ .

٢- ﴿ نَرْزُقُهُمْ ﴾ بدلاً من ﴿ نَرْزُقُكُمْ ﴾ .

(١) هناك طريقة سهلة ، وهي : يكون لك مٌصحفٌ خاص ، ومع المٌصحفِ قلمٌ رصاص ، وتبدأً تحطط تحت التشابه ، وتفتح الآيتين في نفس الوقت ، تقرأ هذه ، وتقرأ الثانية ، وترى الفرق بينهما ، ثم تضبط ، وهذه من أسهل الطرق .

٣ - ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ بدلاً من ﴿وَأَيَّاهُمْ﴾ .

فَإِنْ رَجِعْتَ إِلَى تَفْسِيرِ الْآيَاتِ ، وَجَدْتَ تَبْرِيرًا وَاضِحًا لَطِيفًا لِهَذَا الْاِخْتِلَافِ .

فَفِي الْآيَةِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ يَقُولُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي﴾ [الأنعام: ١٥١] .

أَيُّ : إِنَّكُمْ الْآنَ فِي حَالَةِ فَقْرٍ فَعَلًا ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سَوْفَ يَرْزُقُكُمْ أَنْتُمْ ، وَيَرْزُقُ مَعَكُمْ الْأَوْلَادَ ، أَيُّ : ﴿تَحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ فِي حَالَةِ فَقْرِكُمْ الْآنَ ﴿وَأَيَّاهُمْ﴾ أَيُّ : الْأَوْلَادَ .

وَلَكِنْ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ، فَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَقُولُ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَقِي﴾ [الإسراء: ٣١] .

أَيُّ : خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ مُسْتَقْبَلًا عِنْدَمَا تُرْزَقُونَ بِالْأَوْلَادِ ، أَيُّ : إِنَّكُمْ الْآنَ لَسْتُمْ فِي فَقْرٍ ، وَإِنَّا تَحَافُونَ الْفَقْرَ مُسْتَقْبَلًا ، فَطَمَّأَنُكُمْ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- - أَنَّهُ سَيَتَكْفَلُ بِرِزْقِ هَذَا الَّذِي سَيَأْتِي مُسْتَقْبَلًا ، وَهُوَ الْوَالِدُ ، وَسَيَرْزُقُكُمْ مَعَهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿تَحْنُ نَرْزُقُهُمْ﴾ أَيُّ : الْأَوْلَادَ : ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ (١) .

وَهُنَاكَ طَرِيقَةٌ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ لِمَعْرِفَةِ الْمُتَشَابِهِ وَضَبْطِهِ ، فَضَبْطُ الْمُتَشَابِهِ بِالْحُرُوفِ .

مَثَلًا : فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي الْآيَةِ رَقْمِ (١٧٦-١٧٧-١٧٨) فِيهَا :

(١) « أَنْظُرْ : كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ » لِرَاغِبِ السَّرْجَانِيِّ (ص ٣٦) ، بِتَصَرُّفٍ .



* ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) .

* ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٧) .

* ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٧٨) .

أَجْمَعَهَا فِي كَلِمَةٍ (عَام) ، الْعَيْنُ ﴿عَظِيمٌ﴾ ، وَالْأَلْفُ ﴿أَلِيمٌ﴾ ،
وَالْمِيمُ ﴿مُهِينٌ﴾ . تَنْضَبُطُ مَعَكَ ، فَإِذَا جِئْتَ إِلَى هَذِهِ الصَّفْحَةِ تَذَكَّرُ
كَلِمَةَ (عَام)

مِثَالٌ آخَرٌ : فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٦٢-٦٣-٧٩) فِيهَا :

* ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢) .

* ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣) .

* ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) .

أَجْمَعَهَا فِي كَلِمَةٍ (عَضْفٍ) فَالْحَرْفُ الْأَوَّلُ (عَيْنٌ) ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ، وَالثَّانِي
(صَادٌ) ﴿يَصْنَعُونَ﴾ ، وَالثَّالِثُ فَاءٌ ﴿يَفْعَلُونَ﴾ .

وَهَكَذَا الطَّالِبُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَدِعَ فِي ضَبْطِ الْمُتَشَابِهِ ، وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى
ضَبْطِ الْمُتَشَابِهِ الْحِفْظُ عَلَى شَيْخٍ مُتَقِنٍ ، فَيُوقِفُكَ عَلَى الْمُتَشَابِهِ وَضَبْطِهِ عِنْدَ
وُصُولِكَ إِلَى الْآيَةِ الَّتِي فِيهَا تَشَابُهٌ مَعَ أُخْتِهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

مَثَلًا : إِذَا كُنْتَ تَقْرَأُ : ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

[الرَّعْدُ : ٢] .



يَقُولُ لَكَ الشَّيْخُ : جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ :

* الْمَوْضِعُ الْأَوَّلُ هُنَا فِي [الرَّعْدِ : ٢] .

* وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي فِي [فَاطِرٍ : ١٣] .

* وَالْمَوْضِعُ الثَّلَاثُ فِي [الزُّمَرِ : ٥] .

* وَالْمَوْضِعُ الرَّابِعُ فِي [لُقْمَانَ : ٢٩] ، لَكِنْ فِي لُقْمَانَ جَاءَتْ هَكَذَا :

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [لُقْمَانَ : ٢٩] .

وَأَنْتَ تُسَجِّلُ ذَلِكَ فِي دَفْتَرِكَ ، وَيَقُولُ لَكَ : الضَّابِطُ الْأَسْهَلُ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي أَوَّلِ كَلِمَةِ ﴿ إِلَىٰ ﴾ أَوَّلِ كَلِمَةٍ فِي آيَةِ لُقْمَانَ ﴿ أَلَمْ ﴾ ، حَرْفٌ مُّشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا ، وَهَكَذَا (١) .

(١) لِلجُلُوسِ مَعَ الْمَشَايخِ ، وَالتَّلَقِّيِ عَنْهُمْ فَوَائِدَ عِظَامًا لَا تُعَدُّ ، فَدُونَكَ بَعْضُ الْفَوَائِدِ الَّتِي تَلَقَّاهَا الطُّلَّابُ عَنْ مَشَايِخِهِمْ ، فَبَعْضُ الْمَشَايخِ ضَبَطَ لِطُلَّابِهِ جُلَّ الْمُتَشَابِهِ ضَبْطًا اجْتِهَادِيًّا فَمَا يَرَوِيهِ بَعْضُ الطُّلَّابِ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ فِي كَيْفِيَّةِ ضَبْطِ : ﴿ نَفْعًا ﴾ و ﴿ ضَرًّا ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ :

١- ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴾ [الْمَائِدَةُ : ٧٦] .

٢- ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٨٨] .

٣- ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [يُؤُسُ : ٤٩] .

٤- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا

ضَرًّا ﴾ [الرَّعْدُ : ١٦] .

٥- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه : ٨٩] .

٦- ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا

وَلَا نَفْعًا ﴾ [الْفُرْقَانُ : ٣] .

٧- ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سَبَأ: ٤٢].

٨- ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾

[الْفَتْح: ١١].

والضَّابِطُ :

في طَبَعَةِ « الْمَلِكِ فَهَدٍ لِلْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ » تَتَقَدَّمُ - دَائِمًا - كَلِمَةُ ﴿ نَفْعًا ﴾ عَلَى ﴿ ضَرًّا ﴾ فِي الْوَجْهِ الْأَيْمَنِ ، وَ ﴿ ضَرًّا ﴾ عَلَى ﴿ نَفْعًا ﴾ فِي الْوَجْهِ الْأَيْسَرَ .

* فَالتُّونُ فِي كَلِمَةِ ﴿ نَفْعًا ﴾ ، مَعَ « التُّونِ » فِي أَيْمَنِ .

* وَالرَّاءُ فِي كَلِمَةِ ﴿ ضَرًّا ﴾ ، مَعَ « الرَّاءِ » فِي أَيْسَرَ .

وَمَّا ضَبِطَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ :

١- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

[البقرة: ٢٣١].

٢- ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطَّلَاق: ٢٣١].

لَكَ فِي ضَبْطِهَا أَنْ تَقُولَ : السَّيْنُ فِي ﴿ سَرِّوهُنَّ ﴾ ، تَسْبِقُ الْفَاءَ فِي ﴿ فَارِقُوهُنَّ ﴾ ، حَسَبَ التَّرْتِيبِ الْهَجَائِيِّ ، وَالْبَقْرَةُ تَسْبِقُ الطَّلَاقَ فِي تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ .

ضَابِطُ ﴿ أَمَلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ :

وَمَّا قَالَ أَحَدُ الطُّلَّابِ : سَأَلَنِي شَيْخِي ذَاتَ مَرَّةٍ أَثْنَاءَ التَّسْمِيعِ أَنْ أذْكَرَ الْآيَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ

بـ ﴿ أَمَلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ فَذَكَرْتُ بَعْضَهَا ، وَتَرَدَّدْتُ فِي الْأُخْرَى ، وَقُلْتُ بَدَلًا

مِنْهَا : ﴿ أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ فَقَالَ لِي : (غَفَرَ اللَّهُ لِلْحَاجِّ مُحَمَّدِ يُوسُفَ) .

ثُمَّ قَالَ :

١- غَفَرَ اللَّهُ ۥ سُورَةُ غَافِرٍ [٨٢].

٢- لِلْحَاجِّ ۥ سُورَةُ الْحَجِّ [٤٦].

٣- مُحَمَّدٌ ۥ سُورَةُ مُحَمَّدٍ [١٠].

٤- يُوسُفُ ۥ سُورَةُ يُوسُفَ [١٠٩].

فهذه هي السُّورُ الأَرْبَعُ الَّتِي ذَكَرْتُ فِيهَا: ﴿ أَمَلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

فَإِذَا لَمْ تَجِدِ الشَّيْخَ ، فَاسْتَعِنْ بِالْكَتُبِ ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ ، لَكِنْ أَحْسَنُ كِتَابٍ فِي ضَبْطِ الْمُتَشَابِهَاتِ - فِيمَا أَعْلَمُ - مَنْظُومَةٌ : « هَدَايَةُ الْمُرْتَابِ وَغَايَةُ الْحَفَاطِ وَالطُّلَابِ فِي تَبْيِينِ مُتَشَابِهِ الْكِتَابِ » ، لِلْإِمَامِ الْمُقْرِي الْعَلَّامَةِ السَّخَاوِيِّ ، وَهِيَ مَنْظُومَةٌ عَظِيمَةٌ ، نَنْصَحُ بِحِفْظِهَا ، وَهِيَ سَهْلَةٌ يَسِيرَةٌ ، وَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ لَا يَضَعُ عَلَيْهِ حِفْظُ الْمُتُونِ ؛ لِأَنَّ الْحِفْظَ يَأْتِي بِالْمَهَارَسَةِ .

ضَابِطٌ ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ : لَنْ يَغْفِرَ فَاطِرُ الْكَوْنِ لِلرُّومِ .

١- لَنْ يَغْفِرَ ۥ سُورَةُ غَافِرٍ [٢١] .

٢- فَاطِرُ الْكَوْنِ ۥ سُورَةُ فَاطِرٍ [٤٤] .

٣- لِلرُّومِ ۥ سُورَةُ الرُّومِ [٩] .

مَعَ التَّنْبِيهِ إِلَى وُجُودِ ﴿ أَوْلَمْ ﴾ بِأَوَّلِ غَافِرٍ ، وَ ﴿ أَوْلَمْ ﴾ بِآخِرِهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّوَابِطِ الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الْمَشَايخِ . وَيُمْكِنُ الْاسْتِفَادَةُ مِنْ كُتُبِ الْمُتَشَابِهِ ، لَكِنْ بَعْدَ الْحِفْظِ ، لِأَجْلِ رُسُوحِهِ وَتَمَكُّنِهِ ، وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ .

وَقَدْ اعْتَنَى الْعُلَمَاءُ وَالْحَفَاطُ بِالآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ ، وَذَكَرُوا لَهَا قَوَاعِدَ لِضَبْطِهَا وَحِفْظِهَا ، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الْآيَاتِ . فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ :

التَّفْرِيقُ بَيْنَ قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْ يَكُونَ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝٤٠ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٤٠] .

وَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنْ يَكُونَ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۝٤٧ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٤٧] .

فَإِذَا عَرَفَ الْحَافِظُ أَنَّ الْآيَةَ الْأُولَى فِي سِيَاقِ قِصَّةِ زَكَرِيَّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ زَوْجَةٌ ، فَفَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ ، وَهِيَ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَلَيْسَ لَهَا زَوْجٌ ، فَكَانَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِيهَا ﴿ يَفْعَلُ ﴾ وَالثَّانِيَةَ فِيهَا ﴿ يَخْلُقُ ﴾ .

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٩ - الحفظ المتين

وَمَنْ يَكُ ذَا عَزْمٍ مَتِينٍ فَكُلُّ مَا تَوَلَّاهُ بِالْعَزْمِ الْمَتِينِ مَتِينٌ (١)

إِذَا أَرَدْتَ حِفْظَ سَطْرًا ، أَوْ آيَةً ، أَوْ آيَتَيْنِ ، أَوْ نِصْفَ صَفْحَةٍ ، أَوْ صَفْحَةٍ ، فَاحْفَظْ حِفْظًا مَتِينًا ، كَمَا تَحْفَظُ الْفَاتِحَةَ تَمَامًا ، فَأَنْتَ بِذَلِكَ تَرْفَعُ هِمَّتَكَ ، وَتَسْمُو بِنَفْسِكَ إِلَى حِفْظِ مَا بَعْدَهُ عَلَى نَفْسِ الطَّرِيقَةِ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَابْشُرْ ، فَقَدْ خَطَوْتَ خُطْوَةً جَيِّدَةً فِي الْحِفْظِ ، وَانْطَلَقْتَ مِنْ أَسَاسِ مَتِينٍ ، لَكِنْ إِذَا كَانَ حِفْظُكَ الْجَدِيدُ ضَعِيفًا ، وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالْخَطَا أَوْ الْخَطَائِنِ أَوْ التَّعْتَعَةِ ، فَأَنْتَ - بِلَا شَكٍّ - تُحْبِطُ مِنْ عَزِيمَتِكَ ، وَتَدْنُو بِهِمَّتِكَ ، وَمَتَى اسْتَمْرَرْتَ عَلَى ذَلِكَ ، يَتَبَيَّنُ لَكَ بَعْدَ وَقْتٍ أَنَّكَ كُنْتَ تَلْعَبُ وَلَا تَحْفَظُ !! .

وَيُحْكَ أَنْقَرُنُ حِفْظِكَ الْجَدِيدِ ، كَمَا تُتَقِنُ الْفَاتِحَةَ بَلْ أَكْثَرَ ، وَاسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْحِفْظِ ؛ وَلِأَنَّ تَحْفَظَ آيَةً كَمَا تَحْفَظُ اسْمَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حِفْظِ صَفْحَةٍ حِفْظًا ضَعِيفًا ، وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ .

فَخُذِ الثَّقَافَةَ وَالْعُلُومَ؛ فَإِنَّهَا خَيْلُ الرَّهَانِ يُحَوِّزُهُنَّ ثِقَاتٌ لَا يَبْلُغُ الْعِزَّ الْمَتِينُ مُقَصَّرٌ أَبَدًا ، وَلَا يَهْدِي السَّبِيلَ غُفَاةً

(١) « دِيْوَانُ خَلِيلِ جُبْرَانَ » (ص ٢٥٧٣) .



٢٠ - تَعَاهُدُ الْمَحْفُوظِ

تَعَاهَدُ مَعَ الْقُرْآنِ وَأَبٌ تَغْيِرًا أَلَسْتَ تَرَى الْقُرْآنَ لَا يَتَغَيَّرُ (١)

اعْلَمَ أَنَّ تَعَاهُدَ الْقُرْآنِ هُوَ الَّذِي يُؤْتِي الشَّارَ ، وَأَنَّ الْإِنْقِطَاعَ مَطْنَةُ الضِّيَاعِ ، فَتَعَاهُدِ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهَا لَوْ صِيَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا (٢) » (٣) .

وَقَالَ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَصَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَلَّقَةِ - أَيِ : الْمَرْبُوطَةِ - إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » (٤) (٥) .

فَتَعَاهُدُهُ فِي الْحَالِ وَالْتِرْحَالِ ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجَهَا ، فَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ ، وَكُنْ فِي غَدِكَ أَحْسَنَ مِنْكَ الْيَوْمِ ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ

(١) « دِيْوَانُ مُحَمَّدِ الْعَيْدِ آلِ خَلِيفَةَ » (ص ١٤٩) .

(٢) عُقْلُهَا - بَضْمَتَيْنِ ، وَيُجُوزُ إِسْكَانُ الْقَافِ - : جَمْعُ عِقَالٍ - بِالْكَسْرِ - ، وَهُوَ الْحَبْلُ .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٣٣) ، وَمُسْلِمٌ (٧٩١) .

(٤) شَبَّهَ ثَلَاثَةً بِثَلَاثَةٍ : شَبَّهَ حَامِلَ الْقُرْآنِ بِصَاحِبِ النَّاقَةِ ، وَالْقُرْآنَ بِالنَّاقَةِ ، وَالتَّعَاهُدَ بِالرَّبْطِ .

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٣١) ، وَمُسْلِمٌ (٧٨٩) .



الْحَرْبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لَقَدْ صَحِبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَشْرِينَ سَنَةً، صَيْفًا
وَشِتَاءً ، حَرًّا وَبَرْدًا ، لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَمَا لَقِيتُهُ لِقَاءً فِي يَوْمٍ إِلَّا هُوَ زَائِدٌ عَلَيْهِ
بِالْأَمْسِ » (١) .

وَلَيْكُنْ حَالُكَ كَمَا قِيلَ :

مُتَنَقِّلٌ مِنْ سُودَدٍ فِي سُودَدٍ مِثْلُ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ

(١) « طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ » (١/٩٢) .



٢١ - المراجعةُ المنظَّمةُ

أَطَلَقْتُ أَلْسِنَةَ الشَّاءِ عَلَيْكَ فِي مَا أَبَدَعْتَهُ بِأَحْسَنِ التَّنْظِيمِ (١)

المراجعةُ مِنْ أَهَمِّ مَا يَعْتَنِي بِهِ الطَّالِبُ بَعْدَ الْحِفْظِ، وَهِيَ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي بَقَاءِ الْمَحْفُوظِ، وَتَرْسِيخِهِ فِي الذَّاكِرَةِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ - كغَيْرِهِ - عُرْضَةٌ لِلنَّسْيَانِ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا، وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا» (٢).

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُرَاجَعَةَ هِيَ مِنْ بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ، وَزِيَادَةَ الْحِفْظِ مِنْ بَابِ الرَّبْحِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى مِنَ الرَّبْحِ.

طُرُقُ الْمُرَاجَعَةِ :

حُفَّاطُ كِتَابِ اللَّهِ قِسْمَانِ :

١ - حُفَّاطٌ لِلْقُرْآنِ كَامِلًا .

٢ - حُفَّاطٌ لِأَجْزَاءِ مُحَدَّدَةٍ .

فَالْحِفْظُ الْجُزْئِيُّ يَحْتَاجُ إِلَى مُرَاجَعَةٍ دَوْمًا، بِحَيْثُ لَا يَمُرُّ أَسْبُوعٌ إِلَّا وَقَدْ مَرَّرْتَ عَلَى مُرَاجَعَةٍ كُلِّ مَا تَحْفَظُ .

(١) « دِيْوَانُ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْأَخْرَسِ » (ص ٣٣٥) .

(٢) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ .





وَأَمَّا حَفْظَةُ الْقُرْآنِ كَامِلًا فَلَهُمْ عِدَّةٌ طُرُقٍ ، أَفْضَلُهَا طَرِيقَتَانِ :

١- تَسْدِيسُ الْقُرْآنِ :

أَيُّ : تَخْزِيْبُهُ عَلَى سِتَّةِ أَحْزَابٍ ، وَيَبْقَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِقِرَاءَةِ الْكَهْفِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ ، أَوْ لِقِضَاءِ حِزْبٍ فَاتَتْ مُرَاجَعَتُهُ لِظَرْفٍ مَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٢- تَسْبِيعُ الْقُرْآنِ :

أَيُّ : تَخْزِيْبُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْزَابٍ ، وَرُدُّ كُلِّ يَوْمٍ حِزْبٍ مِنْهَا .
وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ حَزَبَ الْقُرْآنَ بِطَرِيقَةِ التَّسْبِيعِ بِعِبَارَةٍ : (فَمِي بِشَوْقٍ) .
وَالْمُرَادُ بِهَا : أَنْ فَمَ الْقَارِئِ يَشْتَأِقُ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَرْتِيلِهِ ، وَإِلَيْكَ شَرَحَهَا :
ف : مِنَ الْفَاتِحَةِ إِلَى الْمَائِدَةِ .

م : مِنَ الْمَائِدَةِ إِلَى يُونُسَ .

ي : مِنَ يُونُسَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (أَيُّ : سُورَةِ الْإِسْرَاءِ) .

ب : مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الشُّعْرَاءِ .

ش : مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَى الصَّافَّاتِ .

و : مِنَ الصَّافَّاتِ إِلَى ق .

ق : مِنَ ق إِلَى آخِرِ النَّاسِ .

وَقَدْ نَظَمَهَا أَحَدُ الشُّعْرَاءِ لِتَسْهِيلِ حِفْظِهَا بِقَوْلِهِ :



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

بُكَرٌ ، عُقُودٌ ، يُونُسُ ، سُبْحَانَا الشُّعْرَا ، يَقِطِينُ ، قَافٌ بَانَا

وَيُقَصِّدُ بِالْبِكْرِ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْبِكْرِ ، وَبِالْعُقُودِ : سُورَةُ الْمَائِدَةِ ، وَبِسُبْحَانَ :
سُورَةَ الْإِسْرَاءِ ، وَبِيقِطِينِ : سُورَةَ الصَّافَّاتِ .

وَتَوْضِيحُ مَا سَبَقَ أَكْثَرَ فِي الْجَدْوَلِ الْآتِي :

اليوم	الحزب	السُّورُ الْمَخْصَصَةُ	الصفحات	عددُهَا
السَّبْتُ	الأوَّلُ	مِنَ الْبَقَرَةِ إِلَى الْمَائِدَةِ	١٠٦-١	١٠٦
الأَحَدُ	الثَّانِي	مِنَ الْمَائِدَةِ إِلَى يُونُسَ	٢٠٧-١٠٦	١٠١
الاثْنَيْنِ	الثَّالِثُ	مِنَ يُونُسَ إِلَى الْإِسْرَاءِ	٢٨١-٢٠٨	٧٣
الثُّلَاثَاءُ	الرَّابِعُ	مِنَ الْإِسْرَاءِ إِلَى الشُّعْرَاءِ	٣٦٦-٢٨٢	٧٤
الأَرْبَعَاءُ	الخَامِسُ	مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَى الصَّافَّاتِ	٤٤٥-٣٦٧	٧٨
الْخَمِيسُ	السَّادِسُ	مِنَ الصَّافَّاتِ إِلَى ق	٥١٧-٤٤٦	٧١
الْجُمُعَةُ	السَّابِعُ	مِنَ ق إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ	٦٠٤-٥١٨	٨٦

فَسَبْعُ لَيَالٍ هِيَ الْأَكْمَلُ فِي ضَبْطِ الْحِفْظِ ، وَهِيَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهِيَ غَالِبُ فِعْلٍ

الصَّحَابَةِ - رَضِوانَ اللهِ عَلَيْهِم - .

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اِقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ ، لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرُؤُهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ » (٢) .
فَيَبْغِي لِحَافِظِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَرْدٌ دَائِمٌ ، أَقْلُهُ جُزْءٌ مِنَ الثَّلَاثِينَ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَأَكْثَرُهُ قِرَاءَةٌ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ؛ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرُؤُهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ » .

قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَرْدٌ حَسَنٌ ،

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٥٩) .

(٢) (صَحِيحٌ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٦٥٤٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٣٩٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٤٩) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبْنُ مَاجَهَ (١٣٤٧) ، وَصَحَّحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»

(١١٥٧) .



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ، وَعَمِلَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١) .

وَالْحَتْمَةُ فِي أُسْبُوعٍ هِيَ أَفْضَلُ طُرُقِ الْمُرَاجَعَةِ ، لَا سِوَى إِذَا كَانَ الْمُرءِ حَدِيثَ عَهْدٍ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ ؛ إِذْ تَمُرُّ ذَاكِرَةُ الْإِنْسَانِ - كَمَا أَقْرَهُ الطَّبُّ - بِمَرَا حِلٍ تَحْتَاجُ لَوْفَتٍ يَتِمُّ فِيهِ (اسْتِيعَابُ الْمَعْلُومَةِ) ، ثُمَّ فَرْزَهَا ، ثُمَّ التَّخْزِينَ ؛ لِذَلِكَ قَالُوا : الْحِفْظُ السَّرِيعُ لَنْ يَتَخَزَّنَ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ تَجَاوُزَ مَرَا حِلِ الْاسْتِيعَابِ . وَقَالُوا : إِنَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ فِيهِ ذَاكِرَةٌ قَصِيرَةٌ ، وَذَاكِرَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَعِنْدَ الْحِفْظِ تَكُونُ الْمَادَّةُ فِي الذَّاكِرَةِ الْقَصِيرَةِ ، وَلَكِنْ بِالْمُرَاجَعَةِ وَالتَّكْرَارِ تَتَحَوَّلُ الْمَادَّةُ إِلَى الذَّاكِرَةِ الطَّوِيلَةِ .

وَهَذِهِ الْمُرَاجَعَةُ خَاصَّةٌ بِمَنْ قَدْ أَتَمَّ حِفْظَ الْقُرْآنِ ، وَفِيهَا يَأْتِي الْمُرَاجَعَةُ لِمَنْ شَرَعَ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ .

كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ؟

أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِلْمُرَاجَعَةِ أَثْنَاءَ الْحِفْظِ هِيَ : أَنْ تُرَاجِعَ يَوْمِيًّا عَدَدًا مِنَ الصَّفَحَاتِ بِمَقْدَارِ عَدَدِ الْأَجْزَاءِ الَّتِي حَفِظْتَهَا ، أَيْ : إِذَا كُنْتَ قَدْ انْتَهَيْتَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ، فَعَلَيْكَ بِمُرَاجَعَةِ صَفْحَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَبِذَلِكَ سَوْفَ تَنْتَهِي مِنْ مُرَاجَعَةِ الْجُزْءِ خِلَالَ عِشْرِينَ يَوْمًا .

وَإِذَا كُنْتَ قَدْ أَنْهَيْتَ جُزْئَيْنِ ، فَعَلَيْكَ بِمُرَاجَعَةِ صَفْحَتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، بَدءًا مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ثُمَّ الثَّانِي ، وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي مِنْ مُرَاجَعَةِ جُزْئَيْنِ خِلَالَ

(١) « تَذَكِرَةُ السَّامِعِ وَالتَّكَلِّمِ » (ص ٢٢) .



شَهْرًا ، وَهَكَذَا إِذَا أَتَمَّتْ ثَلَاثِينَ جُزْءًا ؛ كُلَّ يَوْمٍ ، وَبِالتَّالِيِ سَوْفَ تُكْمَلُ
 مُرَاجَعَةُ الْقُرْآنِ كَامِلًا فِي كُلِّ شَهْرٍ .
 وَمِنَ الْمُنَاسِبِ ذِكْرُ الْقَاعِدَةِ الَّتِي تَقُولُ : « إِنَّ الْحَافِظَ يَجِبُ أَلَّا يَقْضِيَ أَكْثَرَ
 مِنْ نِصْفِ سَاعَةٍ فِي الْجُزْءِ » (١) .

(١) انظر: «كَيْفَ أَحْفَظُ الْقُرْآنَ» د. عَبْدِ اللَّهِ الْمُلْحِمِ (ص ٣١) بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ .



٢٢ - الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَدُلُّ عَلَى التَّقْوَى ، وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ أَيَا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ (١)

الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ حِفْظِهِ وَرُسُوحِهِ فِي الذَّهْنِ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابَهُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِلْعَمَلِ بِمَا فِيهِ مِنْ شَرَائِعٍ وَأَحْكَامٍ .
فَإِذَا لَمْ نَعْمَلْ بِمَا فِيهِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ - كَبِيرٌ فَرْقٍ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ [الجمعة: ٥] .

فَتَأَمَّلْ كَيْفَ ذَمَّ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ غَايَةَ الذَّمِّ ؛ لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا التَّوْرَةَ ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ شَرَائِعٍ وَأَحْكَامٍ ، فَمَنْ يَحْفِظُ الْقُرْآنَ ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ - فَفِيهِ شَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .

وَهَلْ كَانَتْ أَخْلَاقُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا الْقُرْآنَ ؟ !! .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ

(١) « دِيْوَانُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ » (ص ١٦٨) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٤٦) .



اللَّهُ عَنْهَا - : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْبِئِنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَتْ : « أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ! » .

قُلْتُ : بَلَى .

قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ الْقُرْآنَ .
وَهَذِهِ مِنْ أَحْسَنِ الْإِجَابَةِ وَاللَّطْفِهَا .



٢٣ - الْحِفْظُ مِنَ سُورَةِ النَّاسِ

إِلَى أَيِّنِ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَانْتَجَاعِهِ وَقَدْ رَادَهُ الرَّوَادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا (١)

يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْحِفْظُ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ إِلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ ؛ لِأَنَّهُ أَسْهَلُ ،
وَبَعْدَ الْحِفْظِ تَكُونُ الْمُرَاجَعَةُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَى النَّاسِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ
سَهْلَةٌ مُيسَّرَةٌ ، تُسَهِّلُ عَمَلِيَّةَ الْحِفْظِ وَالِاسْتِيعَابِ ، وَقَدْ يَكُونُ الطَّالِبُ
مُبْتَدئًا أَوْ صَغِيرًا ، فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّلْقِينِ ، وَتَلْقِينُ قِصَارِ الصُّورِ قَبْلَ طَوَالِهَا
أَمَكْنُ فِي الْحِفْظِ وَالِإِثْقَانِ وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى عَمَلُ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ .

قَالَ السُّيُوطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« ثُمَّ ظَهَرَتْ لِذَلِكَ حِكْمَةُ فِي التَّعْلِيمِ ، وَتَدَرُّجِ الْأَطْفَالِ مِنَ السُّورِ
الْقِصَارِ إِلَى مَا فَوْقَهَا تَيْسِيرًا مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ لِحِفْظِ كِتَابِهِ » . (٢)

لَكِنْ إِذَا كَانَ الْأَطْفَالُ أَوْ الْكِبَارُ أَسْرَعَ اسْتِجَابَةً ، وَأَرْسَخَ حِفْظًا ،
فَالْحِفْظُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَى سُورَةِ النَّاسِ فِي حَقِّهِمْ أَفْضَلُ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ
يَبْدَأَ الْمَرْءُ بِحِفْظِ السُّورِ الْمَسْمُوعَةِ كَثِيرًا ، وَالَّتِي هِيَ سَهْلَةٌ عَلَيْهِ ، مِثْلُ :

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرَّؤْمِيِّ » (ص ١٢٠٥) .

(٢) « الْإِثْقَانُ » (١/٦٦) .



سُورَةَ يُوسُفَ ، وَالكَهْفِ ، وَمَرْيَمَ ، وَيَسَ ، وَتَبَارَكَ ، وَقِصَارِ الشُّورِ ، ثُمَّ
يُكْمِلُ الْبَاقِي ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يُعْطِيهِ دَافِعًا قَوِيًّا لِتَكْمِلَةِ الْحِفْظِ ، إِذَا وَجَدَ نَفْسَهُ
قَدْ حَفِظَ أَجْزَاءً كَثِيرَةً ، وَكُلُّهُ أَدْرَى بِظَرْفِهِ ، قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قَدْ
عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ﴾ [البقرة: ٦٠] .



٢٤ - اِبْدَأْ بِالْأَجْزَاءِ السَّهْلَةِ (١)

نَلْنَا الْمُنَى السَّهْلَ يَا مَنْ حِلْمُهُ جَبَلٌ يَأْفَأِضُ الْفَضْلَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (٢)

لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ تَحْفَظَ الْقُرْآنَ بِتَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ ، وَخَاصَّةً مِنَ الْبِدَايَةِ ، بَلْ إِنَّنِي أَفْضَلُ أَنْ تَبْدَأَ بِالْأَجْزَاءِ السَّهْلَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، حَتَّى تَحْفَظَهَا بِسُرْعَةٍ ، وَتُكُونَ حَاصِلَةً جَيِّدَةً مِنَ الْقُرْآنِ مُبَكَّرًا ، وَهَذَا -بِلا شَكٍّ- سَيَدْفَعُكَ دَفْعَةً كَبِيرَةً إِلَى الْأَمَامِ ؛ لِأَنَّ حَمَاسَكَ لِلْحِفْظِ وَأَنْتَ تَحْمِلُ فِي صَدْرِكَ خُمْسَ الْقُرْآنِ غَيْرَ حَمَاسِكَ وَأَنْتَ تَحْمِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ ، غَيْرَ حَمَاسِكَ وَأَنْتَ لَا تَحْمِلُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا ، وَالسُّهُولَةُ فِي أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ نِسْبِيَّةٌ ، فَقَدْ تَكُونُ هُنَاكَ سُورَةٌ سَهْلَةٌ جَدًّا بِالنِّسْبَةِ لِي ، وَلَكِنَّهَا صَعْبَةٌ عَلَيْكَ ، وَالْعَكْسُ - أَيْضًا - صَحِيحٌ ، فَكَثِيرٌ مِنَ السُّورِ الَّتِي أَسْتَصْعِبُهَا قَدْ تَكُونُ سَهْلَةً عَلَيْكَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ هُنَاكَ سُورًا أَجْمَعَ الْحِفَاطُ عَلَى سُهُولَتِهَا ، وَلِذَلِكَ نَنْصَحُ بِأَنْ تَبْدَأَ بِهَا ، وَهِيَ - عَلَى الْعُمُومِ - السُّورُ الَّتِي تُسْمَعُ كَثِيرًا فِي الصَّلَوَاتِ ، وَالسُّورُ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى قِصَصٍ كَثِيرَةٍ .

(١) « انظُرْ : « مِنْ الْقَوَاعِدِ الْمُسَاعِدَةِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ » مُحَمَّدُ الْعَشْرِي ، ضِمَّنَ سِلْسِلَةً نُشِرَتْ فِي شَبَكَةِ الْأُكُوَّةِ .

(٢) « دِيْوَانُ ابْنِ نَبَاتَةَ الْمِصْرِيِّ » (ص ١٤٧٦) .



فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ : أَنْ تَبْدَأَ بِمَا يَأْتِي (الجزءُ الثَّلَاثُونَ - الجزءُ التَّاسِعُ والعِشْرُونَ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ - سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ) .

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَرْهَبُ حِفْظَ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ لِكَبَرِ حَجْمِهِمَا ، وَلَكِنْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ تَمَامًا :

فَأَوَّلًا - هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْآيَاتِ الْمَسْمُوعَةِ بِكَثْرَةٍ فِي كِلْتَا السُّورَتَيْنِ ، وَكَثِيرًا مَا يَقْرَأُ بِهَا الْأُئِمَّةُ فِي الصَّلَاةِ .

ثَانِيًا - هُمَا يَحْتَوِيَانِ عَلَى قِصَصٍ كَثِيرَةٍ ، وَأَسْبَابِ نَزُولٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَالَّذِي يَعْرِفُ الْقِصَّةَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْفَظَ الْآيَاتِ الْخَاصَّةَ بِالْقِصَّةِ بِسُهُولَةٍ ، فَسُورَةُ الْبَقَرَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَوَاقِفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ تَتَحَدَّثُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمَشْهُورَةِ : كَأَحْكَامِ الصِّيَامِ ، وَالْحَجِّ ، وَالذَّيْنِ ، وَالْإِنْفَاقِ ، وَالرِّبَا ، وَفِيهَا آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، وَخَوَاتِيمُ الْبَقَرَةِ ، وَقِصَّةُ طَالُوتَ ، وَكُلُّ هَذَا يَعْلَمُهُ مُعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ ، أَمَّا سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، فَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ شُبُهَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَالرَّدِّ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَتَحَدَّثُ عَنْ غَزْوَةِ أُحُدٍ ، وَهِيَ - أَيْضًا - سُورَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّلَوَاتِ الْجَهْرِيَّةِ ، وَفَوْقَ هَذَا فَسُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(سُورَةُ يُوسُفَ - الجزءُ السَّابِعُ والعِشْرُونَ - سُورَةُ يَسَ - سُورَةُ الْقَصَصِ - سُورَةُ الْأَنْفَالِ - سُورَةُ الْأَحْزَابِ - سُورَةُ لُقْمَانَ - سُورَةُ ص) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

كَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْفَظَ السُّورَ الَّتِي لَهَا فَضْلٌ خَاصٌّ ، أَوْ هُنَاكَ تَرْغِيبٌ خَاصٌّ فِي قِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ خَارِجَ الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُيسِّرُ لَكَ قِرَاءَتَهَا دُونَ الْحَاجَةِ لِرُجُودِ الْمُصْحَفِ أَوْ الْجُلُوسِ خِصِيصًا لِلتَّلَاوَةِ .

فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ : الْكَهْفِ ، الْمَلِكِ ، السَّجْدَةِ ، الْإِنْسَانِ ، الْجُمُعَةِ ، الْمُنَافِقُونَ ، ق .

وَهَذِهِ السُّورَةُ الْأَخِيرَةُ (ق) سُهُولَتِهَا ؛ لِكثْرَةِ طُرُقِ سَمَاعِهَا مِنْ أَفْوَاهِ الْخُطَبَاءِ ، زِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا سَهْلَةٌ جِدًّا ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ التُّعْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « مَا حَفَظْتُ (ق) إِلَّا مِنْ فِي رَسُولٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يُخْطَبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ » (١) .

كَمَا نَنْصَحُ بِعَدَمِ الْبَدْءِ بِحِفْظِ السُّورِ الْأَتِيَةِ لِصُعُوبَتِهَا نِسْبِيًّا :

(يُونُسُ - فَاطِرٌ - الْجُزْءُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ - النَّسَاءُ - النَّحْلُ - الْعَنْكَبُوتُ - الزُّمَرُ) .

وَهُنَا تَبَيُّهُ مُهِمٌّ ، وَهُوَ : أَنَّ هَذِهِ الْأَخْتِيَارَاتِ لَيْسَتْ عَلَى إِطْلَاقِهَا ، فَالْسَّهْلُ عَلَى إِنْسَانٍ مَا قَدْ يَكُونُ صَعْبًا عَلَى غَيْرِهِ ، وَالْمَوْفِقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ .

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٨٧٣) .



٢٥ - الحِفظُ بينَ اثْنينِ فأكثرَ

وَطالَمَا كَانَ ذَاكَ الْإِلْفُ بَيْنَهُمَا عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي خَيْرَ مِعْوَانٍ (١)

قَدْ يَتَحَمَّسُ الْمَرْءُ لِلْحِفْظِ ، وَيَشْرَعُ فِي ذَلِكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ ، وَعَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ ، وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ ، لَكِنْ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ الْوَقْتُ حَتَّى يَفْتَرُ ذَلِكَ الْحِمَاسُ ، وَتَحْبُو تِلْكَ النِّيَّةُ ، وَتَحْمَدُ تِلْكَ الْعَزِيمَةُ ، وَتَهْبُطُ تِلْكَ الْهَمَّةُ ، ثُمَّ يَتَوَقَّفُ فِي النَّهَائَةِ ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا قَدْ حَفِظَهُ سَابِقًا ، وَأَفْضَلُ الطَّرِيقِ لِحَرْبِ الشَّيْطَانِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ : أَنْ تَرْتَبِطَ بِوَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَخُوَّةِ ، وَالْمَعَارِفِ ؛ لِلتَّعَاوُنِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

فَإِذَا حَدَثَ فُتُورٌ فَإِنَّ أَخَاكَ يُذَكِّرُكَ ، وَيَشُدُّ مِنْ أَرْكَكَ ، وَيُحِثُّكَ عَلَى مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ ، وَتَكُونُ أَنْتَ كَذَلِكَ مَعَهُ ، فَتَهْزِمَانَ الشَّيْطَانَ وَالتَّنَفَّسَ الْأَمَّارَةَ .

فَعَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ » (٢) .

(١) « دِيْوَانُ جُبْرَانَ خَلِيلِ جُبْرَانَ » (ص ٢٦٠٥) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢١٦٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ »



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَعَيْرٌ خَافَ عَلَى اللَّيْبِ مَا فِي الْحِفْظِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَكَثُرَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ ،
 لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّقَى وَالصَّلَاحِ ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَيَقْتَبِسُ
 كُلُّ مَنُهَا مِنَ الْآخِرِ ، فَتَوَهَّجَ أَخْلَاقُهُمَا وَتَزَدَانِ ، فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
 الشَّنْقَيْطِيُّ أَنَّ الشَّنَاقِطَةَ - وَهِيَ مَضْرِبُ الْمَثَلِ فِي قُوَّةِ الْحَافِظَةِ وَالذِّكَاةِ - مِنْ
 وَسَائِلِهِمْ ، وَطَرَفَهُمْ فِي الْحِفْظِ «التَّعْلِيمُ الزُّمَرِيُّ» - وَهُوَ : دِرَاسَةُ جَمَاعِيَّةٌ
 تَشْتَرِكُ فِيهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الطَّلَبَةِ مُتَقَارِبِي الْمُسْتَوِيَّاتِ ، يَقَعُ اخْتِيَارِهِمْ عَلَى
 مَثْنٍ وَاحِدٍ يَدْرُسُونَهُ مَعًا ، حِصَّةً حِصَّةً ، يَتَعَاوَنُونَ عَلَى تَكَرَّارِهِ ، وَاسْتِظْهَارِ
 مَعَانِيهِ ، يَتَحَاجُّونَ فِيهِ ، وَيُنَشِّطُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْمُواصَلَةِ وَالِاسْتِمْرَارِ
 وَمُدَافَعَةِ السَّامَةِ وَالْمَلَلِ « (١) .

عُذْرًا فَإِنِّي مِنْ هَوَاهَا وَاقِي
 أَنَا إِن سَأَلْتُمْ عَنْ هَوَايَ ، فَإِنِّي
 وَرَسَمْتُ لِلتَّحْنَانِ أَجْمَلَ صُورَةٍ
 أَنَا مَا سَبَى (٣) قَلْبِي الْحَيْنُ لَطَبِيَّةٍ
 كَلَّا ؛ وَلَا أَنَا مُغْرَمٌ بِوَصَالِ مَنْ
 أَنَا عَاشِقٌ سَافَرْتُ فِي أَفْقِ الْهَوَى
 فَأَنَا أَسِيرُ الْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ
 صَبُّ (٢) رَقَى فِي الْحُبِّ خَيْرَ مَرَاقِي
 تَزَهُو بِفَاتِنَتِي وَبِالْمُشْتَاكِ
 حَسَنَاءَ لَيْسَ فِرَاقُهَا بِمُطَاقِ
 تَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَ بِالْأَحْدَاقِ
 أَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى حَشَا خَفَاقِ

(١) «أَرْشَيْفُ مُلْتَقَى أَهْلِ الْحَدِيثِ» (٨٦-١٧٤) .

(٢) الصَّبُّ - بِالْفَتْحِ - الْعَاشِقُ الْمُحِبُّ .

(٣) سَبَى سَبِيًّا وَسَبَاءً ۥ أَسَرَ .



أَلَقَ الَّتِي سَتَحِلُّ فِي أَعْمَاقِي
تَجْرِي بِمَاءٍ لَلتُّقَى دَفَاقِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ رَاحَةُ الْمُشْتَاكِ
وَبِهَا مَعِينُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
سَاحُطٌ رَحَلَ الْعِشْقَ وَالْعُشَاقِ
نَعَمَ الدَّلِيلُ إِلَى رِضَى الْخَلَاقِ
وَعَدَوَاتٍ لِأَدْوَاءِ أَنْفَعِ رَاقِي
فَلَأَنْتِ - حَقًّا - مَطْلَعُ الْإِشْرَاقِ

سَافَرْتُ حَتَّى مَلَّنِي سَفَرِي ، وَلَمْ
حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى جَنَانٍ لِلهُدَى
فَارْتَاخَ مِنْ جَهْدِ التَّرَحُّلِ خَاطِرِي
وَإِذَا بِرَوْضَةِ آيِ رَبِّي تَزْدَهِي
وَنَهَلْتُ مِنْ قُرْآنِ رَبِّي ، إِنِّي
وَسَيَصِيرُ لِي آيُ الْكِتَابِ وَهَدِيهِ
يَا رَوْضَةَ الْقُرْآنِ ، كَمْ أَوْيْتِنِي
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيمَكَ مَقْصِدًا



٢٦ - الحِفظُ عَن طَرِيقِ الحَوَاسِّ الثَّلَاثِ

وَأَمَّا الحَوَاسُّ الخَمْسُ فَهِيَ لِربَّنَا بِهَا تَشْهَدُ الآيَاتِ فِي العُلُوِّ وَالسَّفَلِ (١)

١- حَاسَّةُ السَّمْعِ :

بأن تَقْرَأَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ نَسْبِيًّا إِلَّا إِذَا كُنْتَ فِي مَسْجِدٍ ؛ وَذَلِكَ حَتَّى تَدْخَلَ المَعْلُومَةَ إِلَى الذَّهْنِ مَسْمُوعَةً ، وَلِأَنَّ الجَهْرَ بِالقِرَاءَةِ يُسَاعِدُ عَلَى الحِفظِ ، وَيُذْهِبُ النُّومَ .

قالَ الرُّبَيْرِيُّ بنُ بَكَارٍ : « دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي ، وَأَنَا أَرُوي فِي دَفْتَرِي ، وَلَا أَجْهَرُ - أَرُوي فِيما بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي - ، فَقَالَ لي : إِنما لَكَ مِنْ رِوَايَتِكَ هَذِهِ ما أَدَّى بَصْرُكَ إِلَى قَلْبِكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ الرِّوَايَةَ فَانظُرْ إِلَيْها ، وَاجْهَرْ بِها ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ ما أَدَّى بَصْرُكَ إِلَى قَلْبِكَ ، وَما أَدَّى سَمْعُكَ إِلَى قَلْبِكَ » (٢) .

وَقَالَ أَبُو هَلالِ العَسْكَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - :

« وَيَنْبَغِي لِلدَّارِسِ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ فِي دَرْسِهِ ، حَتَّى يُسْمِعَ نَفْسَهُ ؛ فَإِنَّ ما سَمِعْتَهُ الأُذُنُ رَسَخَ فِي القَلْبِ ؛ وَلِهذا كانَ الإنسانُ أَوْعَى لما يَسْمَعُهُ مِنْهُ لما يَقْرُؤُهُ ، وَإِذا كانَ المَدْرُوسُ مِمَّا يَفْسُحُ طَرِيقَ الفِصاحَةِ ، وَرَفَعَ الدَّارِسُ بِهِ

(١) « دِيوانُ عَبْدِ الغَنِيِّ النَّابُلِسِيِّ » (ص ١٢٩٩) .

(٢) « الجَامِعُ فِي الحَثِّ عَلَى حِفْظِ العِلْمِ » (ص ١٧٤) ، انْتِقاءً : أَبِي عَبْدِ اللهِ الحَدَّادِ .



صَوْتَهُ ، زَادَتْ فَصَاحَتُهُ » (١) .

وَقَدْ أَكَّدَتْ دِرَاسَةَ حَدِيثِهِ : أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَذَكَّرُ مَا يَتَعَلَّمُهُ بِنِسَبٍ مُتَفَاوِتَةٍ بِحَسَبِ الْأُسْلُوبِ الَّذِي اسْتُخْدِمَ فِي تَعَلُّمِهِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي :

* يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ١٠٪ مِمَّا يَقْرَأُهُ .

* يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٢٠٪ مِمَّا يَسْمَعُهُ .

* يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٣٠٪ مِمَّا يَرَاهُ .

* يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٥٠٪ مِمَّا يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

* يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٨٠٪ مِمَّا يَقُولُهُ .

* يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٩٠٪ مِمَّا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ . (٢)

٢- حَاسَةُ الْبَصَرِ :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ لَهُ بَصَرٌ مُرْهَفًا (٣) ، يُرَكِّزُ بِيَصَرِهِ عَلَى مُفْتَتِحِ السُّورِ ،

(١) « الْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَالْاجْتِهَادُ فِي جَمْعِهِ » لِأَبِي هَالَلِ الْعَسْكَرِيِّ (ص ٣٧) .

(٢) « أَسْرَارُ التَّفَوُّقِ الدَّرَاسِيِّ » (ص ١٠٣) .

(٣) مِنَ النَّاسِ مَنْ لَدَيْهِمْ سَمْعٌ مُرْهَفٌ مُقَارَنَةٌ مَعَ الْبَصَرِ ، أَوْ الْعَكْسُ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ سَمْعٌ مُرْهَفٌ ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سَمَاعِ صَوْتِهِ الْمُسَجَّلِ ، أَوْ صَوْتِ مُقَرَّرٍ يُجِيدُ الْأَحْكَامَ : كَالْخَصْرِيِّ ، وَالْمُنْشَاوِيِّ ، -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- وَالْحَذَنِيَّ ، وَبِضْفَرٍ ، لِاسِيْمَا الْمُصْحَفِ الْمُرْتَلِّ الَّذِي سُجِّلَ مُؤَخَّرًا لَهُ .

وَمَنْ كَانَ لَهُ بَصَرٌ مُرْهَفٌ ، فَلْيُكْثِرْ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي الْمُصْحَفِ ، وَمَوْعِ الْآيَةِ ، وَشَكْلِهَا ، وَالْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا ، بِحَيْثُ يَتَصَوَّرُهَا فِي الدَّهْنِ ، وَكَأَنَّهَا مَنفُوشَةٌ .

كَيْفَ تَعْرِفُ هَلْ أَنْتَ مِنْ ذَوِي السَّمْعِ الْمُرْهَفِ ، أَوْ الْبَصَرِ الْمُرْهَفِ ؟ .

مَعَ التَّأَكُّيدِ عَلَى أَنَّ لَا نَسْتَعْنِي عَنْ أَيِّ مِنَ الْحَاسَتَيْنِ ، وَعَلَيْنَا اسْتِغْلَاهُمَا مَعًا .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَمَوَاضِعِهَا مِنَ الصَّفْحَةِ وَيَحْتَمِمَهَا ، فَإِذَا قَرَأَ مِنْ صَفْحَةٍ مِنْ حِفْظِهِ تَرَآى لَهُ الصَّفْحَاتُ ، وَكَأَنَّمَا يُنْظَرُ إِلَيْهَا ، فَيَجْمَلُ بِهِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى طَبْعَةٍ خَاصَّةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ ، وَقَدْ تَنَبَّهَ الْخَطَّاطُونَ الَّذِينَ كَتَبُوا الْمُصْحَفَ إِلَى أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالْحِفْظِ ، فَرَأَوْا أَنَّ بَدَايَةَ الصَّفْحَةِ بِأَوَّلِ الْآيَةِ ، وَانْتِهَاءَهَا بِآخِرِ آيَةٍ - مِمَّا يُسَهِّلُ الْحِفْظَ ؛ وَلِذَلِكَ يَنْصَحُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُقْرئينَ بِاقْتِنَاءِ مُصْحَفِ الْحِفَاطِ ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى طَبْعَهُ مُجْمَعُ الْمَلِكِ فَهْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ .

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ : « لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ شَيْئًا خَانَ يَذْكُرُونَ أَشْيَاءَ فِي الْحِفْظِ ، فَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ » (١) .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَحْفَظَ شَيْئًا فَنَمْ ، وَقُمْ عِنْدَ السَّحْرِ ، فَأَسْرِجْ (أَيُّ : أَوْقِدِ السَّرَاجَ) ، وَانْظُرْ فِيهِ (أَيُّ : فِي الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَحْفَظَهُ) ؛ فَإِنَّكَ لَا تَنْسَاهُ

الجواب :

تَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ عِنْدَمَا تُرِيدُ لَفْتَ الْإِنْتِبَاهِ ، تَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ « انْظُرْ » أَوْ « تَأَمَّلْ » ، عِنْدَمَا تَكُونُ أَمَامَ أَرْمَةٍ ، أَنْتَ سَرِيعُ اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ ! ، تُؤَثِّرُ فِيكَ الْهَدَايَا ، أَوْ الْمَنَاطِرُ الْجَمِيلَةُ أَكْثَرَ مِمَّا تُؤَثِّرُ فِيكَ الْكَلِمَاتُ ، إِذَا أَنْتَ مُرْهَفُ الْبَصَرِ .

تَتَكَلَّمُ بِطِيءٍ عِنْدَمَا تُرِيدُ لَفْتَ الْإِنْتِبَاهِ ، تَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ « اسْمَعْ » ، عِنْدَمَا تَكُونُ أَمَامَ أَرْمَةٍ لَا تَتَّخِذُ قَرَارَكَ بِسُرْعَةٍ ، تُؤَثِّرُ فِيكَ كَلِمَةٌ ، وَيَبْقَى وَقَعُهَا فِي نَفْسِكَ شَدِيدًا ، سِوَاءَ أَكَانَتْ كَلِمَةً طَيِّبَةً أَمْ خَبِيثَةً ، إِذَا أَنْتَ مُرْهَفُ السَّمْعِ .

(١) « الْجَامِعُ فِي الْحَثِّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ » لِلْحَدَّادِ (ص ١٧٧) .

بَعْدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - (١) .

٣- حَاسَةُ الْكِتَابَةِ :

لَا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ حِفْظًا بِالْأَذْهَانِ ، وَهُنَاكَ حِفْظًا بِاللِّسَانِ ، وَهُنَاكَ حِفْظًا بِالْبَنَانِ ، قَالَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق: ١-٥] .

فَكِتَابَةُ الْآيَاتِ الْمُرَادِ حِفْظُهَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَوْنِ عَلَى الْحِفْظِ لِاسِيَّاءِ مَنْ صَعِبَ عَلَيْهِ الْحِفْظُ فِي الْبِدَايَةِ ، وَأَنَا أُبَيِّنُكَ عَنْ حِفْظِ الشَّنَاقِطَةِ الْفَدِّ ، وَالَّذِي قَالَ أَحَدُهُمْ عَنْهُ : « إِنَّهُمْ لَوْ تَرَكَوا الْقُرْآنَ لِسِنَوَاتٍ ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ لَوَجَدْتَهُمْ وَكَانَتْهُمْ أَنْتَهُمْ مِنْهُ الْآنَ ، فَهُمْ يَحْفَظُونَ وَكَانَتْهُمْ حَفَرُوا الْآيَاتِ فِي ذَاكِرَاتِهِمْ حَفْرًا » .

وَمِنْ طَرِيقَتِهِمُ الْكِتَابَةَ ، فِعِنْدَ بُلُوغِ الطُّفْلِ الْخَامِسَةِ تَبْدَأُ فِي تَعْلِيمِهِ الْحُرُوفَ ، ثُمَّ حَرَكَاتِهَا ، وَبَعْدَ إِتْقَانِهِ يَذْهَبُ لِشَيْخٍ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَةَ تَدْرِيجِيًّا ، فَيَبْدَأُ الشَّيْخُ كِتَابَةَ الْكَلِمَةِ حَرْفًا حَرْفًا ، وَيَنْطِقُ بِالْحَرْفِ عَلَى حَسَبِ حَرَكَتِهِ ، ثُمَّ يَنْطِقُ بِهَا التَّلْمِيذُ ، وَهَكَذَا حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنَ الْكَلِمَةِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الشَّيْخُ الْكَلِمَةَ كَامِلَةً ، وَيُعِيدُهَا الطُّفْلُ ، وَهَكَذَا حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ آيَةٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ حَسَبَ قُدْرَاتِ الطُّفْلِ وَاسْتِعْدَادِهِ ، حَتَّى يُكْمِلَ جُزْءَ عَمٍّ ، وَأَحْيَانًا

(١) « الْمَرْجِعُ السَّابِقُ » (ص ١٧٧) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

يَزِيدُ وَيَتَعَلَّمُ فِي آخِرِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ كِتَابَةَ بَعْضِ الْآيَاتِ وَالْكَلِمَاتِ بِطُءٍ، ثُمَّ بِسُرْعَةٍ، مَعَ تَمَرِينِهِ دَوْمًا مَعَ الشَّيْخِ، وَمَعَ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ يَسْبِقُونَهُ بِمَرَا حِلِّ .
التَّلْمِيذُ يَكْتُبُ ، وَالشَّيْخُ يُمْلِي عَلَيْهِ وَرَدَّهُ مِنَ الْحِفْظِ (مِنْ نِصْفِ صَفْحَةٍ إِلَى صَفْحَةٍ) ، حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ نِصْفِ الْقُرْآنِ ، فَيَزِيدُ وَرَدَّهُ إِلَى صَفْحَتَيْنِ ، وَيَسْتَمِرُّ حَتَّى يُكْمِلَ الْقُرْآنَ كَامِلًا .

فَإِذَا أَكْمَلَ الطَّالِبُ الْقُرْآنَ كَامِلًا بِالطَّرِيقَةِ السَّابِقَةِ ، سَمِعَهُ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نِهَائِهِ عَلَى الشَّيْخِ نَفْسَهُ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً ! ، وَأَنَا أُحِيلُكَ عَلَى كِتَابِ «طَرِيقَةُ الشَّنَاقِطَةِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» ، لِإِبْرَاهِيمَ الشَّنَقِيطِيِّ ، وَهُوَ كِتَابٌ مَاتِعٌ لِلْغَايَةِ .



٢٧ - الفهم الصحيح للآيات

تَدَبَّرْ كِتَابَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ أَهْلَهُ فَأَهْلُ كِتَابِ اللَّهِ مَنْ يَتَدَبَّرُ (١)

الَّذِي يَفْهَمُ الْآيَاتِ فَهْمًا صَاحِحًا حِفْظُهُ أَسْهَلُ ، وَأَمْتَنُ وَأَرْسَخُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَحْفَظَ الْآيَاتِ إِلَّا بَعْدَ فَهْمٍ مَعْنَاهَا وَأَسْبَابِ نَزُولِهَا ، وَشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهَا ؛ فَافْعَلْ .

وَفِي بَدَايَةِ الْحِفْظِ لَا تَتَوَسَّعْ فِي التَّفْسِيرِ ، وَاكْتَفِ بِمَعَانِي الْآيَاتِ ، وَأَسْبَابِ نَزُولِهَا ، وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى ذَلِكَ تَفْسِيرُ ابْنِ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، وَأَسْبَابُ النُّزُولِ لِلْوَادِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَدَعَكَ مِنَ التَّنْقُلِ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ ؛ لِئَلَّا تَنْشَغَلَ عَنِ الْحِفْظِ ، فَالْهَدَفُ الْآنَ مُتَّجِهٌ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ . (١)

(١) « دِيْوَانُ مُحَمَّدِ الْعَيْدِ آلِ خَلِيْفَةَ » (ص ١٤٩) .



٢٨ - تَقْلِيلُ الْحَفُوظِ

مَنْ لِي بِمِثْلِ مَشِيكَ الْمَدَلِّلِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَتَحِيَّ فِي الْأَوَّلِ (١)

مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَعِينَةِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ ، وَرُسُوحِهِ فِي الذَّهْنِ التَّقْلِيلُ مِنْ نِسْبَةِ الْمَحْفُوظِ ، فَقَلِيلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُنْقَطِعٌ ، وَالْقُرْآنُ لَمْ يُنْزَلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، وَإِنَّمَا كَانَ نَزُولُهُ مُفْرَقًا ، فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرَ عَوْنٍ عَلَى حِفْظِهِ ، وَرُسُوحِهِ فِي الصُّدُورِ ، وَفَهْمِ آيَاتِهِ ، وَالْعَمَلِ بِهِ ، فَكُلَّمَا نَزَلَتِ الْآيَةُ أَوْ الْآيَاتُ حَفِظَهَا الصَّحَابَةُ ، وَتَدَبَّرُوا مَعَانِيَهَا ، وَوَقَّفُوا عِنْدَ أَحْكَامِهَا ، وَاسْتَمَرَّ هَذَا مِنْهَا لِلتَّعْلِيمِ فِي حَيَاةِ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ .

قَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، فَكَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةً ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا ، وَيَقُولُ : إِنَّ هَذَا أَثَبَتَ لَكَ ، فَلَمْ أَمِنْ أَنْ يَمُوتَ الشَّيْخُ قَبْلَ أَنْ أَفْرُغَ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى أَدِنَ لِي فِي خَمْسِ آيَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ . »

(١) «دَائِرَةُ مَعَارِفِ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ» (٨٢ / ٦٤) .





قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَتَقْلِيلُ الْمُحْفُوظِ مَعَ الدَّوَامِ أَضْلُ عَظِيمٍ، وَأَلَّا يَشْرَعَ فِي فَنٍّ حَتَّى يُجْحِمَ مَا قَبْلَهُ » (١) .

وَلَا بَأْسَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ لِمَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ، وَوَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ .

(١) «صَيْدُ الْخَاطِرِ» (١٩٢) .



٢٩ - عَدَمُ الْإِنْشغالِ بِغَيْرِ الْقُرْآنِ أثناءَ الحِفظِ

وَإِنْ تُرِدْ تَحْصِيلَ فَنِّ تَمِّمُهُ وَعَنْ سِوَاهُ قَبْلَ الْإِنْتِهَاءِ مَهْ (١)
وَفِي تَرَادُفِ (٢) الْفُنُونِ الْمَنْعِ جَا إِذِ تَوَأْمَانِ اجْتَمَعَا لَنْ يُخْرَجَا (٣)

ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ الشَّنْقِيطِيُّ أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّنَاقِطَةِ
وَطُرُقِهِمْ فِي الْحِفْظِ - وَهُمْ مَضْرَبُ الْمَثَلِ فِي قُوَّةِ الْحَافِظَةِ وَالذِّكَاةِ - : « وَحَدَّةُ
الْمَتْنِ وَاسْتِفَاؤُهُ ، فَيَنْصَحُونَ الطَّالِبَ أَنْ يَشْتَغَلَ بِدِرَاسَةِ مَتْنٍ وَاحِدٍ يُفَرِّغُ
قَلْبَهُ ، وَيَسْتَجْمَعُ قُوَّتَهُ لِحِفْظِهِ ، وَلَا يَجْمَعُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ ، وَلَا يَنْتَقِلُ عَنْهُ حَتَّى
يَسْتَوْفِيَ دِرَاسَتَهُ كُلَّهُ .

بَلْ تَرُونَ أَنَّ جَمْعَ مَتْنَيْنِ مَعًا يَحْدُ مِنْ قُدْرَةِ الطَّالِبِ عَلَى الْاسْتِيعَابِ ، فَيَظِلُّ
جُهْدُهُ الذَّهْنِيَّ مُوزَعًا بَيْنَ عِدَّةِ مَتُونٍ ، لَا يَكَادُ يُتَقَنَّ أَيًّا مِنْهَا ، كَمَا أَنَّ بَتْرَ
الْمَتْنِ دُونَ حِفْظِهِ كُلَّهُ يُضَيِّعُ جُهْدَ الدَّارِسِ هَبَاءً ، وَيَنْمُ عَنْ كَسَلٍ وَقُصُورٍ فِي
هِمَّةِ الطَّالِبِ ، وَيُمَثِّلُونَ لِمَنْ يَرُومُ حِفْظَ نَصِيْنٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِالتَّوَأْمَيْنِ ، فَلَا

(١) مَهْ - مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ - اسْمٌ لِفِعْلِ الْأَمْرِ ، بِمَعْنَى : أَنْكَفَفَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ .

(٢) التَّرَادُفُ : التَّابِعُ .

(٣) « أَرَشَيْفُ مُلْتَقَى أَهْلِ الْحَدِيثِ » (٤١٨/٨٦) .



سَبِيلَ إِلَى خُرُوجِهِمَا مَعًا فِي آنٍ وَوَاحِدٍ ، بَلْ لِأَبَدٍ أَنْ يَسْبِقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ» (١) .
 وَقَدْ نَظَّمَ الشَّنَاقِطَةُ هَذَا الْمَبْدَأَ بِالْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ .
 لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُجَدِّدَ نَيْتَكَ بِاسْتِمْرَارٍ ، فَلَا تَجْعَلَ هَمَّكَ هُوَ الْحُصُولَ
 عَلَى الْجَائِزَةِ أَوْ الظُّهُورَ بِأَنَّكَ مِنَ الْأَوَائِلِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ نَيْتَكَ وَاضِحَةً
 وَخَالِصَةً (٢) .

(١) «الْمَرْجِعُ السَّابِقُ» (٤١٨/٨٦) .

(٢) انظر: «كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنُ» د. رَاغِبُ السَّرْجَانِي (ص ٣٨) .



٣٠ - التدرُّجُ في الحفظ والمواظبة بلا انقطاع

وَاطِبْ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ مُجْتَهِدًا مِنْ أَلْسِنِ الْحَفَاطِ وَالْفُضَلَاءِ (١)
لَنْ تَجِدَ الْحِفْظَ يَزْدَادُ حَتَّى تُوَاظِبَ عَلَيْهِ بِلا انْقِطَاعٍ ، وَقَلِيلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ
كَثِيرٍ مُنْقَطِعٍ .

يَقُولُ الدُّكْتُورُ الْغَوْتَانِيُّ - حِفْظُهُ اللَّهُ - :

« هُنَاكَ حُجَيْرَاتٌ فِي الدِّمَاغِ مَسْئُولَةٌ عَنِ الْحِفْظِ ، فَعِنْدَمَا تَبْدَأُ بِعَمَلِيَّةِ
الْحِفْظِ رَبَّمَا تَشْعُرُ بِبَعْضِ التَّعَبِ ، وَلَكِنْ لِمَاذَا؟! .
لِأَنَّ هَذِهِ الْحُجَيْرَاتِ فِي دِمَاغِكَ تُعَاتِبُكَ ، وَتَقُولُ لَكَ : أَهَكَذَا هَجَرْتَنِي
هَذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ ، وَالآنَ تُطَالِبُنِي بِالْحِفْظِ؟! ، أَيْنَ كُنْتَ مِنْذُ زَمَنِ
طَوِيلٍ؟! .

وَرَبَّمَا تُعَانِدُكَ فِي الْبِدَايَةِ ، وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَالثَّلَاثِ ، وَالرَّابِعِ
تَسْتَجِيبُ لَكَ .

أَبْدَأُ بِالْقَلِيلِ بَعْدَ التَّعَوُّدِ عَلَى الْحِفْظِ ، وَبَعْدَ اسْتِجَابَةِ الْحُجَيْرَاتِ لَكَ زَوْدٌ

(١) « الْمَحَاضِرَاتُ وَالْمَحَاوِرَاتُ » (ص ٢٥٠) .



قليلًا .

أحد الطلاب كان يقول : « لا أستطيع الحفظ أبدًا ، فحاول معه المعلم ، وقال له : ألا تستطيع حفظ آية كل يوم ؟ .

قال : نعم أستطيع ، واستمر في حفظ آية ، حتى زاده إلى آيتين ، ثم ثلاث ، ثم أربع ، ثم نصف صفحة ، وهكذا ، ابدأ بالصغير ثم الكبير »^(١) .
وقد كان سلفنا الصالح يداومون على الحفظ .

قال أبو هلال العسكري - رحمه الله - :

« كان أحمد بن الفرات لا يترك يومًا - إذا أصبح - أن يحفظ شيئًا ، وإن قل » .

وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ دَاوِمٍ عَلَى الْحِفْظِ تَنْشَطُ ذَاكِرَتُهُ أَكْثَرَ ، وَمِنْ بَدَأَ حَيَاتَهُ الْعَمَلِيَّةَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ الْعُلُومِ ، لِأَنَّ الذَّاكِرَةَ بَعْدَ حِفْظِ الْقُرْآنِ ، وَتَعَاهُدِهِ التَّعَاهُدَ الْمَطْلُوبَ تَكُونُ قُوَّةً تَلْتَهُمْ أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ !! .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُواظَبَةَ قَدْ شَحَذَتْ هَمَّهُمْ حِفَاظِ الْقُرْآنِ قَبْلَكَ ، حَتَّى نَافَسُوا هَمَّهُ الْمُلُوكِ ، وَجُلُّ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ كَانَتْ عُدَّتُهُ الْمُواظَبَةَ ، وَالذَّابِّ وَالْمُدَاوِمَةَ ، وَعُلُوُّ الْهَمَّةِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ .

(١) انظر : « طرق إبداعية في حفظ القرآن الكريم » (ص ٧) ، بتصرفٍ واختصارٍ .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَمِنْ طَرِيفٍ مَا يُذَكِّرُ فِي الْمَوَاطِبَةِ : مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ مَوْلَى ابْنِ زِيَادٍ قَالَ : « دَخَلَ ابْنُ زِيَادٍ مَجْلِسَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَإِذَا هُوَ بِهَرٍّ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ ، فَذَهَبَتْ أَرْجُرُهُ ، فَقَالَ : دَعُهُ فَأَرَى مَا لَهُ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ يُلَاحِظُ الْهَرَّ ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، خَرَجَ جُرْدٌ ^(١) ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْهَرُّ فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ زِيَادٌ : مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيُوَاطِبْ عَلَيْهَا مَوَاطِبَةَ الْهَرِّ ؛ فَإِنَّهُ يَظْفَرُ بِهَا » ^(٢).

وَاعْلَمْ أَنَّ عَدَمَ الْمَوَاطِبَةِ يُجْعَلُ حِفْظَكَ هَزِيلًا ، وَكُلَّمَا هَزَلَ ضَعُفَ مَشِيئُهُ ، وَرُبَّمَا كَانَ إِلَى الْإِنْقِطَاعِ أَقْرَبَ كَالَّذِي حُكِيَ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ بْنَ الْمُهَدِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ : وَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ ؛ فَإِنَّهُ يَزِينُ الرَّجَالَ ، كُنْتُ يَوْمًا فِي حَلْقَةِ أَبِي سَعِيدٍ (يَعْنِي : السَّيرَافِي) فَجَاءَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ خَطِيبُ جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَعَلَيْهِ السَّوَادُ وَالطَّوِيلَةُ ، وَالسَّيْفُ ، وَالْمِنْطَقَةُ ^(٣) ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَأَجْلَوْهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ : لَقَدْ عَرَفْتُ قِطْعَةً مِنْ هَذَا الْعِلْمِ - يَعْنِي : النَّحْوِ - وَأُرِيدُ أَنْ أُسْتَزِيدَ مِنْهُ ، فَأَيُّهُمَا خَيْرٌ سِبْيُونِيهِ أَوْ الْفَصِيحُ ؟.

(١) جُرْدٌ - بوزن صُرْدٍ - : ضَرَبٌ مِنَ الْفَأْرِ ، وَالْجَمْعُ جِرْدَانٌ .

(٢) « الْأَذْكِيَاءُ » لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ص ٢٣٦) .

(٣) وَالْمِنْطَقَةُ - بوزن المكنسة - : سُقَّةٌ يُشَدُّ بِهَا الْوَسْطُ .



فَضَحَكَ الشَّيْخُ وَمَنْ فِي حَلَقَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَيِّدَنَا ، مَحَبْرَةٌ اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ ؟ .

فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : حَرْفٌ ، فَلَمَّا قَامَ لَمْ يَقُمْ لَهُ أَحَدٌ « (١) .

فَهَذَا حَالٌ مَنْ لَمْ يُؤْظَبْ عَلَى الْعِلْمِ ، تَرَى عِلْمَهُ كَيْبَتِ الْعَنْكَبُوتِ ! .

وَتَأَمَّلْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - إِلَى مُوَاطَبَةِ شُعْبَةَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشِ الرَّائِي عَنِ عَاصِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « تَعَلَّمْتُ عَنْ عَاصِمٍ ، وَلَمْ أَتَعَلَّمْ عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَا قَرَأْتُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ فِي الْحَرِّ وَالشِّتَاءِ وَالْأَمْطَارِ » (٢) .

وَحِينَ جَاءَ وَرَشُ عُمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْإِمَامِ الْمُقْرِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى نَافِعٍ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ ، وَشَفَعَ لَهُ لَدَيْهِ أَحَدُ أَصْحَابِهِ - كَمَا يَرَوِي هُوَ - قَالَ : « قَالَ لِي نَافِعٌ : أَيَمْكِنُكَ أَنْ تَبِيَّتَ فِي الْمَسْجِدِ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، فَبِتُّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَ الْفَجْرُ ، جَاءَنَا نَافِعٌ فَقَالَ : الْغَرِيبُ ؟ ، فَقُلْتُ : هَآنَا رَحِمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : أَنْتَ أَوْلَى بِالْقِرَاءَةِ » (٣) .

(١) « أَخْبَارُ الْحَمَقِيِّ وَالْمُعْتَلِينَ » لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ص ١٣٢) .

(٢) « مَعْرِفَةُ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ » لِلدَّهَبِيِّ (١/ ١٣٨) .

(٣) « الْمَرْجِعُ السَّابِقُ » (١/ ١٥٤) .



٣١ - تَكَرُّرُ الْمَحْفُوظِ

هَاتِ كَرَّرَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ لِسَمْعِي وَلَكَ الطُّوْلُ إِنْ رَأَيْتَ الْإِطَالَةَ (١)

مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ عَلَى الْحِفْظِ وَرُسُوحِهِ تَكَرُّارُ مَا تَحْفَظُ ؛ فَالتَّكَرُّارُ يُنْقَلُ الْمَحْفُوظَ مِنَ الذَّاكِرَةِ الْقَصِيرَةِ إِلَى الذَّاكِرَةِ الطَّوِيلَةِ الْأَمَدِ .

وَقَدْ أَدْرَكَ هَذَا أَسْلَافُنَا ، وَقَعَدُوا لَهُ قَاعِدَةً ، وَهِيَ قَوْلُهُمْ : « مَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ » ، أَيْ : ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ وَالذَّهْنِ ، وَلِذَا نَجِدُ السُّورَ الَّتِي نُكْرِّرُهَا كَثِيرًا تَثْبُتُ ، وَنُرَدِّدُهَا بِسُهُولَةٍ ، وَالْمَحْفُوظُ الَّذِي لَا يُكْرَّرُ - وَخَاصَّةً فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى - يُسْرِعُ إِلَيْهِ النِّسْيَانُ وَالتَّفَلُّتُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَيَّدْ بِالتَّكَرُّارِ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : حَكَى لَنَا الْحَسَنُ : أَنَّ فَقِيهًا أَعَادَ الدَّرْسَ فِي بَيْتِهِ مَرَارًا كَثِيرَةً ، فَقَالَتْ لَهُ عَجُوزٌ فِي بَيْتِهِ قَدْ - وَاللَّهِ - حَفِظْتُهُ أَنَا . فَقَالَ : أَعِيدِي ، فَأَعَادْتُهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ : يَا عَجُوزُ ، أَعِيدِي الدَّرْسَ ، فَقَالَتْ : مَا أَحْفَظُهُ ، قَالَ : أَنَا أَكْرَرُ عَدَّ الْحِفْظِ ؛ لِئَلَّا يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ « (٢) .

أَعَزَّكَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ تَحْفَظُهُ أَكْثَرَ مِنَ الذِّكْرِ ؛ فَالنِّسْيَانُ قَتَالٌ

(١) « دِيوَانُ ابْنِ مَعْصُومِ الْمَدَنِيِّ » (ص ٣١٤) .

(٢) « الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ » (ص ٢٥٤) .



مَا عَزَّ مِنْ كَانَتِ اللَّذَاتُ تَشْغَلُهُ وَلَا لِمَنْ ضَيَّعَ الْقُرْآنَ أَبْدَالَ

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارُ الشُّنْقِطِيُّ أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّنَاقِطَةِ وَطُرُقِهِمْ فِي الْحِفْظِ - وَهُمْ مَضْرَبُ الْمَثَلِ فِي قُوَّةِ الْحَافِظَةِ وَالذِّكَاةِ - : « تَرَكِيزُهُمْ عَلَى بَدَايَةِ الْحِفْظِ ، وَالْمَرَاجَعَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِلْمَحْفُوظِ ، فَعَدَّدَ تَكَرَّرِ الطَّالِبِ الْمُتَوَسِّطِ لِلْقَدْرِ الْمُرَادِ حِفْظُهُ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ إِلَى أَلْفِ مَرَّةٍ ، ۞ فَيَجْلِسُ طَالِبُ الْعِلْمِ يُكْرِرُ لَوْحَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ فِي الصَّبَاحِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ بَعْدَ الْمَغْرَبِ ، ثُمَّ مِنَ الْغَدِ يَبْدَأُ بِمُرَاجَعَتِهِ ، وَتَسْمِيعِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ فِي دَرَسِ جَدِيدٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ مَعَ الدَّرْسِ الْجَدِيدِ ، وَفِي نِهَآيَةِ الْأُسْبُوعِ تَكُونُ مُرَاجَعَةٌ لِمَا حَفِظَ مِنْ بَدَايَةِ الْأُسْبُوعِ ، مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْمَتْنِ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنَ الْمَتْنِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَتْنًا آخَرَ ، وَتُصْبِحُ لِهَذَا الْمَتْنِ الْأَوَّلِ خَتْمَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ ، يَمُرُّ عَلَيْهِ كُلُّهُ .

وَبَعْدَ تَثْبِيتِهِ فِي الذَّاكِرَةِ وَمُزَاحِمَةِ غَيْرِهِ لَهُ ، لَا يَصِلُ الْإِهْمَالُ وَالْإِنْشَغَالُ أَنْ يَتْرَكَ خَتْمَةً شَهْرِيَّةً لِلْمَتْنِ .

وَأَعْرَفَ مِنَ الْمَشَايخِ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مَنْ عِنْدَهُ خَتْمَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ لِلْأَلْفِيَّةِ ، وَلِمُخْتَصِرِ خَلِيلٍ ، وَخَتْمَةٌ شَهْرِيَّةٌ لِلْمِئْتُونَ الْقَصِيرَةِ : كَلَامِيَّةِ الْأَفْعَالِ فِي الصَّرْفِ لِابْنِ مَالِكٍ ، وَالْبَيْقُونِيَّةِ ، وَالرَّحْبِيَّةِ ، وَبُلُوغِ الْمَرَامِ ، وَغَيْرِهَا « (١) .

(١) «أَرْشِيفُ مُلْتَقَى أَهْلِ الْحَدِيثِ» (٨٦/٤٢٥) .

٣٢ - عَمَلِيَّةُ الرَّبْطِ

إِنَّمَا الْعَقْلُ رَبَطُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ ذَاكَ مَعْنَاهُ ، فَاسْمَعُوا يَا عِيُونَ (١)

مِنَ الْأُمُورِ الْمُهَمَّةِ عَمَلِيَّةُ رَبْطِ كُلِّ آيَةٍ بِمَا بَعْدَهَا ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ رَبْطِ صَوْتِيَّ بَصْرِيٍّ بَيْنَ آخِرِ الْآيَاتِ وَأَوَائِلِهَا ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَفْتَحَ الْمُصْحَفَ عَلَى الْآيَاتِ الَّتِي تَوَدُّ حِفْظَهَا ، ثُمَّ تَحْفَظُ الْآيَةَ الْأُولَى ، وَتُرَكِّزُ النَّظَرَ عَلَى آخِرِهَا .

وَلِنَأْخُذَ مِثَالًا عَلَى ذَلِكَ ، قَوْلُهُ -تَعَالَى- : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِنَاهُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ [البقرة: ١٤٢] .

اقْرَأْ آخِرَ الْآيَةِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ ، ثُمَّ صَلِّهَا بِسُرْعَةٍ بِدُونِ أَيِّ تَوَقُّفٍ - بِأَوَّلِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

كَّرَّرْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةَ مَرَارًا لَا تَقِلُّ عَنْ خَمْسٍ (٢) .

(١) « دِيْوَانُ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ » (ص ١٦٤١) .

(٢) انْظُرْ : « كَيْفَ حَفِظَ الْقُرْآنَ » لِلْعَوْتَانِيِّ (ص ٥٣) .



٣٣ - الصَّلَاةُ الْخَاشِعَةُ بِمَا تَحْفَظُهُ

أَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَحْيَا الْقُلُوبَ بِهَا فَالْيَوْمَ قَدْ أَصْبَحْتَ نَقْرًا عَلَى الْحُصْرِ (١)

مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ تَثْبِيتِ الْحِفْظِ الصَّلَاةُ الْخَاشِعَةُ بِمَا تَحْفَظُ ، فَإِذَا كُنْتَ إِمَامًا ، فَاقْرَأْ بِهَا تَحْفَظُ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِمَامًا ، فَاسْتَمِعْ لِلْإِمَامِ بِتَدَبُّرٍ لَا بِقَصْدِ الْمُرَاجَعَةِ ؛ فَإِنَّ التَّرْكِيزَ وَالتَّدَبُّرَ عَامِلٌ مُسَاعِدٌ فِي رُسُوخِ الْحِفْظِ ، وَصَلَّ صَلَاةَ النَّوَافِلِ : كَالضُّحَى ، وَالرَّوَاتِبِ ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ بِمَا تَحْفَظُ .

فَإِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَلَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ مَا عِشْتَ ، فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، وَمِنَ الَّذِينَ دَارَتْ عَلَيْهِمْ أَسَانِيدُ قِرَاءَةِ الْأُمَّةِ الْعَشْرَةِ : « لَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَدْعُهُ ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسَلَ ، صَلَّى قَاعِدًا » (٢) .

قَالَ عَطِيَّةُ مُحَمَّدَ سَالِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنِ الْعَلَّامَةِ الْقُرْآنِيِّ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشُّنْقِيطِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ -

(١) « دِيْوَانُ وَلِيدِ الْأَعْظَمِيِّ » (ص ٨٨) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٣٠٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١١٨٠) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

قَوْلُهُ: « لَا يُثَبِّتُ الْقُرْآنَ فِي الصَّدْرِ ، وَلَا يُسَهِّلُ حِفْظَهُ ، وَيُسِّرُ فَهْمَهُ إِلَّا الْقِيَامَ لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَتْرُكُ وَرْدَهُ مِنَ اللَّيْلِ صَيْفًا أَوْ شِتَاءً ، وَقَدْ أَفَادَ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٤٥] .

فَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ ^(١) فَنَزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ » ^(٢) .
وَهَكَذَا هُنَا فَإِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ كَانَتْ عَوْنًا لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَا سَيَلَقَى عَلَيْهِ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ ^(٣) .

قُلْتُ : صَدَقَ الْإِمَامُ الشُّنْقِطِيُّ - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ - فَمَا رَسَخَ الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا رُهْبَانًا فِي اللَّيْلِ ، تَسْمَعُ لَهُمْ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ دَوِيًّا كَدَوِيَّ النَّحْلِ ، وَالْقِيَامُ لَهُمْ كَالْمَأْلُوفِ ؛ لِأَنَّهُمْ عَمَلُوا بِوَصِيَّةِ نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ ، فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ » ^(٤) .

(١) حَزَبَهُ أَمْرٌ : نَابَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٣٨٨) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٧٠٣) عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(٣) « أَضْوَاءُ الْبَيَانِ » (٨/ ٣٥٩) .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٨٩) .

٣٤ - تَعْلِيمُ النَّاسِ كِتَابَ اللَّهِ

يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ مِنْهُ وَيُنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفًا شَدَدَتَا (١)

تَعْلِيمُ النَّاسِ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ رُسُوحِهِ وَحَفْظُهُ وَإِتْقَانُهُ .
رُسُوحُ الْحَفْظِ الَّذِي تَجَدُّهُ عِنْدَ مُعَلِّمِي الْقُرْآنِ نَاتِجٌ عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ تَعَلَّمًا وَتَعْلِيمًا ، إِنَّكَ لَتَجِدُ بَعْضَ الْمُدَرِّسِينَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ كَمَا يَحْفَظُ اسْمَهُ ،
سَيِّئًا مَنْ جَعَلَ حَيَاتَهُ وَقْفًا لِتَعْلِيمِ النَّاسِ كِتَابَ اللَّهِ .

وَلَا يَعْزُبُ عَنْكَ حَدِيثُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ (٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
« خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » (٣) .

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي
هَذَا » يَعْنِي : لِتَعْلِيمِ النَّاسِ الْقُرْآنَ .

(١) « دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ » (ص ٢٦) .

(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ : الضَّرِيرِيُّ ، مُقْرِئُ الْكُوفَةِ ، وُلِدَ
فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الْقِرَاءَةُ تَجْرِيدًا وَضَبْطًا ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي
إِبْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ، وَأَخَذَ عَنْهُ عَاصِمُ بْنُ أَبِي الْجُودِ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ،
وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَابٍ ، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ ، وَقَدْ أَقْرَأَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - . قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي « السِّيَرِ » (٤/ ٣٦٨) : « أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ
مُقْرِئُ الْكُوفَةِ الْإِمَامُ الْعَلِيمُ ، قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَجَدَّدَهُ وَمَهَّرَ فِيهِ ، كَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ فِي
الْمَسْجِدِ ٤٠ سَنَةً » اهـ ، تُوُفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٤ هـ .

(٣) « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ » (٥٠٢٧) .

٣٥ - تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ

تَغَنَّ بِالْقُرْآنِ حَسَنٌ بِهِ الصَّوْتُ تَحَزِينًا جَاهِرًا رَنَمٌ
وَاسْتَعْنِ عَنِ كُتُبِ الْأَلْيِ طَالِبًا غِنَى يَدٍ وَالنَّفْسِ ثَمَّ الزَّمِ (١)

اجْتَهَدُ - مَا اسْتَطَعْتَ - فِي تَحْسِينِ صَوْتِكَ بِالْقُرْآنِ ؛ وَذَلِكَ لِدَفْعِ السَّامَةِ
أَوَّلًا ، وَلِتَثْبِيتِ الْحِفْظِ ثَانِيًا ، فَقَدْ وَجَدَ بِالتَّجْرِبَةِ أَنَّ التَّغْنِيَّ بِالْقُرْآنِ يُسَاعِدُ
عَلَى الْحِفْظِ وَتَثْبِيتِهِ ، وَيَعُودُ اللِّسَانَ عَلَى نِعْمَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، فَتَعَرَّفَ بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَأِ رَأْسًا عِنْدَمَا يَحْتَلُّ وَزْنَ الْقِرَاءَةِ وَالنِّعْمَةُ الْمُعْتَادَةُ لِلآيَةِ ، فَيَشْعُرُ الْقَارِئُ
أَنَّ لِسَانَهُ لَا يُطَاوِعُهُ عِنْدَ الْخَطَأِ ، وَأَنَّ النِّعْمَةَ اخْتَلَّتْ فَيَعَاوِدُ التَّذَكُّرَ .

هَذَا وَتَحْسِينِ الصَّوْتِ سُنَّةٌ ، فَقَدْ بَوَّبَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِهِ»
بَابَ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ ، وَذَكَرَ تَحْتَهُ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ : «يَا
أَبَا مُوسَى ، لَقَدْ أُوتِيَتْ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» (٢) .

«وَفِي الصَّحِيحِينَ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ

(١) الْيَتِيمَانِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - كَمَا فِي «الْفَتْحِ» (٧٢ / ٩) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٤٨) ، وَمُسْلِمٌ (٧٩٣) .



رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا أَذِنَ (١) اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ ، يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ ، يُجَهِّرُ بِهِ » (٢) .

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » (٣) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ » (٤) .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَعْنَاهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الطَّوَائِفِ وَأَصْحَابِ الْفُنُونِ - : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِهِ » (٥) .

وَقَالَ - أَيْضًا - : « أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنْ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ » (٧٨/٦) : « قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى أَذِنَ فِي اللَّغَةِ : الْاسْتِمَاعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (٢) . قَالُوا : وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُحْمَلَ هُنَا عَلَى الْاسْتِمَاعِ بِمَعْنَى : الْإِضْعَاءِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، بَلْ هُوَ مَجَازٌ ، وَمَعْنَاهُ : الْكِنَايَةُ عَنْ تَقْرِيبِهِ الْقَارِئَ وَإِجْزَالِ ثَوَابِهِ ؛ لِأَنَّ سَمَاعَ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا يَخْتَلِفُ ؛ فَوَجِبَ تَأْوِيلُهُ » ا. هـ .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٤٤) ، وَمُسْلِمٌ (٧٩٢) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « أَفْعَالِ الْعِبَادِ » (٧٩-٨٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٦٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٠١٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٣٤٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٣٥٨٠) ، وَقَدْ عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » (١٣/٤٤٤) ، مَجْزُومًا بِهِ .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٧٢) .

(٥) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ » (٧٩/٦) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَفْعَالِهِمْ مَشْهُورَةٌ غَايَةَ الشُّهْرَةِ» (١) .
وَقَالَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّفُوسَ تَمِيلُ إِلَى سَمَاعِ الْقِرَاءَةِ
بِالترنمِ أَكْثَرَ مِنْ مِيلِهَا لِمَنْ لَا يَتَرَنَّمُ ؛ لِأَنَّ لِلتَّطْرِيبِ تَأْثِيرًا فِي رِقَّةِ الْقَلْبِ ،
وَإِجْرَاءِ الدَّمْعِ .

وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ مِنَ الْأَدِلَّةِ : أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مَطْلُوبٌ ، فَإِنَّ
لَمْ يَكُنْ حَسَنًا ، فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ أَحَدُ رُوَاةِ
الْحَدِيثِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ » (٢) .

وَأَثَبَتِ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ : أَنَّ الدِّمَاغَ يَرْتَاحُ لِتَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ،
فَإِذَا مَا قَرَأَ الْمَرْءُ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، وَبِالْحَدِّ الْأَدْنَى مِنْ مَخْرَاجِ الْحُرُوفِ ، مِنْ
الْغَنَّةِ وَالْإِدْغَامِ وَالْمَدِّ ، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ تَرْكُهُ لِحَنًا ، ثُمَّ النِّعْمَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ سَبَبٌ
فِي تَشْيِيتِ الْحِفْظِ .

فَالْمَرْءُ حِينَمَا يَقْرَأُ ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اِقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: ١-٥] .

الْقَلْقَلَةُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْآيَاتِ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ أَوَّلَ الْآيَةِ وَآخِرَهَا ، تُحَسُّ بِبِهَاءِ
الْآيَاتِ وَجَمَاهَا ، كُلُّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى تَسْهِيلِ الْحِفْظِ (٣) .

(١) «التَّبْيَانُ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ» (ص ٤٥) .

(٢) «فَتْحُ الْبَارِيِّ» (٧٢ / ٩) بِاخْتِصَارٍ .

(٣) «طُرُقُ إِبْدَاعِيَّةٍ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» لِلْعَوْنَانِيِّ (ص ٥) .



فَالنَّعْمَةُ الْمُنْضَبَةُ الْمُجَوَّدَةُ الْمُرْتَلَّةُ مِنَ خَصَائِصِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَلِذَلِكَ نَلَا حِظَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ عِنْدَمَا يَقْرَأُ بَعْضَ الْآيَاتِ، فَيَخْطِئُ فِيهَا، لَا يُنْقِذُهُ مِنْ خَطئِهِ إِلَّا إِذَا أَعَادَ الْآيَةَ مَرَّةً أُخْرَى بِالنَّعْمَةِ الَّتِي حَفِظَ بِهَا .
 وَكَثِيرًا مَا رَأَيْنَا مَشَائِخَنَا يَقْرَأُونَ الْآيَةَ، أَوْ تُقْرَأُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا اخْتَلَّ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ أَحْسَوْا بِهِ، وَقَالُوا لِلْقَارِي: لَمْ تَقْرَأِ الْآيَةَ صَحِيحَةً، فَيَرُدُّونَهَا بِلِسَانِهِمْ، وَبِالنَّعْمَةِ الَّتِي حَفِظُوهَا بِهَا ثَانِيَةً، حَتَّى تَسْتَقِيمَ! (١) .

كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ خَصَائِصٌ، فَمِنْ خَصَائِصِهِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي تَمَيَّزُ بِهَا عَنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءٌ :

- ١- زِيَادَةُ مِقْدَارِ الْغُنَّةِ فِي النُّونِ وَالْمِيمِ الْمَشْدَدَتَيْنِ، وَالْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ .
- ٢- زِيَادَةُ مِقْدَارِ الْمَدِّ فِي أَمَاكِنِهِ الْمَعْرُوفَةِ .
- ٣- النَّعْمَةُ الْفِطْرِيَّةُ الَّتِي تَجْرِي عَلَى لِسَانِ الْقَارِي مِنَّا، أَنَّى كَانَ مُسْتَوَاهُ الْعِلْمِيِّ .
 وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ بِنَّعْمَةٍ مُحِبَّةٍ لَدَيْكَ، مُنْضَبَةً بِأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ تُسَهِّلُ عَلَيْكَ عَمَلِيَّةَ الْحِفْظِ، وَبِالتَّالِيِ تُسَهِّلُ عَلَيْكَ عَمَلِيَّةَ اسْتِعَادَةِ الْمَحْفُوظِ مَرَّةً أُخْرَى غَيْبًا، فَإِنَّكَ إِذَا تَعَوَّدْتَ عَلَى إِيقَاعِ مُعَيَّنٍ، فَعِنْدَمَا تُنْقِصُ كَلِمَةً مِنْ الْآيَةِ سَهْوًا، فَإِنَّ لِسَانَكَ لَا يُطَاوِعُكَ، وَإِذَا طَاوَعَكَ اللِّسَانُ فَإِنَّ الْأُذُنَ قَدْ تَعَوَّدَتْ عَلَى تِلْكَ النَّعْمَةِ - فِي الْغَالِبِ - لَا تَتَقَبَّلُ الْخَطَأَ (٢) .

(١) انظر: « كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ » لِلْغَوَّثَانِيِّ (ص ٤٨) .

(٢) انظر: « كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ » لِلْغَوَّثَانِيِّ (ص ٤٧) .

٣٦ - كَيْفَ تَحَسِّنُ صَوْتَكَ بِالْقُرْآنِ !؟

تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ؛ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَعِينَةِ عَلَى الْحِفْظِ ، وَهُنَاكَ قَوَاعِدُ مُهِمَّةٌ لِتَحْسِينِ الصَّوْتِ ، فَمِنْهَا :

١- سَجِّلْ صَوْتَكَ ؛ وَمِنْ ثَمَّ اسْتَمِعْ إِلَى صَوْتِكَ بِمَوْضُوعِيَّةٍ ، وَحَاوَلْ أَنْ تَجْرِبَ أَكْثَرَ مِنْ نَبْرَةٍ ، وَجَرِّبْ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ بِأَكْثَرِ مِنْ طَرِيقَةٍ ، وَبِسُرْعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَبَطَبَقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَتَدَرَّبْ عَلَى ذَلِكَ ، إِنَّ قُوَّةَ صَوْتِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُهْمَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَدَرَّبَ عَلَيْهَا .

عَلَيْكَ أَنْ تَرْفَعُ وَتَخْفِضَ صَوْتَكَ ؛ حَتَّى تَتِمَّكَنَ مِنَ التَّحَكُّمِ فِي قُدْرَتِكَ عَلَى تَنْوِيعِ قُوَّتِهِ ، وَهَذَا شَيْءٌ نَافِعٌ جَدًّا فِي التَّدْرِيبِ عَلَى الْخَطَابَةِ ، وَيُفِيدُكَ فَائِدَةٌ قِيَمَةٌ ، وَهِيَ أَنْ تُصْبِحَ مُجِيدًا لِلتَّحَكُّمِ فِي طَبَقَاتِ صَوْتِكَ ، وَتَذَهَبَ عَنْكَ تِلْكَ الْغُصَّةُ أَوْ الْخُنْفَةُ الَّتِي تَحْدُثُ لِبَعْضِهِمْ .

٢- حَاوَلْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِسُرْعَةٍ ٩٠ كَلِمَةً فِي الدَّقِيقَةِ ، فَهَذَا هُوَ مُتَوَسِّطٌ الْكَلَامِ الطَّبِيعِيِّ ، وَاسْأَلْ أَصْدِقَاءَكَ عَنْ رَأْيِهِمْ فِي سُرْعَةِ إِقَائِكَ .

٣- اقْرَأْ بِوُضُوحٍ مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا ، وَتَدَرَّبْ عَلَى الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ النَّطْقِ ، حَتَّى تُثَقِّنَهَا ، لَا سِيَّمَا الْكَلِمَاتِ الَّتِي فِيهَا حُرُوفُ التَّفْخِيمِ ، الْمَجْمُوعَةُ فِي قَوْلِهِمْ : (خُصَّ ضَغْطُ قِظْ) ، وَكَذَلِكَ حُرُوفُ الْهَمْسِ الْمَجْمُوعَةُ



فِي قَوْلِهِمْ (فَحِثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ) .

٤- دَعَّ صَوْتَكَ يَقُومُ بِالتَّكْيِيدِ عَلَى الْكَلِمَاتِ وَالْمَدْلُولَاتِ الْمُهَمَّةِ ،
وَالتَّفَاعُلِ مَعَهَا .

وَاجْعَلْ صَوْتَكَ يَتَنَاغَمُ مَعَ الْمَعْنَى ، فَإِذَا تَنَاغَمَ الصَّوْتُ مَعَ الْمَعْنَى مَعَ
الرُّوحِ ، يُصْبِحُ لَدَيْكَ بَصْمَةً خَاصَّةً فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتُصْبِحُ
تِلَاوَتَكَ مُتَمَيِّزَةً .

٥- اسْتَفِدْ مِنْ قَانُونِ التَّنَفُّسِ ، وَاسْتَغَلِّ قُدْرَتَكَ الصَّوْتِيَّةَ ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ
لَدَيْهِ قُدْرَةٌ مُدْهَشَةٌ ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَأْخُذَ نَفْسًا عَمِيقًا مِنَ الْأَنْفِ ، فَهَذَا يُعْطِيكَ
طَاقَةً مُدْهَشَةً فِي الْقُوَّةِ ، وَفِي التَّحَكُّمِ بِطَبَقَاتِ صَوْتِكَ .

٦- انْتَبِهْ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ لِإِخْرَاجِ الْحُرُوفِ مِنْ مَخَارِجِهَا الصَّحِيحَةِ ،
وَأَنْ تَكُونَ التَّلَاوَةُ مِنَ الْفَمِ ، مَا عَدَا حُرُوفًا خَاصَّةً تَكُونُ بَغْنَةً ، وَهِيَ الْمِيمُ
وَالنُّونُ .

انْتَبِهْ لِذَلِكَ ؛ فَالكَثِيرُونَ يُخْرِجُونَ الْحُرُوفَ مِنَ الْأَنْفِ ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ
ذَلِكَ يُحَسِّنُ التَّلَاوَةَ ، فَيَقْعُونَ فِي خَطَئَيْنِ : خَطَأً فِي التَّجْوِيدِ ، وَخَطَأً فِي
فَنِّيَاتِ الْأَدَاءِ .

٧- اسْأَلِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْكَ ، إِنْ كَانُوا لَاحِظُوا أَيَّ حَشْرَجَاتٍ مُزْعِجَةٍ فِي
صَوْتِكَ .



وَالْأَفْضَلُ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ ، أَرْهَفَ سَمْعَكَ لِصَوْتِكَ ، فَقَدْ تَفَاجَأَ بِمَا تَسْمَعُ .

٨- اهْتَمَّ بِصَوْتِكَ وَحَلِقِكَ ، فَالْصَّوْتُ الْمُتَعَبُ بِحَاجَةٍ إِلَى الرَّاحَةِ ، وَإِلَى التَّرْطِيبِ ، عَلَيْكَ أَنْ تُجَرِّبَ شُرْبَ مَاءٍ دَافِئٍ مُحَلَّى بِالْعَسَلِ ، أَوْ مَضْغَ بَعْضِ حَبَّاتِ الزَّيْبِ ، أَوْ بَعْضِ الْحُبُوبِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمَصَّاصَةِ ذَاتِ طَعْمِ النَّعْنَاعِ .
وَانْتَبِهْ فَلَا تَتَنَفَّسْ مِنْ فَمِكَ كَثِيرًا ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُجَفِّفُ الْحَبَالَ الصَّوْتِيَّةَ ، تَدْرَبْ عَلَى أَنْ يَكُونَ تَنَفُّسُكَ دَوْمًا مِنْ أَنْفِكَ (١) .

وَمِنْ وَسَائِلِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ :

١- مُمَارَسَةُ التَّنَفُّسِ ، خَاصَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، حَيْثُ يَكُونُ الْجَوْ مُفْعَمًا بِالْأَكْسِجِينِ ، مِمَّا يَزِيدُ الْإِنْسَانَ قُوَّةً وَصِحَّةً وَطَاقَةً .

وَطَرِيقَةُ التَّنَفُّسِ هِيَ :

خُذْ شَهِيقًا مُتَدَرِّجًا ، وَبِطْءٍ مَعَ الْعَدِّ بِيَدِكَ لَا بِفَمِكَ (١-٢-٣-٤) .
ثُمَّ احْبِسِ الْهَوَاءَ فِي الرَّئْتَيْنِ مَعَ الْعَدِّ إِلَى ٤ ، ثُمَّ اعْمَلْ زَفِيرًا بَطِيئًا مَعَ الْعَدِّ إِلَى ٤ ، حَتَّى يَعْتَادَ الْإِنْسَانُ عَلَى فِتْرَةِ الْعَدِّ الْأَرْبَعَةِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَزِيدُ الْعَدَدَ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ ، عِشْرِينَ ، أَكْثَرُ .

٢- شُرْبُ الْأَعْشَابِ الدَّافِئَةِ ، مِثْلُ : الشَّمْرِ ، وَالْيَانُسُونِ ، وَالزَّنَجَبِيلِ .

(١) «مُتَلَدَى مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» مَوْضُوعُ «قَوَاعِدُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ» بِتَصْرُفٍ .

٣- تَقْلِيلُ الدُّهُونِ فِي الطَّعَامِ ؛ لِأَنَّ الدُّهُونَ تَسُدُّ الشَّرَائِينَ ، وَتَعْوِقُ التَّنَفُّسَ الصَّحِيحَ .

٤- الإِكْتِنَارُ مِنْ أَكْلِ الخُضْرَوَاتِ ، وَالفَاكِهَةِ الطَّازِجَةِ ، الَّتِي تُذَيِّبُ الدُّهُونَ الضَّارَّةَ ، وَتَطْرُدُهَا مِنْ الجِسْمِ .

٥- أَكْلُ القَمْحِ والشَّعِيرِ (وَخَاصَّةً التَّلْبِينَةُ النَّبَوِيَّةُ) ^(١) ؛ لِلْمَسَاعَدَةِ عَلَى التَّخْلُصِ مِنَ الدُّهُونِ الضَّارَّةِ المِتْرَسِّبَةِ فِي الجِسْمِ ، زِدْ عَلَى ذَلِكَ مَا فِيهَا مِنْ الفَوَائِدِ العِظَامِ لِلْمُخِّ وَالْأَعْصَابِ ، وَسَائِرِ خَلَايَا الجِسْمِ .

٦- مُزَاوَلَةُ التَّمْرِينَاتِ الرِّيَاضِيَّةِ : كَالجُرْيِ ، أَوْ المَشْيِ ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَقْوِيَةِ القَلْبِ ، وَتَحْسِينِ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحْسِينُ التَّنَفُّسِ ، وَمِنْ ثَمَّ اِكْتِسَابُ الصَّوْتِ صَفَاءً .

٧- التَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِالذِّعَاءِ أَنْ يُكْسِبَكَ حُسْنَ الصَّوْتِ ^(٢) .

(١) التَّلْبِينَةُ : هِيَ حِسَاءٌ يُعْمَلُ مِنْ مَلْعَمَتَيْنِ مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ بِنَخَالَتِهِ ، ثُمَّ يُضَافُ لَهَا كُوبٌ مِنَ المَاءِ ، وَتُطَهَّى عَلَى نَارِ هَادِئَةٍ لِمُدَّةِ خَمْسِ دَقَائِقَ ، ثُمَّ يُضَافُ كُوبٌ لَبَنٍ ، وَمَلْعَقَةٌ عَسَلٍ نَحْلٍ ، وَسُمِّيَتْ تَلْبِينَةً ؛ تَشْبِيهًا لَهَا بِاللَّبَنِ فِي بَيَاضِهَا وَرِقَّتِهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (٥٦٨٩) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «إِنَّ التَّلْبِينَةَ نُجْمٌ فُوَادٍ المَرِيضِ ، وَتَذْهَبُ بِنِعْضِ الحَزَنِ» .

قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «نُجْمٌ فُوَادٍ المَرِيضِ» أَي : تَرْبِيحُ فُوَادِهِ ، وَتَرْبِيلُ عَنْهُ الهَمَّ وَتَنْشِطُهُ .

وَقَدْ أُبْتِنَتِ الدِّرَاسَةُ العِلْمِيَّةُ : أَنَّ الشَّعِيرَ يُخَفِّضُ كُولِستْرُولَ الدَّمِ .

(٢) «مُنْتَدَى سُبُلِ الهُدَى» مَوْضُوعٌ «كَيْفِيَّةُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ» بِتَضَرُّفٍ .



٣٧ - الْحِفْظُ بِتَسْجِيلِ صَوْتِكَ

فَكَانَ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيبِهَا سِنَّةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِلِ نُعْسٍ (١)

حَاوَلَ أَنْ تُسَجَّلَ صَوْتُكَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ التَّسْجِيلِ الْحَدِيثِ : مُسْجَلِ كُمْبِيُوتَرٍ، جَوَّالٍ ، ... إلخ .

وَلِتَكُنْ قِرَاءَتُكَ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ فِي جَوْهَادِيءٍ مِنَ السُّورَةِ الَّتِي حَفِظْتَهَا، مُرَاعِيًا أَحْكَامَ التَّجْوِيدِ، وَحَسَنَ التَّرْتِيلِ، ثُمَّ اسْتَمَعَ إِلَى صَوْتِكَ الْعَذْبِ فِي بَيْتِكَ، حَدِيقَتِكَ، سَيَّارَتِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ سَيُسَاعِدُكَ كَثِيرًا فِي عَمَلِيَّةِ الْحِفْظِ السَّرِيعِ، وَالرَّغْبَةِ فِي تَحْسِينِ مُسْتَوَاكَ وَصَوْتِكَ، فَقَدْ كَانَ مَنْ مَضَى مِنَ الْأَسْلَافِ يَتَمَرَّنُونَ عَلَى تَحْسِينِ أَصْوَاتِهِمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَيُدَاوِمُونَ عَلَى ذَلِكَ .

حَاوَلَ أَنْ تُقَارَنَ بَيْنَ نُطْقِكَ وَبَيْنَ نُطْقِ الْقُرَّاءِ الْمُجِيدِينَ، لِتَرَى الْفَارِقَ، فَتَتَفَادَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَفَادَاهُ .

حَاوَلَ أَنْ تُرَدِّدَ بِصَوْتِكَ مَعَ الْمُسَجَّلِ، وَأَنْ تُدَقِّقَ فِي أَخْطَائِكَ فِي الْحَرَكَاتِ، وَفِي أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ، وَبَعْدَ أَنْ تَشْعُرَ أَنَّكَ قَدْ حَفِظْتَ السُّورَةَ

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرَّؤْمِيِّ » (ص ٢٤٣٣) .



حِفْظًا جَيِّدًا، اخْتَبِرْ حِفْظَكَ ، بَأَنَّ تُسَجَّلَ نَفْسَ السُّورَةِ غَيْبًا مِنْ حِفْظِكَ،
ثُمَّ تُقَارَنَ مَعَ الْمُصْحَفِ، وَهَكَذَا، وَيَحْسُنُ أَنْ تَحْتَفِظَ بِصَوْتِكَ فِي ذَوَاكِرِ
خَاصَّةٍ لِلزَّمَانِ (١).

(١) انظر: « كَيْفَ مُحْفَظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » لِلْعَوْنَانِيِّ بِتَصْرِفٍ (ص ١٠١).



٣٨ - الحفظ عن طريق السَّماعِ من آلة التَّسْجِيلِ

وَبَدِيعَةً كَالرَّوْضِ إِلَّا أَنَّهَا تُجَلَّى بِجَارِحَةِ السَّماعِ وَتُعْشَقُ (١)

١- قُمْ بِتَسْجِيلِ خْتَمَةِ كَامِلَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُسَجَّلَةً مُرْتَلَةً بِصَوْتِ قَارِئٍ مُتَقِنٍ : كَالْحَصْرِيِّ ، أَوِ الْمِنْشَاوِيِّ ، أَوِ الْحَذِيفِيِّ ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بَصْفَرٍ .

٢- أَحْضِرِ الشَّرِيطَ الْأَوَّلَ مَعَكَ فِي السَّيَّارَةِ ، وَاسْمَعُهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ .

٣- أَعِدْ سَمَاعَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً .

٤- أَعِدْ سَمَاعَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ ، وَحَاوِلْ أَنْ تُرَدِّدَ مَعَهُ الْآيَاتِ ، تَبْدَأُ حَيْثُ يَبْدَأُ ، وَتَقِفُ حَيْثُ يَقِفُ .

٥- فِي سَمَاعِكَ لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ : إِذَا بَدَأَ الْآيَةَ الْأُولَى ، فَرَدِّدْ مَعَهُ ، فَإِذَا انْتَهَتْ الْآيَةُ ، أَوْقِفْ آلَةَ التَّسْجِيلِ ، وَكُرِّرِ الْآيَةَ غَيْبًا ، فَإِذَا أَخْطَأْتَ بِهَا ، أَعِدِ الْمَحَاوِلَةَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَإِنْ قَرَأْتَهَا صَحِيحَةً ، فَكُرِّرْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَيْبًا ؛ لِتَرْسَخَ فِي ذَهْنِكَ رُسُوخًا جَيِّدًا بِإِذْنِ اللَّهِ - تَعَالَى - .

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ نَبَاتَةَ الْمَصْرِيِّ » (١٢٩٨) .



- ٦ - انْتَقِلْ إِلَى الْآيَةِ الثَّانِيَةِ ، وَاصْنَعْ كَمَا صَنَعْتَ فِي الْأُولَى تَمَامًا .
- ٧ - لَا تَنْسَ عَمَلِيَّةَ الرَّبْطِ الَّتِي تَحَدَّثْنَا عَنْهَا سَابِقًا .
- وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ كَمَا تَصْلُحُ فِي السَّيَّارَةِ ، تَصْلُحُ فِي الْبَيْتِ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْفَظَ فِي الْبَيْتِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَعْضِ الْمُلَاحَظَاتِ :
- أ - اسْمَعْ السُّورَةَ أَوَّلًا ، وَأَنْتَ تَفْتَحُ الْمُصْحَفَ تُتَابِعُ الْوَقْفَ وَالْإِبْتِدَاءَ .
- ب - اسْمَعْ الْمَقْطَعِ الْأَوَّلَ ، ثُمَّ كَرَّرْهُ غَيْبًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ الْمَقْطَعِ كَبِيرًا ، وَيَثْقُلُ حِفْظُهُ ، فَاصْنَعِ بِنِصْفِهِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَصْلُحُ لِلْمَكْفُوفِينَ ، وَقَدْ حَفِظَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ^(١) .

(١) انظر: « كَيْفَ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ » لِلْعَوْنَانِيِّ (ص ٩٦-٩٧) .



٣٩ - أَحْمَلُ مُصْحَفًا صَغِيرًا فِي جَيْبِكَ (١)

لَكَ مِنْ سَدَادِكَ نُخْبِرُ بَلْ مُذَكَّرٌ أَنَّ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ (٢)

أَدْعُوكَ لِحَمَلِ مُصْحَفٍ فِي جَيْبِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَاعِدُ كَثِيرًا عَلَى إِتْمَامِ الْحِفْظِ، لِلْعِلْمِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ حَفِظُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ بِالمِائَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ مُصْحَفِهِمُ الصَّغِيرِ فِي أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَأَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَمْ يَكُنِ الْجُلُوسُ خَصِيصًا لِلْحِفْظِ هُوَ الْأَصْلُ عِنْدَهُمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِصِفَةِ عَامَّةٍ يَرْتَبِطُ طَوَالَ الْيَوْمِ بِأَكْثَرِ مِنْ مِيعَادٍ، وَيَنْتَقِلُ بَيْنَ هَذَا الْمِيعَادِ وَذَلِكَ، وَيَجِدُ أَوْقَاتًا قَصِيرَةً، لَكِنَّهَا كَثِيرَةً يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَغْلِلَهَا فِي الْحِفْظِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ لَا يَجِدُ مُصْحَفًا يَحْفَظُ مِنْهُ، وَهَذَا يَبْرُزُ دَوْرُ مُصْحَفِ الْجَيْبِ (٣).

فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ : إِذَا كُنْتَ تَنْتَقِلُ بِالْمُوَاصَلَاتِ الْعَامَّةِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فَهَذِهِ رُبْعُ سَاعَةٍ أَوْ نِصْفُ سَاعَةٍ ، وَأَحْيَانًا سَاعَةً يَوْمِيًّا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَغْلِلَهَا فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(١) « أَنْظُرْ : « مِنْ الْقَوَاعِدِ الْمُسَاعِدَةِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ » مُحَمَّدُ الْعَشْرِيُّ ، شَبَكَةُ الْأَلُوكة .

(٢) « دِيوَانُ ابْنِ حَيَّوْسٍ » (ص ٢٨١) .

(٣) لَا نَنْصَحُ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى مُصْحَفِ الْجَوَالِ ؛ فَمُصْحَفُ الْجَيْبِ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ ؛ لِأَنَّ الْجَوَالَ مَشْغَلَةٌ قَدْ يُزْعِجُكَ ، اتِّصَالٌ أَوْ تَسْتَهْوِيكَ بَعْضَ الرَّسَائِلِ وَالرُّدُودِ ... إلخ . وَكُلُّ ذَلِكَ مَشْغَلَةٌ ، وَأَيُّ مَشْغَلَةٍ ؟ ، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ مَجْرَبِي ، عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي .



وَتَسْتَطِيعُ - أَيْضًا - أَنْ تُرَاجِعَ وَأَنْتِ تَسِيرُ فِي الشَّارِعِ ، فَتَقُومُ بِتَسْمِيعِ مَا حَفِظْتَهُ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي وَالَّذِي قَبْلَهُ ، تَقْرَأُ مَرَّةً وَالثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ ، فَهَذَا يُثَبِّتُ الْحَفِظَ ، وَيُعْظِمُ الْأَجْرَ ، فَإِنْ وَقَفْتَ عِنْدَ آيَةٍ أَخْرَجْتَ الْمُصْحَفَ ، وَرَاجَعْتَ أَوَّلَ الْآيَةِ ، ثُمَّ أَكْمَلْتَ التَّسْمِيعَ ، وَكَذَلِكَ إِذَا كُنْتَ مُنْتَظِرًا فِي مَكَانٍ مَا ، فِي مَكْتَبٍ ، فِي طَابُورٍ ، فِي فِتْرَةٍ رَاحَةٍ بَيْنَ الْمَحَاضِرَاتِ فِي الْجَامِعَةِ أَوْ الْمَدْرَسَةِ ، فِي الْفِتْرَةِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، اسْتَغْلِ كُلَّ هَذِهِ الْفِتْرَاتِ فِي الْحَفِظِ وَلَوْ آيَةً وَاحِدَةً ، وَآيَةٌ مَعَ آيَةٍ تَمَثُّلُ رُبْعًا ، وَالرُّبْعُ مَعَ الرُّبْعِ يُمَثُّ الْقُرْآنَ كَامِلًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - .



٤٠ - التَّلَاوَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ

أَتَمَّ اسْتَمَرَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مُفْتَتِحًا مَعَاقِلَ الْفَخْرِ لَا نِكْسًا وَلَا فَرَقًا (١)

التَّلَاوَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ هِيَ وَقُودُ الْحِفْظِ ؛ لِأَنَّهَا تَبَّتْ الْحِفْظَ كَثِيرًا ، أَلَا تَرَى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَحْفَظُ سُورَةَ الْكَهْفِ بِسَبَبِ تَكَرَّرِ قِرَاءَتِهَا كُلِّ أُسْبُوعٍ ، كَذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ السَّمَاعِ مِنَ الْأَشْرَطَةِ لِلْقُرَّاءِ الْمُجِيدِينَ : كَالْحَصْرِيِّ ، وَالْمِنْشَاوِيِّ ، وَالْحَذِيْفِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بَصْفَرٍ ؛ فَإِنَّ تَكَرَّرَ السَّمَاعِ خَيْرٌ مُعِينٌ عَلَى الْحِفْظِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « مَا أَخَذْتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يَقْرُؤُهَا كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ » (٢) .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ : «يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً ، كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا

(١) « دِيوَانُ ابْنِ دَرَّاجِ الْقَسْطَلِيِّ » (ص ٤١٦) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٧٣) .



وَكَذَا» (١).

وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَرَاتِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ : « لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ شَيْخَنَا يَذْكُرُونَ أَشْيَاءَ فِي الْحِفْظِ ، فَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ فِيهِ إِلَّا كَثْرَةُ النَّظْرِ » (٢).

وَلَا يَعْزُبُ عَنْكَ أَنَّ كَثْرَةَ التَّلَاوَةِ تَعُودُ عَلَيْكَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ ، فَضْلاً عَنْ تَثْبِيتِ الْحِفْظِ فِي الصَّدْرِ ، لَا سِوَمَا إِذَا كَانَتْ الْقِرَاءَةُ بِتَدْبِيرٍ مَعَ إِدَامَةِ النَّظْرِ فِي الصَّفْحَةِ وَالْآيَاتِ وَمَوْقِعِهَا ، النَّظْرُ الَّذِي يُجْعَلُهَا مَرْسُومَةً فِي صَفْحَةِ الدِّهْنِ ، مَنقُوشَةً فِي سِجْلِ الذَّاكِرَةِ .

وَيَجْمَلُ أَنْ تَكُونَ التَّلَاوَةُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ ، فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ » (٣).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَالذَّوَامُ أَصْلُ عَظِيمٌ ، فَكَمْ مِمَّنْ تَرَكَ الْاسْتِدْكَارَ بَعْدَ التَّحْفُظِ ، فَضَاعَ زَمَنٌ طَوِيلٌ فِي اسْتِرْجَاعِ مُحْفُوظِ قَدْ نَسِيَ » (٤).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٣٨) ، وَمُسْلِمٌ (٧٨٨) .

(٢) الْجَامِعُ فِي الْحَثِّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ « انْتِقَاءُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادِ (ص ١٧٧) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٨٩) .

(٤) « صَيْدُ الْخَاطِرِ » (ص ١٩٢) .



وَمِمَّا ذَكَرَهُ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ :

« أَنَّ إِعَادَةَ حِفْظِ النَّصِّ بِتِلَاوَةٍ مُتَعاقِبَةٍ يُثَبِّتُ تَرْكِيزَهُ فَتَرَةً أَدْوَمَ إِلَى أَنْ تَأْتِيَ مَرَحَلَةٌ لَا يَكُونُ مَعَهَا فُقْدَانٌ كَبِيرٌ لِمَا فِي الذَّاكِرَةِ » (١).

أَيَا حَافِظَ الْقُرْآنِ، اسْعُدْ بِحِفْظِهِ	وَدَاوِمْ عَلَيْهِ فَالتَّلَاوَةُ مَغْنَمٌ
تَفُزْ مِنَ الْمَوْلَى بِعَفْوٍ وَرَحْمَةٍ	وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَرْحَمُ
وَرَتَّلْ لَنَا الْآيَاتِ فِي صَوْتٍ خَاشِعٍ	وَجَوْدُهُ بِالْأَحْكَامِ ، ذَلِكَ أَعْظَمُ
وَإِنْ شِئْتَ فَاقْرَأْ مَا تَيْسَّرَ قَانِتًا	قِرَاءَتُهُ تَشْفِي النُّفُوسَ وَتَرْتَمُ
فَلَا تَهْجُرُوا هَذَا الْكِتَابَ تَنَاسِيًا	فَكَمْ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ

(١) « الْمَدْخُلُ إِلَى عِلْمِ النَّفْسِ » (ص ٢٥٤) .



٤١ - المنافسة

يُنَافِسُنِي فِيكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسٌ (١)

الْمُنَافَسَةُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ وَسَبِيلَةَ لِلْحِفْظِ ، فَبَعْضُ النَّاسِ - إِنْ لَمْ تَقُلْ كُلُّهُمْ - لَنْ تَنْفَجِرَ طَاقَاتُهُ ، أَوْ تَنْكَشِفَ مَوَاهِبُهُ ، أَوْ تَظْهَرَ قُدْرَتُهُ - إِلَّا فِي جَوْ مِنْ الْمُنَافَسَةِ ، بَلْ إِنَّهَا لَتَعِينُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْحِفْظِ وَالتَّرَقِّي فِي مَرَاتِبِ الْكَمَالِ ، وَرُبَّمَا ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرِ هِيَ الْحَسَدُ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ (١).

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - :

« والفرق بين المنافسة والحسد : أن المنافسة : المبادرة إلى الكمال الذي تشهد من غيرك ، فتنافسه فيه ، حتى تلحقه أو تجاوزه ، فهي من شرف النفس ، وعلو الهمة ، وكبر القدر ، قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦] .

وأصلها : من الشيء النفس الذي تتعلق به النفوس طلباً ورغبةً ، فينافس كل من النفسين الأخرى ، ورُبَّمَا فَرَحَتْ إِذَا شَارَكَتَهَا فِيهِ ، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَنَافَسُونَ فِي الْخَيْرِ ، وَيَفْرَحُ (١) ديوان أبي فراس (ص ٢٠٢).



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِاشْتِرَاكِهِمْ فِيهِ ، بَلْ يَحْضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ مَعَ تَنَافُسِهِمْ فِيهِ ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْمَسَابِقَةِ ، وَقَدْ قَالَ -تعالى- : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

[البقرة: ١٤٨] ، وَقَالَ -تعالى- : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد: ٢١] .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُسَابِقُ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، فَلَمْ يظْفَرْ بِسَبْقِهِ أَبَدًا ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الْإِمَامَةِ ، قَالَ : « وَاللَّهِ لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا » (١) .

وَقَالَ : « وَاللَّهِ ، مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ ، إِلَّا وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ » (٢) .

وَالْمُتَنَافَسَانِ كَعَبْدَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِهِمَا ، يَتَبَارِعَانِ وَيَتَنَفَّسَانِ فِي مَرْضَاتِهِ ، وَيَتَسَابِقَانِ إِلَى مَحَابِبِهِ ، فَسَيِّدُهُمَا يُعْجِبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمَا ، وَيَحْتَشِمُهَا عَلَيْهِ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يُجِبُّ الْآخَرَ ، وَيُجَرِّضُهُ عَلَى مَرْضَاةِ سَيِّدِهِ .

وَالْحَسَدُ: خُلِقَ نَفْسَ ذَمِيمَةٍ وَضِعَةً سَاقِطَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا حِرْصٌ عَلَى الْخَيْرِ ، فَلَعَجَزَهَا وَمَهَانَتَهَا تَحْسُدُ مَنْ يَكْسِبُ الْخَيْرَ وَالْمَحَامِدَ ، وَيَفُوزُ بِهَا دُونَهَا ، وَتَتَمَنَّى أَنْ لَوْ فَاتَهُ كَسْبُهَا ؛ حَتَّى تُسَاوِيَهَا فِي الْعَدَمِ ، كَمَا قَالَ -تعالى- :

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٧٨) ، وَالْحَاكِمُ (١٥١٠) ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» (١٤٧٣) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٧/١) ، (٤٤٥ ، ٤٥٤) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٣٠١) .

﴿ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩] .

قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٤٨] .

فَالْحُسُودُ عَدُوُّ النِّعْمَةِ ، مُتَمَنَّ زَوَالَهَا عَنِ الْمَحْسُودِ كَمَا زَالَتْ عَنْهُ هُوَ ، وَالْمُنَافِسُ مُسَابِقُ النِّعْمَةِ ، مُتَمَنَّ تَمَامَهَا عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ يُنَافِسُهُ ، فَهُوَ يُنَافِسُ غَيْرَهُ أَنْ يَعْلوَ عَلَيْهِ ، وَيُحِبُّ لِحَاقِهِ بِهِ ، أَوْ مُجَاوَزَتَهُ لَهُ فِي الْفَضْلِ ، وَالْحُسُودُ يُحِبُّ انْحِطَاطَ غَيْرِهِ ؛ حَتَّى يُسَاوِيَهُ فِي النُّقْصَانِ ، وَأَكْثَرُ النُّفُوسِ الْفَاضِلَةِ الْخَيْرَةِ تَتَنَفَّعُ بِالْمُنَافَسَةِ ، فَمَنْ جَعَلَ نَصَبَ عَيْنِيهِ شَخْصًا مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالسَّبَقِ فَنَافَسَهُ ، انْتَفَعَ بِهِ كَثِيرًا ^(١) . فَإِنَّهُ يَتَشَبَّهُ بِهِ ، وَيَطْلُبُ اللَّحَاقَ بِهِ ، وَالتَّقَدُّمَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَا نَذْمُهُ . وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ الْحَسَدِ عَلَى الْمُنَافَسَةِ الْمَحْمُودَةِ ، كَمَا فِي «الصَّحِيحِ» ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ » ^(٢) .

فَهَذَا حَسَدٌ مُنَافَسَةٌ وَغِبْطَةٌ ، يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ هِمَّةِ صَاحِبِهِ ، وَكِبَرِ نَفْسِهِ ،

(١) كَمَا انْتَفَعَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْحٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاتُهُ ، كَانَ يَكْتُبُ شَيْئًا ، فَأَلْقَى الْكُرَّاسَةَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : « مَا تَ مَنْ كُنْتُ أَحْتُ نَفْسِي وَأَجْهَدُهَا عَلَى الْاِسْتِغَالِ لِمُنَاطَرَتِهِ وَمُقَاوَمَتِهِ » . انْظُرْ : « الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ » (٦٠ / ٣) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣) ، وَمُسْلِمٌ (٨١٦) .

وَطَلَبَهَا لِلتَّشْبِهِ بِأَهْلِ الْفَضْلِ (١) .

فَمَا تَقَدَّمَ إِنَّهَا هُوَ عَنِ الْمُنَافَسَةِ فِي الدِّينِ ، كَحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، أَمَّا الْمُنَافَسَةُ فِي الدُّنْيَا فَطَرِيقُ الْهَلَاكِ ! .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « فَوَاللَّهِ ، مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » (٢) .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« وَفِيهِ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَجَرُّ إِلَى هَلَاكِ الدِّينِ » (٣) .

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَافِسُ فِي الدُّنْيَا ، فَنَافِسُهُ فِي الْآخِرَةِ » (٤) .

وَقَالَ : « مَنْ نَافَسَكَ فِي دِينِكَ فَنَافِسُهُ ، مَنْ نَافَسَكَ فِي دُنْيَاكَ ، فَالْقَهَا فِي نَحْرِهِ » (٥) .

(١) « الرَّوْحُ » (ص ٣٣٩-٣٤٠) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٨٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦١) .

(٣) « فَتْحُ الْبَارِي » (١١/٢٤٥) .

(٤) « الزُّهْدُ » لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (ص ٢١٧) .

(٥) « الْإِنْسَانُ بَيْنَ عُلُوِّ الْهَمَّةِ وَهُبُوطِهَا » (ص ١٦) .



وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ حِينَ قَالَ :

وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهَا غَيْرُ مَا رُزِقُوا
حَتَّى نَكُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ نَسْتَبِقُ (١)

وَيُجْهِدُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً
أَخِي، مَا نَحْنُ مِنْ حَزْمٍ عَلَى ثِقَةٍ

وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

عَلَى نُقْصَانِ هِمَّتِهِ دَلِيلٌ
وَكُلُّ فَوَائِدِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ (٢)

مُنَافَسَةُ الْفَتَى فِيمَا يَزُولُ
وَمُخْتَارُ الْقَلِيلِ أَقَلُّ مِنْهُ

(١) « أَمَالِي الرَّجَّاجِيِّ » (ص ٥٤) .

(٢) « رَيْعُ الْأَبْرَارِ » (٣/ ٣٧٥) .



٤٢ - الاِشْتِرَاكُ فِي الْمَسَابِقَةِ

فَسَابِقَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ لِلْعُلَا مَدَى وَجَاهَدَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ لِلْعَدَى حَسَا (١)
التَّنَافُسُ وَالتَّسَابُقُ فِي مَجَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، هُوَ تَنَافُسٌ وَتَسَابُقٌ فِي أَشْرَفِ
مَيْدَانِ .

وَ حَتَّى لَوْ كَانَتِ الْمَسَابِقَةُ بَعْوَضٍ ، فَقَدْ جَوَّزَهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« الْمَسَابِقَةُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ، وَالْفِقْهِ ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ
النَّافِعَةِ ، وَالْإِصَابَةِ فِي الْمَسَائِلِ - هَلْ تَجُوزُ بَعْوَضٍ ؟ .
مَنْعَهُ أَصْحَابُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدُ ، وَجَوَّزَهُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ ،
وَشَيْخُنَا » (٢) .

وَقَدْ ثَبَتَ بِالذَّلِيلِ الْقَاطِعِ أَثْرَ الْمَسَابِقَةِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي تَشْجِيعِ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ
وَبَنَاتِهِمْ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَأَحْكَامِ تِلَاوَتِهِ ، وَإِتْقَانِ تَجْوِيدِهِ ، وَمَعْرِفَةِ
مَعَانِيهِ ، كَمَا أَنَّ الْمَسَابِقَةَ هِيَ مِنْ أَدْوَاتِ اكْتِشَافِ الْقُدْرَاتِ وَالْمَوَاهِبِ الْكَامِلَةِ ،

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ دَرَّاجِ الْقَسْطَلِيِّ » (ص ٣٢) .

(٢) « الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الْفَتَاوَى » لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (٤/٥٩) .



لِلْعَمَلِ عَلَى صَقْلِهَا ، وَرِعَايَتِهَا لِتُخْرَجَ جِيلاً مِنَ الْمُقْرئينَ وَالْمُجَوِّدِينَ (١) .
 وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّيْبِ أَنَّ الْإِشْتِرَاكَ بِالمُسَابَقَةِ مِنْ وَسَائِلِ تَثْبِيتِ الْحِفْظِ ،
 فَالْإِنْسَانُ بِطَبْعِهِ يَتَّجِهُ إِلَى الْإِتْقَانِ الشَّدِيدِ ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ امْتِحَانٌ ۖ كَمَا
 أَنَّهُ يُسْرِعُ فِي الْحِفْظِ ، وَيَجْرُسُ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْأَوْقَاتِ ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ
 مِيعَادٌ مُحَدَّدٌ لِلْامْتِحَانِ ، وَهَذَا الْأَمْرَانِ : الْإِتْقَانُ ، وَالسَّرْعَةُ يَتَحَقَّقَانِ فِي
 مُسَابَقَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴾

[المطففين: ٢٦] .

(١) مَقَالَ بِعِنْوَانِ « مِنْ فَوَائِدِ الْمُسَابَقَةِ الْقُرْآنِيَّةِ » لِسَلْمَانَ الْعَمْرِيِّ ، الْمَشُورِ فِي « الْجَزِيرَةِ » ٢٦ مُحَرَّم

١٤٣٤هـ ، عَدَد ١٤٦٨٣ .



٤٣ - الاشتراك في حلقات التحفيظ

وَمَا هِيَ إِلَّا قِسْمَةٌ بَيْنَ أَهْلِهَا لِكُلِّهِمْ فِيهَا نَصِيبٌ مُشَارِكٌ ^(١)
 إِذَا سَافَرْتَ فِي طَرِيقٍ شَاقَّةٍ ، فَاصْحَبْ أَصْحَابَ الْعَزَائِمِ ؛ لَعَلَّ نَفْسَكَ
 تَنَافِسُهُمْ فِي الْعَدُوِّ ، وَتَسْلُقَ الْجِبَالَ ، وَقَطَعَ الْمَفَازَاتِ .
 وَكَذَلِكَ الْحِفْظُ أَنْتَ بِحَاجَةٍ أَنْ تَكُونَ مَعَ اثْنَيْنِ ؛ أَوْ ثَلَاثَةً ، أَوْ أَرْبَعَةً ،
 أَوْ فِي حَلْقَةٍ ، هَذَا يُسَمِّعُ لَكَ وَأَنْتَ تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ ، فَسَيَكُونُ هُنَاكَ رَوْحُ الْجَدِّ
 وَالْاجْتِهَادِ ، وَالهِمَّةُ الْعَالِيَةُ ، وَالْعَزِيمَةُ عَلَى الْمُواصَلَةِ إِنَّمَا تُثْمِرُ مِنْ هُنَا .
 وَلَعَلَّ أَعْظَمَ شَيْءٍ الرِّفْقَةُ الصَّالِحَةُ فِي رَوْضَةِ الْخَيْرِ .

هَلَّ الْهَلَالُ وَنَجْمُ اللَّيْلِ مُخْتَالٌ وَضَمْنَا فِي رَبَا الْأَحْبَابِ آمَالُ
 فِي رَوْضَةِ الْخَيْرِ كَمْ ضَمَّتْ جَوَانِحَهَا مِنْ إِخْوَةٍ مَاهُمُ هُوَ وَتَجْوَالُ
 يَكْسُوهُمْ الْعِزُّ أَثْوَابًا مُطَهَّرَةً وَمَاهُمُ فِي مَجَالِ اللَّغْوِ أَفْعَالُ
 مَاذَا بِقَوْلٍ كَمَدَحِ الْمَادِحِينَ لَكُمْ فَلَيْسَ مَطْلَبُنَا جَاءَ وَلَا مَالُ
 لَكِنَّهُ الْحُبُّ فِي قَلْبِي سَقَاهُ دَمِي فِي مَنَهْجِ اللَّهِ هَذَا الْحُبُّ سَلْسَالُ
 لَكُمْ بِأَعْمَاقِ أَعْمَاقِي مُعَانَقَةٌ تَسَامَقْتُ مِنْ بُدُورِ الصِّدْقِ أَنْجَالُ ^(٢)

(١) « دِيْوَانُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ » (ص ٩٩٥) .

(٢) « مِنْ قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ هَجَادِ الزَّهْرَانِيِّ » .



٤٤ - مُمَارَسَةُ الْحِفْظِ

فِي كُلِّ مَجْدٍ وَلَهُ مُلَابَسَهُ وَلِلْمَسَاعِي دُونَهُ مُمَارَسَهُ (١)

تَذَكَّرُ - دَائِمًا - أَنَّكَ كُلَّمَا حَفِظْتَ جُزْءًا ، سَهَّلَ عَلَيْكَ الَّذِي بَعْدَهُ وَهَكَذَا ؛
لِأَنَّ الْحِفْظَ يَزِيدُ مِنْ إِفْرَازَاتِ بَرُوتِينَاتٍ خَاصَّةٍ بِالْحِفْظِ فِي الدِّمَآغِ ، وَكَثْرَةُ
الْحِفْظِ تُكثِّرُ مِنْ إِفْرَازَاتِ هَذِهِ البَرُوتِينَاتِ ؛ مِمَّا يُسَهِّلُ مِنْ حِفْظِ الأَجْزَاءِ
الآتِيَةِ فِي وَقْتٍ أَقَلِّ .

قُلْتُ : قَدْ أَدْرَكَ ذَلِكَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - :

« إِنَّ الرَّجُلَ لِيَطْلُبُ [أَي : العِلْمَ وَ الحِفْظَ] وَقَلْبُهُ شِعْبٌ مِنْ الشَّعَابِ ،
ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ وَادِيًا ، وَلَا يُوضَعُ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّهْمَةُ » . (٢)

وَقَالَ أَبُو السَّمْحِ الطَّائِي - رَحِمَهُ اللهُ - :

« كُنْتُ أَسْمَعُ عُمُومَتِي فِي المَجْلِسِ يَنْشُدُونَ الشُّعْرَ ، فَإِذَا اسْتَعَدَّتْهُمْ ،
زَجَرُونِي وَسَبُّونِي ، وَقَالُوا : تَسْمَعُ شَيْئًا وَلَا تَحْفَظُهُ ! . قَالَ الشَّيْخُ : وَكَانَ
الْحِفْظُ يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ حِينَ ابْتَدَأْتُ أَرُومَهُ ، ثُمَّ عَوَّذْتُهُ نَفْسِي إِلَى أَنْ حَفِظْتُ

(١) « دِيَوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ » (ص ٢٣٣٢) .

(٢) « الحثُّ عَلَى طَلْبِ العِلْمِ ، وَالاِجْتِهَادِ فِي جَمْعِهِ » (ص ٣٦) ، لأبي هلال العسْكَرِيِّ .



قَصِيدَةَ رُؤْبَةِ : (وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ) فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَرِيبٌ مِنْ مِائَتَيْ بَيْتٍ « (١) .

وَيُعَلَّلُ ذَلِكَ الدُّكْتُورُ / يُحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْغَوْثَانِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ - بِقَوْلِهِ : « إِنَّ الرَّجُلَ فِي بَدَايَةِ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ تَكُونُ ذَاكِرَتُهُ ضَيْقَةَ الْمَدَارِكِ ، لَمْ تَتَمَرَّسْ بَعْدُ عَلَى الْحِفْظِ فَإِذَا تَدَرَّبَ عَلَى الْحِفْظِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَالْإِطْلَاعِ وَالْاجْتِهَادِ - اتَّسَعَتْ مَدَارِكُهُ ، وَأَصْبَحَ الْحِفْظُ سَجِيَّةً لَهُ ، فَيَصِيرُ قَلْبُهُ يَلْتَهُمُ الْعِلْمَ التِّهَامًا ، كَالْوَادِي يَلْتَهُمُ كُلَّ شَيْءٍ » (٢) .

(١) « الْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَالْاجْتِهَادُ فِي جَمْعِهِ » (ص ٣٦) ، لِأَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ .

(٢) « كَيْفَ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ » د. يُحْيَى الْغَوْثَانِيُّ (ص ٥٧) .



٤٥ - التَّغْرُبُ

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافِرٌ ؛ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدٍ :
تَفَرُّجٌ هَمٌّ ، وَاكْتِسَابٌ مَعِيشَةٌ وَعِلْمٌ ، وَآدَابٌ ، وَصُحْبَةٌ مَاجِدٌ (١)

التَّغْرُبُ عَنِ الْأَهْلِ ، وَالْوَطَنِ ، وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْمَعَارِفِ قَدْ يُعِينُ عَلَى
الْحِفْظِ ، بَلْ قَدْ يَعُودُ بِالشَّيْخِ إِلَى سِنِّ الشَّبَابِ . (١)

قَالَ ابْنُ جَبْرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ يُؤْتِرُونَ
التَّغْرِبَ ، وَالْبُعْدَ عَنِ الْوَطَنِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ ؛ حَيْثُ عَرَفُوا أَنَّهُمْ مَعَ أَهْلِيهِمْ
يَعْتَرِيهِمْ مَا يَشْغَلُهُمْ عَنِ الْحِفْظِ وَالِاسْتِفَادَةِ ؛ لِكثْرَةِ مَنْ يَجَالِسُهُمْ ، وَيَبْحَثُ
مَعَهُمْ ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَمْ يَتَزَوَّجْ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
لَا يَنَالُ الْعِلْمُ إِلَّا مَنْ أَغْلَقَ دُكَّانَهُ ، وَضَرَبَ بُسْتَانَهُ ، وَبَعْدَ عَنِ إِخْوَانِهِ .

وَالْقَصْدُ مِنْ ذَلِكَ الْمُبَالِغَةُ فِي التَّفَرُّغِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْهُ قُوَّةُ الْوَعْيِ ،
وَحُضُورُ الْقَلْبِ ، وَاجْتِمَاعُ الْمَعْلُومَاتِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يُضَيِّعَ أَهْلَهُ وَنَفْسَهُ ،
وَيَكْفَ عَنِ التَّكْسِبِ الْمُبَاحِ الَّذِي يَقِي بِهِ نَفْسَهُ ؛ فَإِنَّ الْحَاجَةَ وَالْفَاقَةَ قَدْ
تَشْغَلُ الْقَلْبَ عَنِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ » (٢) .

(١) « الدِّيَوَانُ الْمَنْسُوبُ لِلشَّافِعِيِّ » (ص ٩) .

(٢) « كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِلْمَ ؟ » (ص ٢٥) .



٤٦ - أَحْذِرِ الْمُثْبِطِينَ

مَا بَالُهَا وَجُودُهَا قَتَلَهَا مَنِيتَ بِكُلِّ مُثْبِطٍ وَمُقْسَمٍ (١)

قَدْ يَأْتِيكَ مَنْ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ حِفْظَ الْقُرْآنِ بِأَكْمَلِهِ يَحْتَاجُ أَنْ تَكُونَ مُتَفَرِّغًا،
وَحَتَّى لَوْ حَفِظْتَهُ فَبَعْدَ ذَلِكَ سَوْفَ تَنْسَاهُ؛ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ الْوَقْتَ الْكَافِيَ
لِمُرَاجَعَتِهِ... إلخ.

وَهُؤُلَاءِ سَمَّاهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ سَارِقِي الْأَحْلَامِ؛ لِأَنَّهُمْ يُثَقِّلُونَ الْأَمْرَ
عَلَيْكَ، وَيَجْعَلُونَكَ تَشْعُرُ أَنْ تَحْقِيقَهُ مِنْ ضَرْبِ الْمُسْتَحِيلَاتِ؛ فَفَرَّ مِنْ
هُؤُلَاءِ فِرَارِكَ مِنَ الْأَسَدِ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ، يَجِدُوكَ عِلْمُكَ بِأَنَّ
دَرَجَتَكَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ حِفْظِكَ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَتَخِيلُ أَنَّكَ تَرْتَقِي فِي دَرَجِ
الْجَنَّةِ، وَهُؤُلَاءِ يَثْنُونَكَ عَنْ عَزْمِكَ؛ فَيَأْيَاكَ وَإِيَاهُمْ.

(١) «دِيْوَانُ جُبْرَانَ خَلِيلِ جُبْرَانَ» (ص ٢١٢٢).



٤٧ - النَّوْمُ الْمُعْتَدِلُ

وَاهْجُرِ النَّوْمَ، وَحَصِّلْهُ فَمَنْ يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يُحَقِّرُ مَا بَدَلَ (١)

خُذْ قَدْرًا مُعْتَدِلًا مِنَ النَّوْمِ بَدُونَ إِسْرَافٍ، نَمِّ مُبَكَّرًا، وَاسْتَيْقِظْ مُبَكَّرًا.
وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِلْمِيًّا أَنَّ أَفْضَلَ أَوْقَاتِ النَّوْمِ مَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ
العِشَاءِ مُبَاشَرَةً، وَأَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّوْمِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ تُعَادِلُ سَاعَتَيْنِ مِنْ
آخِرِهِ، وَلَا يَقُومُ مَقَامَهَا سَاعَاتٌ مِنْ نَوْمِ النَّهَارِ، وَأَنَّ أَسْوَأَ أَوْقَاتِهِ مَا كَانَ
فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، أَوْ بَيْنَ العَصْرِ وَالْمَغْرِبِ، وَلِكُلِّ قَاعِدَةٍ اسْتِثْنَاءٌ.
وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَوَّدَ عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِقَدْرِ قَلِيلٍ مِنَ النَّوْمِ
بِالتَّدْرِجِ فِي ذَلِكَ (٢).

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ تَتَعَوَّدَ عَلَى النَّوْمِ مِنْ بَعْدِ العِشَاءِ مُبَاشَرَةً، وَاسْتَيْقِظِ السَّاعَةَ
الثَّانِيَةَ لَيْلًا؛ فَذَلِكَ أَعْظَمُ أَوْقَاتِ الحِفْظِ عَلَى الإِطْلَاقِ.
وَقَلِّلْ مِنْ شُرْبِ المَاءِ؛ فَقَدْ اتَّفَقَ سَبْعُونَ حَكِيمًا عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ
شُرْبِ المَاءِ (٣).

(١) « قَصَائِدُ مِنْ عُيُونِ الشَّعْرِ »، « لَامِيَّةُ ابْنِ الوَرْدِيِّ » (ص ٢).

(٢) « حَتَّى لَا تَكُونَ كَلَاءً » (ص ٥٢).

(٣) « آدَابُ الأَكْلِ » لابْنِ العِمَادِ (ص ٤٤).



وَفِتْيَةَ أَرَقْتُهُمْ مِنْ مَهْجَعٍ وَالنَّوْمُ أَحْلَى عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَسَلِ
لَا يَطْعَمُونَ النَّوْمَ إِلَّا قَلِيلًا حَسَوًا لِحَسْوِ الطَّيْرِ مِنْ مَاءِ الْوَسْلِ

وَإِلَى جَنْبِ النَّوْمِ الْكَافِي يَحْسُنُ إِجْمَامُ النَّفْسِ، وَالتَّرْفِيهِ عَنْهَا؛ لِتَنْشِطَ
وَتَسْتَعِدَّ لِلْحِفْظِ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَالخَلْوَةُ أَصْلٌ ، وَجَمْعُ الْهَمِّ أَصْلُ الْأُصُولِ ، وَتَرْفِيهِ النَّفْسِ مِنَ الْإِعَادَةِ
يَوْمًا فِي الْأُسْبُوعِ ؛ لِيُثْبِتَ الْمَحْفُوظُ ، وَتَأْخُذَ النَّفْسُ قُوَّةً ، كَالْبُنْيَانِ يُتْرَكُ
أَيَّامًا ؛ حَتَّى يَسْتَقِرَّ ، ثُمَّ يُبْنَى عَلَيْهِ » (١) .

(١) «صَيْدُ الْخَاطِرِ» (١٩٢) .



٤٨ - عوامل تقوية الذاكرة

أَبُوكَ بَنَى الْعَلِيًّا وَأَنْتَ شَدَدْتَهَا بِمَجْدٍ يُقَوِّي مَا بَنَى وَيُشَاكِلُهُ (١)

هناك عوامل مهمة في تقوية الذاكرة، منها :

١- النوم المعتدل :

وَالنَّوْمُ الْمُعْتَدِلُ هُوَ النَّوْمُ الْمُبَكَّرُ ، أَيْ : مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ مُبَاشَرَةً .
فَقَدْ أُثْبِتَ الْعِلْمُ : أَنَّ أَفْضَلَ أَوْقَاتِ النَّوْمِ مَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
مُبَاشَرَةً ، وَأَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّوْمِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ تُعَادِلُ سَاعَتَيْنِ مِنْ آخِرِهِ ، وَلَا
يُقَوْمُ مَقَامَهَا سَاعَاتٌ مِنْ نَوْمِ النَّهَارِ .

كَمَا تَبَيَّنَ لِلْعُلَمَاءِ بَعْدَ تَجَارِبٍ وَأَبْحَاثٍ : أَنَّ النَّوْمَ الْمُرِيحَ مُهِمٌّ جَدًّا فِي
تَحْسِينِ عَمَلِ الذَّاكِرَةِ ، فَاَلْمَعْلُومَاتُ الَّتِي يَسْتَقْبِلُهَا الدِّمَاجُ طِيلَةَ النَّوْمِ تَتِمُّ
إِعَادَةُ تَرْتِيبِهَا وَتَخْزِينِهَا فِي الْعَقْلِ الْبَاطِنِ (اللاواعي) أَثْنَاءَ النَّوْمِ .

٢- القيلولة :

وَأَقْلَهَا نِصْفُ سَاعَةٍ ، فَقَدْ اكْتُشِفَ الْعِلْمُ : أَنَّ الدِّمَاجَ يَتَعَبُ أَثْنَاءَ النَّهَارِ
مِنْ تَرَاكُمِ الْمَعْلُومَاتِ ، فَيُضْبِحُ أَقْلَ كَفَاءَةً ، وَبِالْتَّلِيِّ يَحْتَاجُ لشيءٍ مِنَ الرَّاحَةِ .

(١) « دِيَوَانُ ابْنِ سَهْلٍ الْأَنْدَلُسِيِّ » (ص ١١٥) .



٣- الْإِبْتِعَادُ عَنِ الضُّغُوطِ وَالْمَشَاكِلِ :

الِإِبْتِعَادُ عَنِ الضُّغُوطِ وَالْمَشَاكِلِ سَبَبٌ فِي صَفَاءِ الذَّهْنِ ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْحِفْظِ ، وَمَنْ كَدَّرَ عَلَى نَفْسِهِ ، تَكَدَّرَ حِفْظُهُ .

٤- لَا تُشَتَّتْ ذَاكِرَتَكَ :

فَعِنْدَمَا تَحْفَظُ بِشَكْلِ سَمَاعِيٍّ لَا تُغَيِّرِ الْقَارِيءَ ؛ حَتَّى لَا تُشَتَّتْ ذَاكِرَتَكَ بِأَكْثَرِ مِنْ لَحْنٍ ، وَلَا تُذَاكِرْ بِأَكْثَرِ مِنْ كِتَابٍ .

٥- تَنَاوُلُ الْأَطْعَمَةِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْمُضِيدَةِ لِلذَّاكِرَةِ .

٤٩ - تَنَاوُلُ الْأَطْعِمَةِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْمُفِيدَةِ لِلْحِفْظِ

أَشْبَعَ الْقَوْمَ مِنْ قَلِيلِ طَعَامٍ فَانطَوَى فِيهِ لِلْجَمِيعِ شِفَاءٌ (١)
وَمِنَ الْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ تَنَاوُلُ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ الْمُفِيدَةِ
لِلْحِفْظِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١- الْعَسَلُ :

قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « عَلَيكَ بِالْعَسَلِ ؛ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْحِفْظِ » (٢) ،
وَهُوَ - أَيْضًا - مُفِيدٌ فِي تَحْسِينِ الصَّوْتِ ، وَإِذْهَابِ الْبَلْغَمِ ، لَا سِوَا إِذَا خُلِطَ
بَزَيْتِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ .

٢- الْجَزْرُ :

يُقَوِّي الذَّاكِرَةَ ؛ لِأَنَّهُ يُنَشِّطُ عَمَلِيَّةَ التَّمَثِيلِ الصَّوْتِيِّ فِي الْمَخِّ ؛ لِذَا مِنْ
الْمُفِيدِ تَنَاوُلُ طَبَقٍ صَغِيرٍ مِنْ سَلْطَةِ الْجَزْرِ مُضَافًا لَهَا بَعْضَ الزَّيْتِ .

٣- الْأَنَانَاةُ :

يَحْتَوِي عَلَى كَمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ فِيتَامِينِ « ج » الضَّرُورِيِّ ، وَهُوَ مُفِيدٌ جَدًّا
لِلْحِفْظِ .

(١) « دِيَوَانُ أَبِي الْهُدَى الصَّيَّادِيِّ » (ص ١٢) .

(٢) « الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّاويِّ وَأَدَابِ السَّامِعِ » لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٢ / ٣٩٤) .



٤- اللَّيْمُونُ :

يَزِيدُ مِنْ طَاقَةِ الشَّخْصِ ، وَبِالتَّالِيِ يَزِيدُ مِنَ الاسْتِيعَابِ وَالانْتِبَاهِ ؛ لِغِنَاهُ بِفِتَامِينَ « ج » ، وَمَوَادِّ كَرْبُوهِيدْرَاتِيَّةٍ ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ ، وَهِيَ مُهِمَّةٌ لِإِنْتِاجِ الْأَجْسَامِ الْمُضَادَّةِ .

٥- الْبَصَلُ :

مُفِيدٌ عِنْدَمَا يَكُونُ الشَّخْصُ تَحْتَ ضَعْفِ ذَهْنِيٍّ وَعُضْوِيٍّ شَدِيدٍ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ... ، كَمَا أَنَّهُ يُخَفِّفُ الدَّمَ ؛ وَبِالتَّالِيِ يَحْصُلُ الْمَخُّ عَلَى الْأَكْسُجِينَ بِشَكْلِ جَيِّدٍ .

٦- الزَّنْجَبِيلُ :

الْمَوَادُّ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا الزَّنْجَبِيلُ تُسَاعِدُ الْمَخَّ عَلَى الْوُصُولِ لِأَفْكَارٍ مُفِيدَةٍ الْإِبْدَاعِ ، وَكَذَلِكَ تُخَفِّفُ الدَّمَ ؛ فَتُسَاعِدُ الْمَخَّ عَلَى الْحُصُولِ عَلَى كَمِيَّةٍ أَكْبَرَ مِنَ الْأَكْسُجِينَ .

٧- الْكَمُونُ :

تُسَاعِدُ الزُّيُوتُ الطَّيَّارَةُ فِيهِ عَلَى تَحْفِيزِ الْجِهَازِ الْعَصْبِيِّ عَلَى الْانْتِبَاهِ وَالتَّرْكِيزِ ، وَبِالتَّالِيِ يَكُونُ التَّحْصِيلُ الْجَيِّدُ .

٨- اللَّبَّانُ الْمُرُّ :

مِنَ الْمَوَادِّ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى الْحِفْظِ ، وَالنَّشَاطِ الذَّهْنِيِّ .



٩- الفَوَاكِهِ وَالْخُضْرَوَاتُ :

الإِكْتَارُ مِنْ تَنَاوُلِ الْخُضْرَوَاتِ وَالْفَاكِهَةِ الطَّازِجَةِ، وَالْمَأْكُولَاتِ الْبَحْرِيَّةِ،
وَالِابْتِعَادُ عَنِ الْأَطْعِمَةِ الْجَاهِزَةِ وَالْمَقْلِيَّةِ، وَأَكْلِ الْمَطَاعِمِ - يُسَاعِدُ عَلَى
الْحِفْظِ.

١٠- الْقَرْفَةُ :

وَهِيَ نَافِعَةٌ لِلنِّسْيَانِ ، مُقَوِّبَةٌ لِلذِّكْرِ .

١١- التُّوتُ :

مُقَوِّبٌ لِلذِّكْرِ ، وَنَافِعٌ لِلنِّسْيَانِ ؛ لِأَنَّهُ يُحْتَوِي عَلَى الْكَثِيرِ مِنْ مُضَادَّاتِ
الْأَكْسِدَةِ ، وَالَّتِي تُسَاعِدُ الْمَخَّ عَلَى النِّشَاطِ وَالْقُوَّةِ .

١٢- الْبَادِزْجَانُ :

يُحْتَوِي عَلَى مُضَادَّاتِ الْأَكْسِدَةِ ، سَيِّئًا مَادَّةُ (النِّيَاسِينِ) وَالَّتِي تُسَاعِدُ
خَلَايَا الْمَخِّ عَلَى الْاِحْتِفَاطِ بِالْمَعْلُومَاتِ ، كَمَا يُسَاعِدُ الْبَادِزْجَانُ فِي اِحْتِفَاطِ
خَلَايَا الْمَخِّ بِدُهُونِ الْأُومِيغَا 3 ، الَّتِي تُنَشِّطُ الْمَخَّ ، وَتُعِيدُ حَيَوِيَّةَ الْخَلَايَا .

١٣- الطَّطَامُ :

تُحْتَوِي الطَّطَامُ عَلَى مَادَّةِ (الليكوين) ، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ الْمَوَادِّ الْمُضَادَّةِ
لِلْأَكْسِدَةِ ، وَالَّتِي تُحْمِي خَلَايَا الْمَخِّ مِنَ الْأَضْرَارِ الَّتِي تَنْتُجُ مِنَ الْعَادَاتِ
الْخَاطِئَةِ .



١٤- الشَّايُ الْأَخْضَرُ :

كُوبٌ مِنَ الشَّايِ الْأَخْضَرِ فِي الصَّبَاحِ يُزِيلُ التَّرْسِبَاتِ اللَّيْفِيَّةِ مِنْ عَلَى الدِّمَاغِ ، وَالتِّي تُوَدِّي إِلَى ظُهُورِ مَرَضِ الزَّهَائِمِرِ ، وَضَعْفِ الذَّاكِرَةِ بِشَكْلِ عَامٍّ .

١٥- الكَرْكَمُ :

مِنْ أَهَمِّ التَّوَابِلِ الْقَوِيَّةِ فِي مُكَافَحَةِ النَّسْيَانِ ، وَالتِّي يُمَكِّنُكَ إِضَافَتَهَا إِلَى طَعَامِكَ ؛ حَيْثُ إِنَّ لَهُ مَفْعُولًا جَيِّدًا عَلَى خَلَايَا الْمَخِّ وَمُكَافَحَةِ الزَّهَائِمِرِ .

١٦- العَنْبُ وَالزَّيْبُ :

كُلُّهَا فَوَاكِهِ مَلِيئَةٌ بِفَيْتَامِينِ « ج » الَّذِي يُقَوِّي خَلَايَا الْمَخِّ ، وَيَزِيدُ مِنْ عُمْرِهَا ، وَيُقَوِّي الذَّاكِرَةَ .

١٧- حُبُوبُ الْقَمَحِ الْكَامِلَةِ :

حُبُوبُ الْقَمَحِ الْكَامِلَةِ وَمَا شَابَهَا ، تَحْتَوِي عَلَى الْأَلْيَافِ الَّتِي تُقَلِّلُ مِنْ مُسْتَوَى الْكُولِيسْتَرُولِ فِي الدَّمِ ، وَتُسَاعِدُ عَلَى وُضُوعِ الدَّمِ إِلَى الدِّمَاغِ ، وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ النِّشَوِيَّاتُ فِي إِمْدَادِ الْجِسْمِ بِالْجَلِيكُوزِ طَوَالَ الْيَوْمِ ؛ لِإِمْدَادِ الْجِسْمِ وَالدِّمَاغِ بِالطَّاقَةِ .

١٨- إِكْلِيلُ الْجَبَلِ :

ثَبَّتَ عِلْمِيًّا : أَنَّ رَائِحَةَ إِكْلِيلِ الْجَبَلِ فَقَطْ يُمَكِّنُهَا تَنْشِيطُ الذَّاكِرَةِ وَتَقْوِيَّتَهَا ، وَعِنْدَ إِضَافَتِهِ إِلَى طَعَامِكَ يَزِيدُ فِي تَقْوِيَةِ خَلَايَا الْمَخِّ وَمُكَافَحَةِ



النسيان؛ وذلك لاحتوائه على حمض (الكارونسيك) الذي يعمل بقوة على محاربة مرض الزهايمر .

١٩- البيض :

هو من الأطعمة المنشطة للذاكرة ؛ فصفار البيض يحتوي على مادة (الكولين) التي تقلل من مخاطر الزهايمر .

٢٠- المكسرات :

المكسرات بجميع أنواعها مفيدة للحفظ ؛ لاحتوائها على كمية عالية من الأحماض الدهنية غير المشبعة ، مثل : دهن الأوميجا 3 ، وأيضا فيتامين «ب» الذي يعد مكونا أساسيا في تركيب الناقلات العصبية ، فيساعد على زيادة سرعة الدماغ في أداء العمليات الحسابية ، كما أن المكسرات هي المسؤولة عن تنشيط المخ ، وتقوية خلاياه ، واستعادة الذاكرة ، ومحاربة النسيان (١) .

وقبل أن أختتم هذا الباب أقول : إنه لا ينبغي أن يتساهل فيه ؛ فإن كثيرا من طلاب العلم إذا قلنا لهم : لا تغفلوا عن الأطعمة ، ردوا بقولهم : يكفي تقوى الله ، نعم تقوى الله هو الأصل ، والأطعمة سبب من الأسباب ، وقد أخذ بتلك الأسباب كثير من الأئمة ، ونصحوا من بعدهم بها .

(١) هذه الفوائد استقدها من مواقع على الشبكة ، وقد حرصت على نقل الأطعمة التي دخلت التجربة العلمية ، والتي هي في متناول اليد .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَإِصْلَاحُ الْمَزَاجِ مِنَ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ ؛ فَإِنَّ لِلْمَأْكُولَاتِ أَثْرًا فِي الْحِفْظِ ،
قَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا أَكَلْتُ خَلًّا مُنْذُ عَاجَلْتُ الْحِفْظَ ، وَقِيلَ لِأَبِي حَنِيفَةَ : بِمِ
يُسْتَعَانُ عَلَى حِفْظِ الْفِقْهِ ؟ ، قَالَ : بِجَمْعِ الْهَمِّ .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ : بِقِلَّةِ الْغَمِّ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : مَنْ نَظَّفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ ،
وَمَنْ طَابَ رِيحُهُ زَادَ عَقْلُهُ ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا زَادَتْ مُرُوتُهُ « (١) .

(١) «صَيْدُ الْخَاطِرِ» (ص ١٩٢-١٩٣) .



٥٠ - عَدَمُ الاسْتِعْجَالِ

وَإِذَا النَّهَارُ أَتَى يَمُرُّ كَلَمَحَةٍ وَكَأَنَّهُ مُسْتَعْجِلٌ لِرُجُوعِ (١)

قَفَّ عِنْدَ الْبَابِ حَتَّى يُفْتَحَ لَكَ ، إِنْ كُنْتَ تُدْرِكُ عَظَمَةَ مَا تَطْلُبُ ؛ فَإِنَّهُ
مَتَى فَتَحَ لَكَ فَسَتَلْحَقُ بِالرَّكْبِ - بِفَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ - وَأَمَّا إِنْ اسْتَعْجَلْتَ
وَانْصَرَفْتَ ، فَسَتَحْرِمُ نَفْسَكَ مِنْ كَنْزٍ عَظِيمٍ ، وَفُرْصَةٍ قَدْ لَا تُدْرِكُهَا فِيمَا
تَبَقَّى مِنْ عُمْرِكَ .

بَلْ مَهْمَا طَالَ عُمْرُكَ وَأَنْتَ مَعَ الْقُرْآنِ ، فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ عَظِيمٍ .
فَهَذَا الْعَلَامَةُ الْمُتَمَنِّئُ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ أَبُو الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ يَقْرَأُ فِي
آخِرِ عُمْرِهِ - وَهُوَ فِي الثَّمَانِينَ - الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ عَلَى ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ ، مَعَ ابْنِهِ
يُوسُفَ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ - مُعَلِّقًا - : «فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ» (٢) .

(١) «التَّحَفُ وَالظَّرْفُ» (ص ٣١) .

(٢) «السِّيَرُ» (٢١/٣٧٧) ، وَابْنُ الْبَاقِلَانِيِّ هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِمْرَانَ الرَّبِيعِيُّ
الْوَاسِطِيُّ الْمَقْرِيُّ (ت: ٥٩٣هـ) ، أَنْظَرَ : «مَعْرِفَةُ الْقُرَّاءِ» (ص ٨٧٠) .



٥١ - اَطْلَبِ الْمَزِيدَ

فِي اَزْدِيَادِ الْعِلْمِ اِرْغَامُ الْعِدَى وَجَمَالُ الْعِلْمِ اِصْلَاحُ الْعَمَلِ (١)

إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَاحْمَدِ اللَّهَ ، وَدَاوِمْ عَلَى شُكْرِهِ ، فَإِنَّ الشُّكُورَ يَزْدَادُ ، وَلَا تَقْعُدْ بِكَ هَمَّتِكَ هُنَا ، بَلْ اِبْحَثْ عَنْ شَيْخٍ مُتَّقِنٍ مُجَازٍ ، وَلَدَيْهِ سَنَدٌ عَالٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؛ لِتَعْرِضَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ غَيْبًا بِالتَّجْوِيدِ وَالِإِتْقَانِ ، بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ ، وَحَذَارٍ أَنْ تَكْتَفِيَ بِحِفْظِكَ الشَّخْصِيَّ ، أَوْ حِفْظِكَ الْمَدْرَسِيِّ ، أَوْ حِفْظِ حَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ .

وَإِنَّ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَلَمْ يَقْرَأْ عَلَى شَيْخٍ مُتَّقِنٍ مُجَازٍ ، لَدَيْهِ سَنَدٌ فَحِفْظُهُ نَاقِصٌ ، وَلَا يَخْلُو مِنْ خَطَا ، رَبَّمَا لَا يَتَنَبَّهُ لَهُ .

وَالْمَقْصُودُ بِالْمُتَّقِنِ أَيُّ : لِأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ ، وَمَخَارِجِ الْحُرُوفِ ، وَالصِّفَاتِ . وَبِالْمُجَازِ : مَنْ لَدَيْهِ إِجَازَةٌ ، وَهِيَ شَهَادَةٌ تُنْمَحُ مِنَ الشَّيْخِ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ مُتَعَارِفٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْقُرَّاءِ .

وَبِالسَّنَدِ : سِلْسِلَةُ الْمَشَايخِ وَالْقُرَّاءِ الَّذِينَ وَصَلْنَا الْقُرْآنَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ،

(١) مِنْ عِيُونِ الشُّعْرِ «لَا مِيبَةَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ» (ص ٢) .



وَهُمْ مُتَسَلِّطُونَ بِاتِّصَالٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى عَصْرِنَا هَذَا .

وَبِعُلُوِّ السَّنَدِ : أَنْ يَقِلَّ عَدَدُ رِجَالِ السَّنَدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَتَكُونُ السَّلْسِلَةُ قَصِيرَةً ، فَكُلَّمَا كَانَ عَدَدُ رِجَالِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ قَلِيلًا وَصِفَ السَّنَدُ بِأَنَّهُ عَالٍ .

وَأَعْلَى سَنَدٍ فِي الدُّنْيَا - فِي حُدُودِ عِلْمِنَا - أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الشَّيْخِ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ ، أَوْ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ قَارئًا^(١) .

فَمَتَى خَتَمْتَ الْقُرْآنَ فَطَرِ هِمَّتِكَ إِلَى مُزَاحِمَةِ الشُّيُوخِ بِالرُّكْبِ ، وَالتَّرْوُدِ مِنَ الْعِلْمِ لِاسِيْمَا التَّجْوِيدِ وَعُلُومِ الآلَةِ ، فَذَلِكَ خَيْرٌ عَوْنٍ عَلَى إِتْقَانِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِهِ ، وَاطْلُبِ الإِجَازَةَ ، وَالتَّمَسُّ عُلُوَّ الإِسْنَادِ ، وَاحْفَظْ مُتُونَ التَّجْوِيدِ وَالنَّحْوِ ، وَلَا تَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] .

وَمَهْمَا حَصَلَتْ فَلَا تَصُدِّقْ أَنَّكَ قَدْ اِكْتَفَيْتَ ، بَلِ اعْتَبِرْ نَفْسَكَ أَنَّكَ مَا زِلْتَ فِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ ؛ لِئَلَّا تَغْتَرَّ .

يَا مَنْ حَمَلْتَ بِصَدْرِكَ الْقُرْآنَ أَنْ الأَوَانَ لِتُكْمَلَ البُنْيَانَا

(١) « كَيْفَ تُحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ » لِلْعَوْنَانِي (ص ١٦٦-١٦٧) .



صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

جُهْدٌ تَنْوُّهُ بِهِ الْجِبَالُ تَصَدُّعًا
 مِنْ كُلِّ صَوْبٍ جَاءَ قَلْبٌ خَافِقٌ
 شَوْقًا وَحُبًّا لِلْعُلُومِ تَجَمَّعُوا
 غُرَبَاءُ لَكِنْ قَدْ تَأَلَّفَ جَمْعُهُمْ
 يَا رَبِّ ، أَكْرَمُ مَنْ يَعِيشُ حَيَاتَهُ
 وَتَفِيضُ مِنْهُ قُلُوبُنَا عِرْفَانًا
 يَسْتَعْدِبُ التَّرْتِيلَ وَالْإِتْقَانَا
 تَرَكَوْا الدِّيَارَ ، وَوَدَّعُوا الْأَوْطَانَ
 صَارُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِخْوَانَا
 لِكِتَابِكَ الْوَضَاءِ لَا يَتَوَانَى



٥٢ - الإلام بقواعد العربية

يَا أَخَا النَّحْوِ وَالْمَقْدَمِ فِيهِ لَمْ تَرَ اللَّامَ أُدْغِمَتْ فِي الْمِيمِ؟ (١)

مِنْ وَسَائِلِ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، الْإِلَامُ بِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ : مِنْ نَحْوِ ، وَصَرْفٍ ، وَبَلَاغَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُسَهِّلُ الْحِفْظَ ؛ فَإِنَّكَ تُرَكِّزُ عَلَى الْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ ، وَالْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ ، وَالْمَفْعُولِ بِهِ وَالصِّفَاتِ ، فَتَتَابِعُ الْحِفْظَ ، وَتَرْبِطُ الْآيَاتِ تَبَعًا لِفَهْمِكَ النَّحْوِ ، زِدْ عَلَى ذَلِكَ الْإِعْرَابَ الدَّقِيقَ ، فَلَا تَحْتَاجُ أَنْ تَحْفَظَ التَّشْكِيلَ ، بَلْ مَعَكَ النَّحْوُ يُوقِفُكَ عَلَى إِعْرَابِ الْآيَةِ ، زِدْ عَلَى ذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ، فَتَقِفْ بَعْلَمَ ، وَتَبْدَأُ بَعْلَمَ ، وَالْوَقْفُ وَالْإِبْتِدَاءُ هُوَ حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ ، وَزِينَةُ الْقَارِئِ ، وَبَلَاغُ التَّلَاوِيِّ ، وَفَهْمُ الْمُسْتَمِعِ ، وَفَخْرُ الْعَالَمِ .

وَهَلِ التَّجْوِيدُ إِلَّا الْوَقْفُ وَالْإِبْتِدَاءُ، وَقَدْ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [الزُّمِّلُ: ٤] .

فَقَالَ : « التَّرْتِيلُ : تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ ، وَمَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ » (٢) .

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ » (ص ٤٣٥٠) .

(٢) « الْإِثْقَانُ » لِلسِّيُوطِيِّ (١/ ٨٣) ، وَ« النَّشْرُ » لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (١/ ٢٠٩) .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

وَيَتَوَقَّفُ فَهَمُّ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ عَلَى فَهْمِ النَّحْوِ ، وَهُنَاكَ عِلَاقَةٌ وَطِيْدَةٌ
وَمَتِيْنَةٌ بَيْنَ النَّحْوِ وَالْقِرَاءَاتِ ؛ إِذْ لَا غِنَى لِعِلْمِ الْقِرَاءَاتِ عَنِ نَحْوِ يُوجِّهُ
تِلْكَ الْقِرَاءَاتِ ، وَيُوضِّحُ سَبِيلَهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، كَمَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَضْرِيُّ
فِي رَأْيَيْتِهِ :

وَأَحْسِنَ كَلَامَ الْعَرَبِ إِنْ كُنْتَ مُقْرَأًا وَإِلَّا فَتُخْطِي حِينَ تَقْرَأُ أَوْ تُقْرَى
لَقَدْ يَدَّعِي عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ مَعَشْرٌ وَبَاعُهُمْ فِي النَّحْوِ أَقْصَرُ مِنْ شِبْرِ (١)
فَإِنْ قِيلَ : إِعْرَابٌ هَذَا وَوَزْنُهُ رَأَيْتَ طَوِيلَ الْبَاعِ يَقْصُرُ عَنْ فِئْرِ (٢) (٣)

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ النَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ مَا يَأْتِي :

١ - مُوَافَقَةُ الْقِرَاءَةِ الْقُرْآنِيَّةِ لِقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ صِحَّةِ تِلْكَ
الْقِرَاءَةِ ، وَشَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ قَبُولِهَا ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - : « كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بَوَجْهِ ، وَوَأَفَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ
الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ أَحْتِمَالًا ، وَصَحَّ سَنَدُهَا - فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيْحَةُ الَّتِي لَا
يُجُوزُ رَدُّهَا » .

ثُمَّ قَالَ : « وَقَوْلُنَا فِي الضَّابِطِ : وَلَوْ بَوَجْهِ ، نُرِيدُ بِهِ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ
النَّحْوِ ، سِوَاءَ كَانَ أَفْصَحَ أَمْ فَصِيْحًا ، مُجْمَعًا عَلَيْهِ أَمْ مُخْتَلَفًا فِيهِ اِخْتِلَافًا لَا

- (١) الشُّبْر - بِالْكَسْرِ - مَا بَيْنَ طَرْفِ الْإِبْهَامِ وَطَرْفِ الْخَنْصِرِ ، وَالْجَمْعُ أَشْبَارٌ .
(٢) الْفِئْر - بِالْكَسْرِ - مَا بَيْنَ طَرْفِ الْإِبْهَامِ وَطَرْفِ السَّبَابَةِ .
(٣) « قِرَاءَةُ الْإِمَامِ نَافِعٍ عِنْدَ الْمَغَارِبَةِ » (ص ٤٧-٤٨) ، د. عَبْدُ الْهَادِي حَمِيْتُو .

يُضْرُّ مِثْلُهُ» (١).

٢- اهْتِمَامُ النَّحْوِيِّينَ بِتَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ .

٣- الاستشهادُ بالقرآنيَّةِ في مواطنِ الخلافِ بينَ النَّحْوِيِّينَ :
عندما يَحْتَدِمُ الخِلافُ النَّحْوِيُّ - كما هو الحالُ بينَ الكُوفِيِّينَ والبَصْرِيِّينَ -
نَجِدُ أَنَّ الاستشهادَ بالقرآنيَّةِ قائمٌ على أشدهِ وحاضرٌ في كلِّ
سجلاتِ الخلافِ ، وذلكَ يظهرُ جليًّا في مسائلِ الخلافِ بينَ البَصْرِيِّينَ
والكُوفِيِّينَ .

وَخِلاصَةُ الْقَوْلِ :

أَنَّ عِلْمَ التَّجْوِيدِ يَسْتَمِدُّ قَوَاعِدَهُ مِنَ النَّظَامِ الصَّوْتِيِّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَهَذَا
مُدَوَّنٌ فِي كُتُبِ أَيْمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، مِثْلُ : كِتَابِ «الْعَيْنِ» لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ،
وَكِتَابِ «الْكِتَابِ» لِسَيِّبِوَيْهِ ، وَتَجِدُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّجْوِيدِ مِنَ المَخَارِجِ ،
وَالصِّفَاتِ ، وَالْأَحْكَامِ - مُدَوَّنٌ فِي كِتَابِ سَيِّبِوَيْهِ الْمُسَمَّى «الْكِتَابِ» وَهُوَ
عُمْدَةُ النَّحْوِيِّينَ ، وَحُجَّةٌ فِي النَّحْوِ .

فَمَنْ اِقْتَصَرَ عَلَى التَّجْوِيدِ وَحْدَهُ ، فَهُوَ أَعْشَى (٢) ، وَمَنْ أَخَذَ بِالتَّجْوِيدِ
وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، صَارَ بَصْرُهُ حَدِيدًا ، وَقَوْلُهُ سَدِيدًا ، مَا مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ .
وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ إِلَّا وَهُوَ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ

(١) « النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ » (١/٥٤) .

(٢) الْأَعْشَى : ضَعِيفُ الْبَصْرِ .

صِنَاعَةُ الْحِفْظِ

العَرَبِيَّةَ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا / عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادُ - حَفِظَهُ اللهُ - : «مِفْتَاحٌ لِكُلِّ الْعُلُومِ» ، وَقَالَ - ثَبَّتَهُ اللهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ - :

النَّحْوُ مِفْتَاحُ الْعُلُومِ وَفَهْمُهُ يَكْفِي الْعُقُولَ مَشَقَّةً وَعَنَاءًا
فَافْهَمُهُ وَاحْرِصْ أَنْ تَنَالَ زِمَامَهُ يَجْعَلُ طَرِيقَكَ لِلْعُلُومِ ضِيَاءًا

وَقَدْ تَوَالَتْ تَحْذِيرَاتُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَخْذِ التَّجْوِيدِ عَمَّنْ لَيْسَ مُبْرَّرًا فِي النَّحْوِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْمَلْطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي رَأْيَيْتِهِ فِي التَّجْوِيدِ الَّتِي عَارَضَ بِهَا
قَصِيدَةَ الْخَافَانِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٢٥ هـ :

وَإِيَّاكَ وَالتَّقْلِيدَ مَنْ لَيْسَ يَتَّقِي وَلَا عِنْدَهُ خُبْرٌ مِنَ النَّصْبِ وَالْجَرِّ
لَأَنَّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ حُرُوفٌ فِي التَّلَاوَةِ بِالنُّكْرِ
فَدَعُهُ وَكُنْ مَا شِئْتَ تَبْغِي زِيَادَةً وَلَوْ نَلْتَ مَا نَالَ الْفَصِيحُ مِنَ الْيُسْرِ^(١)

(١) «رَوَائِعُ التُّرَاثِ» (ص ٣) .



الخاتمة

بَعْدَ هَذَا التَّطَوُّافِ مَعَكَ - أَخِي الْكَرِيمِ - فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ
سَوْفَ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْكَ كَهَادٍ يَهْدِيكَ الطَّرِيقَ، وَيَسْلُكُ بِكَ أَقْصَرَ الطَّرِيقِ
- إِنْ لَمْ أَقُلْ : أَحْسَنَهَا وَأَسْهَلَهَا - لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، مُتَّخِذًا مِنْ كِتَابِي
« **أُوسْمَةُ حَافِظِ الْقُرْآنِ** »^(١) ، حَادِيًا مُشَوِّقًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، « وَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ » .

وَجَمِيلٌ أَنْ أَخْتِمَ رِسَالَتِي هَذِهِ بِقَصِيدَةٍ رَائِعَةٍ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
الْكُرْدِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَالتِّي بَعْنَوَانٍ « كَيْفَ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ » ، وَهِيَ :

وَأَعَزَّنِي بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْنَانِي
خَيْرُ الْبَرَايَا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ	ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
شِعْرِيَّةٌ تَحْكِي عُقُودَ جَمَانَ	هَذَا وَبَعْدُ فَهَذِهِ أَطْرُوحَةٌ ^(٢)
وَنَظْمَتُهَا لِلطَّالِبِ الْوَهَّانِ	أَعَدَدْتُهَا لِمَنْ ابْتَغَى آيَ الْهُدَى
هَذِي الْقَصِيدَةَ فِي أْتَمِّ بَيَانِ	أَرْجُو إِلَهِي أَنْ يَمُنُّ فَتَكْتَمِلَ
حِفْظَ الْقُرْآنِ بِلَهْفَةٍ وَتَفَانِ	يَا طَالِبًا سُبُلَ النَّجَاةِ وَرَاغِبًا
تَبْدُو كَمِثْلِ قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ ^(٣)	إِنِّي أَسُوقُ مُوضِّحًا لَكَ خُطَّةً

(١) كِتَابُ « أُوسْمَةُ حَافِظِ الْقُرْآنِ » ذَكَرْتُ فِيهِ ٤٠ حَدِيثًا فِي فَصَائِلِ حَافِظِ الْقُرْآنِ مَعَ الشَّرْحِ .

(٢) الْأَطْرُوحَةُ : الْمَسْأَلَةُ تَطْرُحُهَا .

(٣) الْعِقْيَانِ : بِالْكَسْرِ - الذَّهَبُ الْخَالِصُ .



تَنْجُو بِهَا مِنْ آفَةِ النَّسِيَانِ
وَيُرِيْلَ عَنْكَ وَسَاوَسَ الشَّيْطَانِ
فَالذَّنْبُ يُطْفِي جَذْوَةَ الْأَذْهَانِ
الْحَافِظِ الثَّقَّةِ الْكَرِيمِ الدَّانِي
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِيمَانِ
وَاحْذِرْ مِنَ الْإِهْمَالِ وَالرَّوْغَانِ
فَالْوَصْلُ يَرْوِي غُلَّةَ الظَّمَانِ
مَعَ كُلِّ فَرَضٍ ، لَا تَكُنْ بِالْوَانِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِاسْمِ رِيَّانِ
تَسْعُونَ سَطْرًا وُضِّحَتْ بِيَّانِ
لِتُثَبَّتَ الْمَحْفُوظَ فِي رَسَخَانِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ طَيْبِ الْأَرْكَانِ
فِي كُلِّ شَهْرٍ يَا أُولِي الْحُسْبَانِ
وَاكْتُبْهُ مَشْرُوحًا بِيَعْضِ مَعَانِ
وَالنُّصْحَ لِأَخَوَاتِ وَالْإِخْوَانِ

تَقْرَأُ بِهَا الْقُرْآنَ سَهْلًا لَيْنًا
أَخْلِصْ لِرَبِّكَ وَادْعُهُ لِيُثَبِّتَكَ
وَدَعْ الذُّنُوبَ كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا
وَعَلَيْكَ بِالشَّيْخِ الْمُؤَيَّدِ بِالسَّنَدِ
الزَّاهِدِ الْوَرِعِ الْمُضِيئَةِ حَالُهُ
لَا تَنْقَطِعْ عَنْ دَرَسِ شَيْخِكَ مَرَّةً
أَذْهَبَ إِلَيْهِ وَلَوْ بِحِفْظِكَ آيَةً
عَقَبَ الصَّلَاةِ أَحْفَظْ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ
مَجْمُوعَهَا هِيَ عَشْرَةٌ مَعَ خَمْسَةٍ
مَجْمُوعَهَا فِي سِتَّةٍ يَا صَاحِبِي
فِي سَابِعِ الْأَيَّامِ رَاجِعْ مَا مَضَى
إِنْ شِئْتَ فَاحْفَظْ خَمْسَ آيَاتٍ فَقَطْ
مَجْمُوعَهَا خَمْسُونَ مَعَ مِئَةٍ إِذَنْ
رَاجِعْ وَكَرَّرْ مَا حَفِظْتَ بِلَا مَلَلٍ
رَاجِعْ مَعَ الْأَصْحَابِ فِي وَقْتِ اللَّقَا

خَيْرٍ مِنَ الْبُطْلَانِ وَالْهَدْيَانِ
 فَالْلَيْلُ فِيهِ لَطَائِفُ الْمَنَانِ
 وَاشْكُرْ لِرَبِّكَ وَاسِعَ السُّلْطَانِ
 عَوْنٌ لِنَقْشِ الذِّكْرِ فِي الْأَذْهَانِ
 حَتَّى يُضِيءَ الْقَلْبُ بِالْقُرْآنِ
 عَوْنٌ لِحِفْظِ الذِّكْرِ وَالتَّبَيَانِ
 لِلْحَافِظِ الْمُتَدَبِّرِ الْيَقْظَانِ
 لَا تَيْسَسَنَّ ؛ فَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ
 مُتَأَسِّيًّا بِنَبِيِّكَ الْإِنْسَانِ
 وَاطْهَرُ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَضْغَانِ
 أَوْ مَأْرَبًا ، إِذْ كُلُّ شَيْءٍ فَانَ
 مُتَطَيِّبًا بِالطَّيْبِ وَالرَّيْحَانِ
 مُتَنْظِفًا لِحَلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 لَا تَبْدُ فِي الْأَفْعَالِ كَالصَّبِيَانِ
 كَمَا كَانَ أَهْلُ الْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ

وَقِرَاءَةً فِي هَاتِفِ لَوْ آيَةً
 وَأَقْرَأْ بِوِرْدِكَ فِي قِيَامِكَ بِالذُّجَى
 فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ - أَيْضًا - فَاقْرَأَنَّ
 وَأَنْظُرْ إِلَى الْآيَاتِ إِنَّ النَّظَرَ
 وَاحْفَظْ فَوَادَكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْهَوَى
 وَعَلَيْكَ بِالْمُتَشَابِهَاتِ ؛ فَإِنَّهَا
 إِنَّ التَّشَابُهَ فِي الْقُرْآنِ كَرَامَةٌ
 وَإِذَا نَسِيتَ الْحِفْظَ أَوْ كَثُرَ الْخَطَأُ
 وَإِذَا خَتَمْتَ فَرَاغِعُنْ فِي سَبْعَةٍ
 وَأَبْرَأْ مِنَ الشَّرْكِ الْخَفِيِّ وَشَرِّهِ
 لَا تَتَنَظَّرْ - أَبَدًا - ثَنَاءً مِنْ أَحَدٍ
 سِرٌّ خَاشِعًا وَالْبَسُّ ثِيَابًا طَيِّبًا
 وَخُذِ السَّوَاكَ مَعَ الْقَرْنِفَلِ فِي فَمِكَ
 وَدَعْ الْقَبَائِحَ وَالرَّدَائِلَ وَالْمِرَا
 وَدَعْ الْقِرَاءَةَ فِي مَكَانٍ سَيِّئٍ



رَجُلًا كَرِيمَ الطَّبَعِ غَيْرَ جَبَانٍ
 ثُمَّ اسْتَعِنَ بِالْخَالِقِ الرَّحْمَنِ
 لَمْ يَأْتِ لِلزَّيْنَاتِ وَالْأَحْزَانِ
 رَتَّلْ ، فَأَنْتَ الْمُؤْمِنُ الرَّبَّانِي
 بِحَدِيثِهِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عُثْمَانَ
 عَبْدٌ ضَعِيفٌ - يَا إِلَهِي - فَاِنْ
 أَنْتَ الْكَرِيمُ وَوَأَسَعُ الْغُفْرَانِ
 أَكْرَمُهُ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
 وَأَغْفِرْ لَهُمْ بِشَفَاعَةِ الْقُرْآنِ
 أَغْدِقْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةَ الرِّضْوَانِ
 مَا مَرَّ وَقْتُ فِي الْوَرَى وَثَوَانِ

وَدَعَ التَّسْوُلَ بِالْقُرْآنِ وَعِشَ بِهِ
 وَاسْتَعْنِ بِالْقُرْآنِ عَنِ دُنْيَا الْبَشَرِ
 نَزَلَ الْقُرْآنُ لِتَعْمَلُوا - قَوْمِي - بِهِ
 يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ فَاقْرَأْ وَارْتَقِهِ
 بَلْ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ قَالَ الْمُصْطَفَى
 يَا رَبِّ ، عَفْوًا إِنْ أَسَأْتُ فَإِنِّي
 وَلَيْتَنِي أَصَبْتُ فَمِنْكَ وَحَدَكَ خَالِقِي
 نَظَمَ الْكَلَامَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ
 وَرَفَاقَهُ فِي مَجْلِسِ اقْرَأْ وَارْتَقِ
 وَكَذَلِكَ كُلُّ مُرْتَّلٍ وَمُعَلِّمٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ



الفهرس

- ٥ مُقَدِّمَةٌ
- ٨ مُقَدِّمَةٌ نُونِيَّةُ الْقَحْطَانِيِّ
- ٩ **القَوَاعِدُ وَالْوَسَائِلُ الْمُعِينَةُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**
- ٩ ١ - الإِخْلَاصُ
- ١٣ ٢ - تَقْوَى اللَّهِ
- ١٥ ٣ - تَرْكُ الْمَعَاصِي
- ١٨ ٤ - إِدْرَاكُ أَهْمِيَّةِ مَا تَحْفَظُ
- ٢٠ ٥ - الْعَزِيمَةُ الصَّادِقَةُ
- ٢٢ ٦ - الْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ
- ٢٥ ٧ - اغْتِنَامُ سِنِيِّ الْحِفْظِ الذَّهَبِيِّ
- ٢٨ ٨ - الصَّبْرُ
- ٢٩ ٩ - الدُّعَاءُ
- ٣١ ١٠ - الخُطَّةُ الْوَاضِحَةُ
- ٣٧ ١١ - اخْتِيَارُ الْوَقْتِ
- ٣٧ ١ - الْأَسْحَارُ :



- ٣٩ ٢- بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ :
- ٤٠ ٣- قَبْلَ النَّوْمِ :
- ٤١ ٤- بَعْدَ الْمَغْرِبِ :
- ٤١ ٥- بَعْدَ الْعَصْرِ :
- ٤١ ٦- بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ :
- ٤٥ ١٢- اخْتِيَارُ الْمَكَانِ
- ٤٧ ١٣- وُجُودُ الْمَرْبِيِّ
- ٤٨ ١٤- الِاسْتِعْدَادُ النَّفْسِيُّ لِلْحِفْظِ
- ٤٩ ١٥- الْحِفْظُ مِنْ رَسْمٍ وَاحِدٍ
- ٥٢ ١٦- التَّلَقِّي عَنِ الْمُقْرئينَ
- ٥٧ ١٧- ضَبْطُ الْحَرَكَاتِ
- ٦٠ ١٨- الْعِنَايَةُ بِالْمُتَشَابِهَاتِ
- ٦٧ ١٩- الْحِفْظُ الْمَتِينُ
- ٦٨ ٢٠- تَعَاهُدُ الْمَحْفُوظِ
- ٧٤ ٢١- الْمُرَاجَعَةُ الْمُنَظَّمَةُ
- ٧٦ ٢٢- الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
- ٧٨ ٢٣- الْحِفْظُ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ
- ٨٠ ٢٤- اِبْدَأْ بِالْأَجْزَاءِ السَّهْلَةِ



- ٢٥ - الحِفظُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ ٨٣
- ٢٦ - الحِفظُ عَن طَرِيقِ الحَوَاسِّ الثَّلَاثِ ٨٦
- ١ - حَاسَّةُ السَّمْعِ : ٨٦
- ٢ - حَاسَّةُ البَصْرِ : ٨٧
- ٣ - حَاسَّةُ الكِتَابَةِ : ٨٩
- ٢٧ - الفَهْمُ الصَّحِيحُ لِلآيَاتِ ٩١
- ٢٨ - تَقْلِيلُ المَحْفُوظِ ٩٢
- ٢٩ - عَدَمُ الإِنْشِغَالِ بِغَيْرِ القُرْآنِ ٩٤
- ٣٠ - التَّدْرُجُ فِي الحِفظِ ٩٦
- ٣١ - تِكْرَارُ المَحْفُوظِ ١٠٠
- ٣٢ - عَمَلِيَّةُ الرِّبْطِ ١٠٢
- ٣٣ - الصَّلَاةُ الحَاشِعَةُ بِمَا تَحْفَظُهُ ١٠٣
- ٣٤ - تَعْلِيمُ النَّاسِ كِتَابَ الله ١٠٥
- ٣٥ - مُحْسِنُ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ ١٠٦
- ٣٦ - كَيْفَ مُحَسِّنُ صَوْتِكَ بِالقُرْآنِ؟! ١١٠
- ٣٧ - الحِفظُ بِتَسْجِيلِ صَوْتِكَ ١١٤
- ٣٨ - الحِفظُ عَن طَرِيقِ السَّمْعِ مِن آلَةِ التَّسْجِيلِ ١١٦
- ٣٩ - أَحْمَلُ مُصْحَفًا صَغِيرًا فِي جَيْبِكَ ١١٨



- ٤٠ - التَّلَاوَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ ١٢٠
- ٤١ - الْمُنَافَسَةُ ١٢٣
- ٤٢ - الْأَشْتِرَاكُ فِي الْمَسَابِقَةِ ١٢٨
- ٤٣ - الْأَشْتِرَاكُ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ ١٣٠
- ٤٤ - مُمَارَسَةُ الْحِفْظِ ١٣١
- ٤٥ - التَّغْرُبُ ١٣٣
- ٤٦ - اخْذَرِ الْمُثْبِتِينَ ١٣٤
- ٤٧ - النَّوْمُ الْمُعْتَدِلُ ١٣٥
- ٤٨ - عَوَامِلُ تَقْوِيَةِ الذَّاكِرَةِ ١٣٧
- ٤٩ - تَنَاوُلُ الْأَطْعِمَةِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْمُنْفِيْدَةِ لِلْحِفْظِ ١٣٩
- ٥٠ - عَدَمُ الْأَسْتِعْجَالِ ١٤٥
- ٥١ - اَطْلُبِ الْمَزِيْدَ ١٤٦
- ٥٢ - الْإِمَامُ بِقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ ١٤٩
- * خُلَاصَةُ الْقَوْلِ : ١٥١
- * الْحَاتِمَةُ ١٥٣







